جامعة بلحاج بوشعيب – عين تموشنت
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع
تخصص: علم الاجتماع التنظيم و العمل

الفضاء الافتراضي و تشكل الهوية الرقمية لدى الشباب الجزائري

دراسة ميدانية على عينة من الطلبة اولى ماسترتخصص محاسبة و جباية و مالية المؤسسة

من إعداد وتقديم الطالبتين:
– زيادي مروى
– ضيافي فاطيمة

تحت إشراف الأستاذ:
أ. شريفي محمد رضا

تاريخ المناقشة: 2025/06/21
تمت المناقشة علنا أمام اللجنة المكونة من:

اللقب والاسم	الرتبة	الصفة
خديجي مختارية	أستاذ محاضر –ب–	رئيسا
شريفي محمد رضا	أستاذ محاضر – ب –	مشرفا ومقررا
مقدم سارة	أستاذ محاضر – ب –	مناقشا

السنة الجامعية 2024– 2025

۞ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ ۞

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
البسملة	
فهرس المحتويات	
ملخص الدراسة	
فهرس الجداول	
فهرس الأشكال	
كلمة شكر و العرفان	
الإهداء	
المقدمة	أ
الفصل الأول: الاطار المنهجي للدراسة	
تمهيد	21
أسباب اختيار الموضوع	22
أهمية الدراسة	23
اهداف الدراسة	23
الدراسات السابقة	24
اشكالية الدراسة	31
المقاربة النظرية	33
فرضيات الدراسة	39
تحديد المفاهيم الدراسة	40
منهج الدراسة	43
أداة البحث	44

خلاصة	45
الفصل الثاني: الإطار النظري للدراسة	
تمهيد	46
المبحث الأول : مدخل مفاهيمي حول الفضاء الافتراضي	47
المطلب الأول :ماهية الفضاء الافتراضي و كيفية بروزه	47
أولا : ماهية الفضاء الافتراضي	47
ثانيا : بروز ظاهرة الفضاء الافتراضي	50
المطلب الثاني : خصائص و أنواع الفضاءات الافتراضي	52
أولا : أنواع الفضاءات الافتراضية	52
ثانيا : خصائص الفضاء الافتراضي	57
المطلب الثالث : فواعل الفضاء الافتراضي و أهميته	58
أولا: فواعل الفضاء الافتراضي	58
ثانيا: أهمية الفضاء الافتراضي	61
المبحث الثاني: مدخل مفاهيمي حول الهوية الرقمية	62
المطلب الأول: ماهية الهوية و الهوية الرقمية و الفرق بينهما	62
أولا: ماهية الهوية	62
ثانيا: الرقمنة	65
ثالثا: ماهية الهوية الرقمية	65
رابعا: الفرق بين الهوية و الهوية الرقمية	66
المطلب الثاني: نشأة الهوية الرقمية	66
المطلب الثالث: خصائص و أبعاد الهوية الرقمية	67

أولا: خصائص الهوية الرقمية	67
ثانيا: أبعاد الهوية الرقمية	70
المطلب الرابع: العوامل المؤثرة على بناء الهوية الرقمية	70
الإتصال الرقمي	71
المواطنة الرقمية	71
المبحث الثالث: العلاقة بين الفضاء الافتراضي و الهوية الرقمية	72
المطلب الأول: الهوية الرقمية من المجتمع الحقيقي إلى المجتمع الافتراضي	72
المطلب الثاني: الفضاء الافتراضي فضاء مستحدث لبناء الهويات الرقمية	73
المطلب الثالث: تمثلات الهوية الرقمية وفق لسياق التفاعلات الرمزية	75
المطلب الرابع: الآثار المترتبة عن ممارسة الهويات الرقمية لدى الشباب الجزائري عبر الفضاء الافتراضي	76
خلاصة	79
الفصل التطبيقي للدراسة	
تمهيد	81
مجالات الدراسة	82
عينة الدراسة	84
عرض وتحليل البيانات الشخصية	85
عرض وتحليل البيانات المتعلقة بإجابات أفراد عينة الدراسة الخاصة بمحاور الاستبيان	89
إثبات صحة الفرضيات	145
الخاتمة	149
القائمة المصادر و المراجع	152
الملاحق	161

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة والمعنونة ب: "الفضاء الافتراضي وتشكل الهوية الرقمية" إلى التعرف على مدى تأثير الفضاء الافتراضي في تشكل الهوية الرقمية لدى الطلبة الجامعيين، فقد سعينا إلى التعرف على معالم الهوية الجديدة التي قدمتها المنصات الرقمية، فهي الخطوة الأولى التي تمكن المستخدمين من معرفة الأفراد الذين يتفاعلون معهم، وفي هذا الشأن وقع اختيارنا العينة العشوائية قدرعددها ب (100) طالب وطالبة أقل من 30 سنة بولاية عين تموشنت (الجزائر)، وقد اعتمدنا على لمنهج الوصفي التحليلي والمنهج الكمي من أجل الوصول للأهداف المراد تحقيقها و الوصول إليها واعتمدنا في معالجة البيانات إحصائيا على برنامجspss.

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الفيسبوك هو الفضاء الأكثر استخداما و تتراوح مدة الاستعمال إلى 6 ساعات في اليوم، إضافة إلى أن هذا الفضاء ساعد الشباب الجزائري باكتساب عادات وسلوكيات جديدة من بينها الدراسة والترفيه، كذلك نجد هناك علاقة سببية بين الفضاء الافتراضي و الهوية الرقمية.أما بالنسبة للتجليات الهوية الرقمية فهي تتمظهر في سلوكيات اليومية لشباب الجزائري وعلاقته بمحيط الاجتماعي.

كلمات مفتاحية : الفضاء الافتراضي، الهوية الرقمية، المنصات الرقمية، الطالب الجامعي.

Abstract

This study, entitled "Virtual Space and the Formation of Digital Identity," aims to explore the impact of virtual s'ace on the formation of digital identity among university students. The research seeks to identify the features of the new identity introduced by digital platforms, which serve as a primary means for users to perceive others onlines,

A purposive sample of 100 male and fema'e students under the age of 30 from the Wilaya of Aïn Témouchent (Algeria) was selected. The study employed both the descriptive-analytical method and the quantitative approach. For statistical data analysis, the SPSS program was used.

The findings revealed that Facebook is the most widely used virtual space, with daily usage reaching up to six hours per day. Additionally, this space has helped Algerian youth acquire new habits and behaviors, including habits related to academic work and leisure activities . The study also found a causal relationship between virtual space and digital identity.

As for the manifestations of digital identity, they are reflected in the daily behaviors of Algerian youth and their relationship with their social environment.

Keywords: Virtual space, Digital identity, Digital platforms, University student.

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
1	يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير الجنس	85
2	يوضح توزيع أفراد العينة الدراسة الاستطلاعية حسب متغير السن	87
3	الجدول رقم (03) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الفضاء الأكثر استخداما	89
4	الجدول رقم (04)يوضح توزيع أفراد العينة حسب عدد الساعات التي يقضونها في المواقع الافتراضية يوميا	90
5	الجدول رقم (05)يوضح توزيع أفراد العينة حسب الفترة الزمنية التي يفضلون فيها الولوج إلى الفضاء الافتراضي	92
6	الجدول رقم (06) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الولوج إلى الفضاء الافتراضي فور الاستيقاظ	93
7	الجدول رقم (07) يوضح توزيع أفراد العينة حسب سبب اللجوء إلى الفضاء الافتراضي	96
8	الجدول رقم (08) يوضح توزيع أفراد العينة حسب اثر استخدام الفضاء الافتراضي	98
9	الجدول رقم (09) يوضح توزيع الأفراد حول مدى تأثير الفضاء الافتراضي على عاداتهم اليومية	101
10	الجدول رقم (10) يوضح توزيع أفراد العينة حسب درجة تأثرهم بصفحات صانعي المحتوى في الفضاء الافتراضي	103
11	الجدول رقم (11) يوضح توزيع أفراد عينة حسب مدى مساهمة الفضاء الافتراضي في تطوير مهارات الحوار لديهم	105
12	الجدول رقم (12) يوضح توزيع الأفراد حول مدى تأثير الفضاء الافتراضي على علاقاتهم بالمحيط الافتراضي	107
13	الجدول رقم (13) يوضح توزيع أفراد العينة حسب اعتبارهم ما إذا كان للفضاء الافتراضي دور في تشكيل هوية رقمية جديدة	111
14	الجدول رقم (14) يوضح توزيع أفراد العينة حسب هوية الولوج للفضاء الافتراضي	113
15	الجدول رقم (15) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الدافع لاستخدام الاسم	115

	الحقيقي في حسابات الفضاء الافتراضي	
16	الجدول رقم (16) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الدافع لاستخدام الاسم الافتراضي في حسابات الفضاء الافتراضي	117
17	الجدول رقم (17) توزيع أفراد العينة حول ما إذا كان اختيارهم للهوية الرقمية بمواصفات تكمل ما ينقص هوينهم الشخصية	119
18	الجدول رقم(18) توزيع أفراد العينة حول ما إذا يرون أن شخصيتهم الرقمية هي امتداد لشخصيتهم الواقعية أو منفصلة عنها	122
19	الجدول رقم (19) توزيع أفراد العينة حسب مدى تأثير مواقع التواصل على توجهاتهم الفكرية	125
20	الجدول رقم (20) توزيع أفراد العينة حسب رؤيتهم أن استخدام هوية رقمية أكثر تحررا مقارنة بالهوية الحقيقية	127
21	الجدول رقم (21) توزيع أفراد العينة حسب ما إذا كانوا يريدون أن يعيشوا شخصيتهم الرقمية في الواقع	129
22	الجدول رقم (22) توزيع أفراد العينة حسب ما إذا كانت الهوية الرقمية تساعدهم على تحقيق ما تفشل عن تحقيق الهوية الواقعية	131
23	الجدول رقم (23) توزيع أفراد العينة التصورات التي يحملونها عن الهوية الرقمية على هذه المواقع	133
24	الجدول رقم (24) توزيع أفراد العينة حسب السلوكات التي لديهم من خلال تصفحهم في الفضاء الافتراضي	135
25	الجدول رقم (25) توزيع أفراد العينة حسب الاختلافات سلوكهم بعد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بعد فترة زمنية معينة	139

فهرس الأشكال

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
1	يوضح العرض البياني عن طريق الدوائر النسبية لمتغير الجنس	86
2	يوضع عرض البياني عن طريق الدوائر النسبية لمتغير السن	88
3	يوضح عرض بياني عن طريق الدوائر النسبة توزيع أفراد العينة حسب الفضاء الأكثر استخداما من طرفهم	90
4	يوضح عرض بياني عن طريق الدوائر النسبة توزيع أفراد	91

	العينة حسب عدد الساعات التي يقضونها في المواقع الافتراضية يوميا	
5	يوضح عرض البياني عن طريق الدوائر النسبة توزيع أفراد العينة حسب الفترة الزمنية التي يفضلون فيها الولوج إلى الفضاء الافتراضي	93
6	يوضح العرض البياني عن طريق الدوائر النسبية توزيع أفراد العينة حسب الولوج إلى الفضاء الافتراضي فور الاستيقاظ من النوم	94
7	يوضع عرض البياني عن طريق الدوائر النسبية توزيع أفراد العينة حسب سبب اللجوء إلى الفضاء الافتراضي	98
8	يوضح عرض بياني عن طريق الدوائر النسبة توزيع أفراد العينة حسب اثر استخدام الفضاء الافتراضي	100
9	يوضح عرض بياني عن طريق الدوائر النسبة توزيع الأفراد حول مدى تأثير الفضاء الافتراضي على عاداتهم اليومية	103
10	يوضح عرض البياني عن طريق الدوائر النسبة توزيع أفراد العينة حسب درجة تأثرهم بصفحات صانعي المحتوى في الفضاء الافتراضي	105
11	يوضح عرض البياني عن طريق الدوائر النسبة توزيع أفراد العينة حسب مدى مساهمة الفضاء الافتراضي في تطوير مهارات الحوار لديهم	107
12	يوضح عرض البياني عن طريق الدوائر النسبة توزيع أفراد العينة حسب توزيع أفراد حول مدى تأثير الفضاء الافتراضي على علاقاتهم بالمحيط الافتراضي	109
13	يوضح عرض البياني عن طريق الدوائر النسبة توزيع أفراد العينة حسب اعتبارهم ما إذا كان للفضاء الافتراضي دور في تشكيل هوية رقمية جديدة	113
14	يوضح عرض البياني عن طريق الدوائر النسبة توزيع أفراد العينة حسب هوية الولوج للفضاء الافتراضي	115
15	يوضح عرض البياني عن طريق الدوائر النسبة توزيع أفراد العينة حسب الدافع لاستخدام الاسم الحقيقي في	117

	حسابات الفضاء الافتراضي	
16	يوضح عرض البياني عن طريق الدوائر النسبة توزيع أفراد العينة حسب الدافع لاستخدام الاسم الافتراضي في حسابات الفضاء الافتراضي	119
17	يوضح عرض البياني عن طريق الدوائر النسبة توزيع أفراد العينة حول ما إذا كان اختيارهم للهوية الرقمية بمواصفات تكمل ما ينقص هويتهم الشخصية	121
18	يوضح عرض البياني عن طريق الدوائر النسبة توزيع أفراد العينة حول ما إذا يرون أن شخصيتهم الرقمية هي امتداد لشخصيتهم الواقعية أو منفصلة عنها	124
19	يوضح عرض البياني عن طريق الدوائر النسبة توزيع أفراد العينة حسب مدى تأثير مواقع التواصل على توجهاتهم الفكرية	127
20	يوضح عرض البياني عن طريق الدوائر النسبة توزيع أفراد العينة حسب رؤيتهم أن استخدام هوية رقمية أكثر تحررا مقارنة بالهوية الحقيقية	129
21	يوضح عرض البياني عن طريق الدوائر النسبة توزيع أفراد العينة حسب ما إذا كانوا يردون أن يعشوا شخصيتهم الرقمية في الواقع	131
22	يوضح عرض البياني عن طريق الدوائر النسبة توزيع أفراد العينة حسب ما إذا كانت الهوية الرقمية تساعدهم على تحقيق ما تفشل عن تحقيقه الهوية الواقعية	133
23	يوضح عرض البياني عن طريق الدوائر النسبة توزيع أفراد العينة حسب التصورات التي يحملونها عن الهوية الرقمية على هذه المواقع	135
24	يوضح عرض البياني عن طريق الدوائر النسبة توزيع أفراد العينة حسب السلوكات التي تكونت لديهم من خلال تصفحهم في الفضاء الافتراضي	139
25	يوضح عرض البياني عن طريق الدوائر النسبة توزيع أفراد العينة حسب اختلافات سلوكهم بعد استعمال مواقع التواصل الاجتماعي بعد فترة زمنية معينة	142

كلمة الشكر والعرفان

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فإننا نشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لنا إنجاز هذا العمل بفضله ، فله الحمد أولا و آخرا .

ثم نشكر أولئك الأخيار الذين مدوا لنا يد المساعدة خلال هذه الفترة ، وفي مقدمتهم أستاذ المشرف "شريفي محمد رضا" على كل تسهيل ومعاملة حسنة وما بذله من جهد مخلص في كل مراحل إعداد المذكرة، وما قدمه لنا من إرشادات وملاحظات قيمة، وكانت لأرائه القيمة وتوجيهاته الصائبة الأثر الفعال في إنجاز هذه المذكرة .

إلى الأستاذة الكريمة" خديجي مختارية" على قبولها أن تكون رئيسة اللجنة.

إلى الأستاذة الكريمة "مقدم سارة" على قبولها مناقشة وإثراء هذا الموضوع.

وفي هذا المقام لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من مد لنا يد العون في مساعدتنا لإنجاز هذه الدراسة وكانت له فيها مساهمة ولو بسيطة فللجميع منا خالص الشكر والتقدير .

اهداء

و أنا لها إن أبت رُغمًا عنها أتيت بها

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون، لم يكن الحلم قريبا ولا الطريق محفوفا بالتسهيلات لكنني فعلتها ونلتها بفضل الله عز وجل فالحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل مع صديقة دربي منذ الطفولة.

أهدي تخرجي بكل حب و فخر:

إلى نفسي العظيمة و الطموحة التي صبرت وثابرت وارتقت

إلى من أحمل اسمه بكل فخر، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

أبي الغالي

إلى صاحبة الدعاء الصادق و القلب الحنون و اليد الخفية

أمي الغالية

فهذا التخرج ليس ختاما لمسيرة دراسية بل تتويجا لحبكم، و صبركم و دعمكم الذي لا يقاس.

إلى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي

أخي و أخواتي

إلى كل من يحبني بصدق و إخلاص إلى كل من تلقيت منهم الدعم و النصح

مروى

إهداء

لوالدي الذي زرع بي القيم والمبادئ

التي أوصلتني لما آنا عليه الآن

والى من حفتني بتراتيل دعواتها الطاهرة وعلمتني الصمود إلى أغلى ما في الوجود إلى أمي

إلى من كانوا معي على طريق النجاح والحب إلى إخوتي

إلى أصدقائي الذين عشت معهم أجمل لحظات الحياة

أهدي لكم هذا الجهد

فاطمة

المقدمة

مقدمة:

من المعلوم في الفكر الاجتماعي أن كل عصر أو مرحلة تاريخية تعيد تشكيل البنى الاجتماعية وفقا للظروف المادية و المعرفية السائدة، وما نلاحظه اليوم في عصر المعلومات كعصر لا يتميز فقط بالتطورات التكنولوجية والتغيرات المتسارعة بل بإعادة تشكيل البني الاجتماعية على نحو شبكي وكذا الانتقال السوسيوثقافي المتمثل في التحولات التي طرأت على الثقافة و الروابط الاجتماعية و طرق العيش و التفكير وأنماط التواصل و التفاعل الاجتماعي مما يجعلنا أمام مجتمعات أكثر سيولة كما وصفها زيغمونت باومن تجاوزت الحدود التقليدية.وباعتبار أن إنسان كائن اجتماعي بطبعه يستطيع أن يعيش بمعزل عن بقية أفراد المجتمع فهو يسعى دائما إلى التواصل الذي يعتبر ميزة إنسانية محورية نابعة من طبيعتهم الاجتماعية في سبيل تبادل الأفكار و المعارف و بناء علاقات اجتماعية و التعبير عن ذاته لآخرين، ليصبح الاتصال في عصرنا الحالي اتصال فوريا عالميا أكثر سرعة و انتشارا و تفاعلية تعدى الحدود الزمانية و المكانية ذلك بفضل الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي،و الذي أدى إلى إحداث تغيرات في أنماط التفاعل الاجتماعي و طبيعة العلاقات الاجتماعية التي لم تعد تقتصر على العلاقات واقعية حقيقية بل تحولت إلى عالقات افتراضية هشة أو عميقة مبنية على مجموعة من الاهتمامات و المصالح والتوجهات الفكرية كذلك اتسعت طرق التعبير عن ذات و تشكلت هويات رقمية وظهور المجتمعات الافتراضية.

وفي هذا السياق، يشكل مفهوم الهوية مفهوما محوريا في الدراسات السوسيولوجية المعاصرة، إذ أصبح يمثل إحدى إشكاليات التي تحظى باهتمام متزايد من قبل الباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية نظرا لتعقيداته و تشابكه مع التطورات التكنولوجية، فالهوية لم تعد مفهوما ثابتا يبنى وفق حدود المؤسسات الاجتماعية التقليدية كالأسرة أو المدرسة من خلال مجموعة من المعايير مثل (الاسم، السن، الجنس و الانتماء الاجتماعي...) بل أصبحت مفهوما مرنا يتشكل من خلال التفاعل و المشاركة و الحضور الرقمي للفرد داخل الفضاء الافتراضي . فبروز هذا الأخير أدى ببروز هوية رقمية كفاعل جديد لإعادة تشكيل الذات الاجتماعية التي لم تعد مجرد امتداد للهوية الأصلية للفرد بل أصبحت توازيها من حيث التمثل و التأثير .

وتعد فئة الشباب الفئة الأكثر تفاعلا و ميولا للفضاء الافتراضي، باعتباره فضاء رحبا يسهل لهم مختلف الحاجيات ويخفف عنهم الضغوطات و مجال للتعبير عن ذاتهم بحرية بعيدا عن قيود الواقع، إذ أن هذا التفاعل لم يقتصر فقط على اكتفاء الشباب بتمثيل ذاتهم أو إنشاء هوياتهم كما هي في الواقع بل يلجأ الكثير منهم إلى تجاوز ما هو حقيقي و إخفاء هوياتهم أصلية و استبدالها بهويات مستعارة من خلال تقمص لنوع السن أو الجنس أو حتى المكانة الاجتماعية كما يتقمص البعض منهم هويات لشخصيات أخرى للقيام بأدوار اجتماعية أو سياسية أو ترفيهية أو علمية... الخ التي

تعكس بالضرورة الوضع الاجتماعي الفعلي له، فهو يعيد تشكيل ذاته ضمن تمثيلات بديلة و بالطريقة التي يدرك بها نفسه و من توقعاته لما يراه الآخرون فيه، فهذا السلوك ليس مجرد فعل فردي حر أو تلاعب شكلي بل يعكس ديناميكيات سوسيولوجية معقدة تتمثل في رغبة الشاب من التحرر من القيود التي تفرضها عليهم هويتهم الواقعية و الرغبة في أداء أدوار اجتماعية مختلفة فالشباب في الفضاء الافتراضي لا يكون كما هو بل كما يتخيل أن يكون.

انطلاقا مما سبق، هذا ما تسعى الدراسة لتوضيحه من خلال مجموعة من الفصول و النتائج، حيث انقسمت هذه الدراسة إلى:

الفصل المنهجي : انطلاقا من بناء الإشكالية و صياغة الأسئلة و بلورتها إلى فرضيات مرورا بالدوافع الذاتية والموضوعية التي قادت لاختيار هذا الموضوع بالذات، و توضيح أهداف الدراسة مع إبراز أهميتها داخل الحقل السوسيولوجي . كذلك يشمل هذا الفصل تحديد المفاهيم الإجرائية المتعلقة بالموضوع و عرض الدراسات السابقة التي لها صلة به و اختيار المقاربات السوسيولوجية التي تعالج هذه الظاهرة محل الدراسة، وصولا بتحديد المنهج المعتمد وتقنيات جمع البيانات.

الفصل الثاني: يتمثل في الفصل النظري المُعَنوَن ب العلاقة بين الفضاء الافتراضي والهوية الرقمية حيث يتضمن ثلاث مباحث و كل مبحث مقسم إلى مجموعة من المطالب و هو كالتالي:

المبحث الأول تحت عنوان مدخل مفاهيمي حول الفضاء الافتراضي يتضمن أربع مطالب، و يتمثل في توضيح ماهية الفضاء الافتراضي و كيفية ظهوره إبراز خصائصه و أنوعه ، كذلك إلى ذكر فواعله و أهميته مع دوافع استخدامه خاصة عند فئة الشباب.

المبحث الثاني تحت عنوان مدخل مفاهيمي حول الهوية الرقمية حيث يتضمن أيضا أربع مطالب انطلاقا من توضيح ماهية الهوية و الهوية الرقمية وتبيان الفرق بينهما يليها إبراز كيفية نشأة هذه الهوية الرقمية ، مع ذكر أهم خصائصها و أبعادها و أخيرا العوامل التي تؤثر على بناء ها.

المبحث الثالث و الأخير تحت عنوان العلاقة بين الفضاء الافتراضي و الهوية الرقمية وهو مقسم على أربع مطالب أيضا لتي يتمثل في شرح كيفية انتقال الهوية الرقمية من المجتمع الحقيقي الى المجتمع الافتراضي، وكذلك مطلب يخص الفضاء الافتراضي كفضاء مستحدث لبناء الهويات الرقمية، و كيفية تتمثل الهويات الرقمية وفقا لسياق التفاعلات الرمزية وأخيرا توضيح الآثار المترتبة عن ممارسة الهويات الرقمية لدى الشباب.

الفصل الثالث: هو فصل متعلق بجانب الميداني للدراسة الذي تطرقنا فيه إلى توضيح مجالات الدراسة المكانية، الزمانية، البشرية كذلك إلى عينة الدراسة المختارة و توضيح كيفية اختيارها و حسابها، و تطرقنا إلى تحليل البيانات كميا ثم سوسيولوجيا.

الفصل المنهجي

- تمهيد
- أسباب ذاتية وموضوعية
- أهمية الدراسة
- أهداف الدراسة
- دراسات السابقة
- إشكالية الدراسة
- مقاربة النظرية
- فرضيات الدراسة
- المفاهيم الإجرائية
- منهج الدراسة
- أداة الدراسة

تمهيد:

يشهد العالم اليوم مجموعة من التغيرات المتسارعة في مجال الإعلام والاتصال الذي أصبح اليوم من الضرورات الاجتماعية في تقدم الشعوب وانفتاحها على العالم الخارجي، لكونه احدث نقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الاتصال، حيث اتخذ مكانا بارزا في تفاعلاتنا اليومية، وعرف انتشارا واسعا بين كل الفئات المجتمع ولا نبالغ إذا قلنا أن جميع الناس الآن وأغلبيتهم في كل بقعة من بقاع الأرض، أو في اغلبها صاروا أهل الحداثة. وفي هذا الزمن الذي أحدثت في التكنولوجيا المعلومات والاتصالات ثورة هائلة في كل المجالات، حيث أدت هذه التطورات المتعاقبة والمتسارعة إلى نشوء بيئة اتصالية أكثر انفتاحا ونقدا وتحليلا للأوضاع الراهنة، مما أسست تحولات عميقة يعيشها المستخدم تبعا لتطبيقات واستعمالات هده التقنيات والتي وفرت له أشكالا جديدة من التواجد الرقمي والتمثل التقني على الشبكة، لها القدرة على التعبير عن الجوانب غير مستكشفة من الذات.

1- أسباب اختيار الموضوع:

1-1 أسباب ذاتية:

_ الفضول الذاتي والرغبة في انجاز هذا البحث باعتباره من المواضيع الجديرة بالدراسة وتتطلب عناية سوسيولوجية أكثر دقة.

- نظرا لتجاربنا الشخصية وكذا احتكاكنا بأشخاص متأثرون بالمواقع التواصل الاجتماعي.

- ملاحضتنا الشخصية حول انتشار الكبير للهويات الرقمية المستعارة في وقتنا الحالي.

- الدافعية في دراسة الموضوع لارتباطه بالعولمة وبكونه ظاهرة حالية عصرية على أفراد المجتمع.

- الوعي بضرورة تبيان مخاطر هذا الفضاء الذي أصبح هاجس لدى المجتمع.

1-2 أسباب موضوعية:

- الوصول إلى نتائج علمية في معرفة مدى تأثير الفضاء الافتراضي على سلوكيات الأفراد.

- جدية موضوع الدراسة الذي قد يهدد مستقبل الشباب نظرا للوقت الكبير الذي يقضيه بغرض الاتصال فقط.

- حساسية الموضوع ومحورية مشكلته، ففي السنوات الأخيرة ظهرت العديد من العادات والمظاهر الغربية في المجتمع خاصة من طرف الشباب من تمظهرات في الزي والمصطلحات والعادات الجديدة... الخ بسبب تأثرهم الكبير وانتمائهم للفضاء الافتراضي فكان من الضروري البحث في هذا الموضوع.

باعتباره موضوع ينتمي إلى الميدان ومازال في حاجة إلى البحث والاستكشاف أكثر.

- أهمية الموضوع وحداثته، باعتبار انه مسار مستحدث يساهم في إثراء الجانب النظري للهوية الرقمية وشرحها ومعرفة خباياها لدى الشباب.

2- أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة كمساهمة علمية في إثراء الأدبيات السوسيولوجية المتعلقة بظاهرة الفضاء الافتراضي و مسألة تشكل الهوية الرقمية في ظل المجتمع الشبكي، و التي باتت من المواضيع الجديرة بالبحث و التقصي من قبل الباحثين والعلماء في الحقل السوسيولوجي نظرا لكونها ظاهرة حديثة تطرح تساؤلاتها حول طبيعة التفاعل والتواصل الاجتماعي و تمثلات الذات في بيئة افتراضية التي تستدعي تفسيرا و تحليلا نظريا و ميدانيا.

ولذلك جاءت هذه الدراسة كمحاولة لتسليط الضوء حول هذه الظاهرة على مجتمعنا من أجل فهم و تحقق من علاقة الفضاء الافتراضي و تشكل الهوية الرقمية لدى الشباب الجزائري و التي كان الطلبة الجامعيين كعينة للدراسة ومن هنا تبرز أهميتها كذلك في تحقيق إضافة علمية تساهم الباحثين في هذا المجال للاستفادة منها في أبحاثهم العلمية و دراساتهم مستقبلا، كما يمكن الاستفادة منها من طرف الباحثين في تخصصات أخرى كتخصص إعلام واتصال و علم النفس نظرا لما تحتويه من مفاهيم تتعلق بسلوكيات الأفراد، تمثلاث الذات و الاتصال عبر الفضاء الافتراضي وغيرها من المفاهيم.

3- أهداف الدراسة:

- الهدف الأساسي من الدراسة هو محاولة معرفة مدى تأثير الفضاء الافتراضي في تكوين الهوية الرقمية لدى الشباب الجزائري.

- التعرف على أنماط استخدام الشباب لهذه المواقع والاشباعات المحققة لهم.

- معرفة كيفية تمثل الشباب الجزائري لذاتهم عبر الفضاء الافتراضي.

- الكشف عن طبيعة العلاقة بين الهوية الرقمية والهوية الحقيقية الواقعية.

4 الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى

من إعداد الباحثتين تومي فضيلة و نبيلة بوخبزة، تحت عنوان الهويات في مواجهة تقانة المجتمع الشبكي المخلعة، حسابات مستخدمي facebook أنموذجا–دراسة استكشافية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 21،جامعة ورقلة، الجزائر، ديسمبر 2015.

تهدف الدراسة إلى الكشف عن التمثلات الذاتية الرقمية لمستخدمي الفايسبوك في الفضاء الافتراضي ومعرفة أشكاله و مظاهره،وكذلك الكشف عن كيفية ممارستهم لهوياتهم الافتراضية و الإشباعات المحققة لهم عبر الفايسبوك، مما دفعتا الباحثتان إلى طرح التساؤل التالي: هل أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي فايسبوك على رسم ملامح الهوية الافتراضية للمستخدم الجزائري لهذا الموقع؟

اعتمدت الباحثتان في دراستهما على المنهج المسحي بشقيه الوصفي و التحليلي من أجل وصف الظاهرة و تحليلها كميا بالإضافة إلى أدوات الدراسة المتمثلة في الاستمارة و المقابلة على الخط لجمع البيانات من المبحوثين أما بالنسبة إلى عينة الدراسة المتمثلة في العينة القصدية الاحتمالية قدرت ب 78 مبحوثا وهم من أصدقاء أحد الباحثتين على حسابها الشخصي–الفايسبوك–

ومن النتائج المتوصلة إليها نجد:

بينت الدراسة أن توزيع أفراد العينة حسب المستوى العلمي بأن استخدام الفايسبوك للمستوى التعليمي الجامعي والذي قدر بنسبة 44,87% وهي أغلب فئة في هذه الدراسة وتليها عينة فئة من ذوي مستوى التعليم الثانوي بنسبة 37,17

–يستخدم المبحوثين بعض المعلومات الشخصية على حساباتهم على الموقع والمتمثلة بنسبة 69.23% أي أكثر من نصف أفراد العينة يوظفون بعضا من بياناتهم الشخصية كالأسماء الحقيقية والصور والسن وغيرها وليس كلها، بينما مثلت ما نسبته19.23% من أفراد العينة ممن لا يستخدمون معلوماتهم الشخصية على الفايسبوك إطلاقا، وتبقى نسبة مقدرة ب11.53% من أفراد العينة من يوظفون معلوماتهم الشخصية على الشبكة .

–تبين أن أفراد العينة يستخدمون الأسماء المستعارة بنسبة فاقت نصف عدد المبحوثين و قدرت هذة النسبة ب 84,61% وهي النسبة الأغلب في عينة الدراسة تبين أن مستخدمي الفيسبوك من أفراد العينة يمتلكون حسابا واحدا على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك بنسبة تقدر ب 71.79% بينما فضل آخرون امتلاك عدة حسابات بنسبة تمثلت في 28.20%.

- تمثل نوع الأصدقا الذين يطلبهم المستخدمون للصداقة في الأصدقا الافتراضين الذين لا يعرفونهم بنسبة مقدرة ب 65,38 %، وتمثلت نسبة طلب الأصدقا الحقيقيون للصداقة ب 34.61%.
- توصلت النتائج إلى أن نوع الهوية الممارسة والمشكلة على موقع الفيسبوك بنسبة قدرت ب51.28% من أفراد العينة تمثلت في تشكيل هويات افتراضية مغايرة وبديلة عن تلك الهوية الحقيقية بينما اختاروا ما نسبتهم 48.71% أن تمتد هوياتهم الحقيقية إلى هوية افتراضية مماثلة ومطابقة لهوياتهم الحقيقية بكل ما تحمله من معلومات.

الدراسة الثانية

من إعداد الطالبة تومي فضيلة تحت عنوان اثر شبكات التواصل الاجتماعي على تشكل الهوية الافتراضية دراسة ميدانية لتمثلات عينة من المستخدمين الجزائريين لموقع الفيسبوك وهي دراسة مكملة لنيل شهادة دكتوراه، قسم الاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال نوقشت 2016/2015.

تندرج هذه الدراسة من إشكالية البحث عن الأثر الذي تحدثه الشبكات التواصل الاجتماعي على تشكل الهوية الافتراضية لدى مستخدمي هذه الشبكات في الجزائر، حيث هدفت الدراسة للتقرب أكثر من مستخدمي موقع الفيسبوك ومعايشة حيثيات تواجدهم الرقمي للكشف عن ممارساتهم لهويتهم الافتراضية عبر هذا الفضاء ودوافع تشكلها وكذلك لمعرفة أنواع تمثلات الذات الرقمية للمتفاعلين في هذا الفضاء ومظاهره وأشكاله، وبناء على ذلك انطلقت الباحثة من التساؤل الرئيسي التالي:

ما هو اثر استخدام موقع شبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك على تشكيل الهوية الافتراضية للمستخدمين الجزائريين؟ ويندرج تحت هذا التساؤل تساؤلات فرعية التالية:

– ما هي عادات وأنماط استخدام موقع شبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك لدى المستخدمين الجزائريين؟

– هل تختلف الدوافع والحاجيات التي يسعى لتحقيقها المستخدمين الجزائريين من الجنسين عند التسويق صور عن ذواتهم مخالفة لهوياتهم الحقيقية على حساباتهم في موقع الشبكة الاجتماعية فيسبوك؟

– كيف يتمثل رقميا المستخدمين الجزائريين من الجنسين في حساباتهم أو صفحاتهم على موقع الشبكة الاجتماعية فيسبوك؟

- اعتمدت الباحثة على المنهج المسحي بشقيه الوصفي والتحليلي وأدوات جمع البيانات المتمثلة في الملاحظة المباشرة، والمقابلة على الخط المباشر من خلال توجيه أسئلة مباشرة للمبحوثين الافتراضين وتوزيع الاستبيان المتمثل في29 سؤال لجمع البيانات من المبحوثين علما انه قامت بتوزيع استمارة أولية استطلاعية لعدد من المبحوثين قدر ب 50 مبحوث، وتوصلت الباحثة إلى نتائج أهمها:
- لقد اثر استخدام موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك في تشكيل نوع ومظهر الهوية الافتراضية للمستخدم الجزائري، حيث تمثل غالبا في ذات افتراضية بديلة عن تلك الذات الواقعية، وذلك دون إغفال الدور الكبير لمتغيري الجنس والسن في رسم كيفية التسويق للذات في هذا الفضاء الرقمي.

الدراسة الثالثة:

من إعداد ا. خطري العياشي، دراسة نفسية واجتماعية للهوية داخل الشبكات الاجتماعية نموذج الموقع الاجتماعي فيسبوك، مجلة العلوم الاجتماعية –المركز الديمقراطي العربي ألمانيا –برلين،العدد 05، أوت 2018.

تناولت هذه الدراسة الميدانية موضوع الهوية الافتراضية باعتبارها مجموع تمثلات الفرد لذاته داخل هذه الشبكات الاجتماعية بحيث أخذت الفيسبوك كنموذج ، حيث تتكون الدراسة من شقين نظري وأخر ميداني، وتنطلق من الأسئلة التالية: ما هي دوافع التي تفسر الهجرة الجماعية إلى الشبكات التواصل الافتراضي؟ وكيف يتمثل الفرد/ المستخدم ذاته داخل هذه الشبكات؟ وما الآثار المترتبة عن الانغماس في العوالم الافتراضية؟

وتندرج تحت هذه الأسئلة مجموعة من الفرضيات:

- نفترض أن هناك دوافع وحاجات نفسية واجتماعية للإقبال الكبير الهجرة نحو الشبكات الاجتماعية على الانترنيت.
- نفترض أن هناك دوافع نفسية واجتماعية لإخفاء الهوية الحقيقية أثناء الولوج إلى العوالم الافتراضية.
- نفترض أن الانترنيت وبالتحديد فيسبوك كمجتمع افتراضي يحقق للفرد أن يتمثل ذاته بشكل مثالي.
- نفترض أن الانغماس في العوالم المجتمعات الرقمية له تأثيرات سلبية على سلوك الفرد.

وقد اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي، وشملت الدراسة عينة من 100 طالب وطالبة، وتم توزيع حوالي 120 استمارة. ومن النتائج المتوصل إليها نجد:

- وجود دوافع سيكولوجية للإقبال على الفيسبوك وتتمثل في البحث عن الأصدقاء والتواصل معهم.

- وجود حاجات اجتماعية ونفسية للإقبال على الفيسبوك هذا الإقبال الكبير افرز مجموعة من المشكلات النفسية الاجتماعية، في مقدمتها الزواج الانترنيتي وما يترتب عنه.

- الانغماس في العوالم الافتراضية له انعكاسات سلبية على سلوك الأفراد، كضياع الوقت.

الدراسة الرابعة:

- **من إعداد الطالب بدر الدين بلعباس تحت عنوان استخدامات الفيسبوك والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين طلبة جامعة بسكرة نموذجا وهي دراسة مكملة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص علم اجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، 2019/2018.**

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على إشكالية غير تقليدية ظهرت بانتشار الفيسبوك وهي إشكالية الهوية الافتراضية والتي نجدها عند اغلب الشباب خصوصا طلبة جامعيين الذين تأثروا بشكل مباشر بشبكات الواصل الاجتماعي حيث كان تعاطيهم لهذه الشبكات ملفت للنظر نظرا لسرعة انتشارها بينهم، خصوصا وقد تصدر الفيسبوك قائمة استعمالاتهم بشكل كبير. وانطلاقا من هذا استهدف الباحث معرفة علاقة استخدام الفيسبوك في تشكل الهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين وقد أشار إلى:

-توجد علاقة بين جماعة الرفاق/الجماعة الافتراضية وبين تشكل الهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفيسبوك.

- توجد علاقة بين المضامين السوسيوثقافية وبين تشكل الهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين.

- توجد علاقة بين القيم الاجتماعية وبين تشكل الهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين.

واعتمد الباحث على المنهج الوصفي مستخدم الاستمارة والملاحظة بالمشاركة، والمقابلة كأداة من أدوات جمع البيانات، أجريت هذه الدراسة في جامعة محمد خيضر بسكرة ووزعت الاستمارة على عينة بلغ عددها 326 طالب وطالبة موزعين بالتناسب عبر 06 كليات معهد و32 قسم.

وكانت النتائج كالتالي:

- يوجد علاقة بين تأثير الجماعة الافتراضية على الفرد وبين مختلف أنشطته وتفاعلاته داخل الفيسبوك .
- توجد علاقة بين تشكل الهوية الافتراضية (طبيعتها تفاعلاتها خياراتها) وبين جماعة الرفاق بمختلف تأثيراتها

– لا تعمل المضامين السوسيوثقافية على تأثير في تشكل الهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفيسبوك وقد اعتمدنا على ثلاث مؤشرات المواضيع التاريخية والدينية واللغوية.

الدراسة الخامسة:

من إعداد الباحثتين حفيظة ضربان و صوارية رمضاني بعنوان عرض الهوية في الحياة الافتراضية دراسة سوسيولوجية لتقنيات عرض الذات عبر مواقع التواصل الاجتماعي–الفيسبوك أنموذجا–، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 15،العدد 02، جامعة الجزائر 02،سبتمبر 2021.

جاءت هذه الدراسة لتوضح كيفية انتقال مفاهيم النظرية الدرامية لعالم الاجتماع ارفينغ غوفمان من الحياة

اليومية إلى الحياة الافتراضية بالتحديد مواقع التواصل الاجتماعي هذه الأخيرة التي أصبحت بمثابة مسرح يعرض فيها الأفراد هوياتهم الذاتية عبر صفحاتهم الشخصية لذلك كان هدفهما الأساسي هو فهم وإسقاط نموذج نظري سوسيولوجي بُنِيَ في سياق اجتماعي وزماني–مكاني معين على سياق زمان ومكان آخرين أي سياق افتراضي، كذلك للبحث في الكيفية التي يتم بها عرض الذات الافتراضية باعتبارها محاكاة للذات الفعلية عبر ما تتيحه مواقع التواصل الاجتماعي و أخذتا الفيسبوك كنموذج.

انطلقت دراستهما من إشكالية البحث التالية: من خلال إعدادات الهوية الافتراضية، إلى أي مدى يعتبر موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك مسرحا يمكن المستخدمين من عرض هوياتهم في الحياة الافتراضية؟

وقد اتبعا المنهج الكمي من خلال إجراء مسح عيني ليتمكنا من قياس هذه الظاهرة واستخلاص النتائج و الحصول على معلومات وبيانات أكثر دقة فضلا عن الكشف عن العلاقات التي يصعب اكتشافها بدون وجود مؤشرات كمية يمكن تحليلها سوسيولوجيا. كذلك اعتمدت الباحثتين في دراستهما على أداة الاستمارة الالكترونية أي تم توزيعها بشكل الكتروني على عينة من المبحوثين المستخدمين لموقع التواصل الفيسبوك حيث كانت نوع العينة عينة غير احتمالية والتي بلغت 271 مبحوثا، وتضمنت الاستمارة 27 سؤال تنوعت بين الأسئلة المفتوحة و المغلقة و موزعة على خمسة محاور،و من النتائج المتوصل عليها نجد:

53,60% من المبحوثين يؤكدون أن حسابهم الشخصي عبر الفايسبوك يعبر عن هوياتهم ،و 39,20%من المبحوثين أجابوا أن سبب اختيارهم لصورهم راجع لسهولة التعرف عليهم.

90,77 %من مجموع المبحوثين يستخدمون أسماءهم الحقيقية أو جزءا منها على حساباتهم الشخصية،بالمقابل ورغم نسبة المبحوثين الذين لا يستخدمون أسماءهم الحقيقية على الفيسبوك تعتبر نسبة صغيرة إلاَّ أنه نجد نسبة تبريرات بنسبة 47,83% من المبحوثين الذين أجابوا بأنهم يفضلون البقاء مجهولين في ظل العالم الافتراضي.

-معظم المستخدمين يميلون إلى عرض المعلومات العامة عنهم أي المعلومات المهنية ومعلومات عن الدراسة والعمل، مكان ميلادهم أو جزء منه، في حين يميلون إلى إخفاء المعلومات الخاصة أي علاقاتهم الشخصية و حالتهم المدنية.

-ميول أغلب المبحوثين إلى التعريف بهوياتهم عن طريق السيرة الذاتية وذلك بنسبة 53,46% بالمقابل هناك 43,54% منهم يكتفون باسماءهم وصورهم كمعرف لهم على الفايسبوك.

الدراسة السادسة:

من إعداد الباحثة حاجي حنان تحت عنوان تمظهرات الهوية الرقمية المضطربة عبر شبكات التواصل الاجتماعي، مجلة ألف: اللغة، الإعلام و المجتمع مصنفة في فئة ب، المجلد 10، العدد 1،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،يناير 2023.

تحاول هذه الدراسة البحث عن الإشكالية الهويات المغتربة المقيمة بشبكات التواصل الاجتماعي حيث انطلقت من طرح التساؤل التالي ماهي أبعاد ومؤشرات الاغتراب الهوياتي للمستخدم انطلاقا من المقاربة النظرية للاغتراب لدى اريك افروم؟ وتندرج تحته الأسئلة الفرعية :

- ما مفهوم الاغتراب الهوياتي ؟
- ما طبيعة الهوية الرقمية ؟ أي ذات أصلية أم زائفة ؟
- ماهي علاقة الهوية الرقمية للمستخدم بطبع المجتمع الافتراضي ؟

اعتمدا الباحثين المنهج الاثنوغرافي وأداة المقابلة على الخط والملاحظة بالمشاركة على الخط حيث تم الاعتماد على نوعين من المقابلة مقابلة الكترونية الموجهة التي تم تفاعل فيها 26 مستجوب و مقابلة غير موجهة مع 16 مستجوب وهم من أصدقاء الباحثة تم اختيارهم قصدا

لقد توصلا الباحثين إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- ينكر بعض المبحوثين اختزال الهوية الذاتية في الانتماء إلى حشد الفيسبوك.

- الفيسبوك من حيث هو ساحة لممارسة النشاطات ذات طابع تواصلي لا يرتقي لان يكون فضاء لتشكيل الهوية الذاتية للأفراد
- الهوية الرقمية في المجال الافتراضي بدت حسب العينة وكأنها منصهرة في هوية أوسع وهي الهوية الاجتماعية .

الدراسة السابعة :

من إعداد الطالب جهاد صحراوي تحت عنوان تمثلات الهوية الافتراضية للمجتمع الجزائري بالفضاء العمومي الرقمي من خلال أخلاقيات النقاش، دراسة مسحية تحليلية على عينة من الشباب الجزائري المستخدم للشبكات الاجتماعية الرقمية وهي دراسة مكملة لنيل شهادة دكتوراه في تخصص اتصال والعلاقات العامة، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2023.

تنطلق هذه الدراسة من إشكالية البحث في كيفية التي يتمثل بها المجتمع الجزائري خصوصا فئة الشباب هويته الافتراضية عبر هذا الفضاء التي تشكله الشبكات الاجتماعية الرقمية من خلال أخلاقيات النقاش، وهذا بالتعرف على أهم الدوافع التي تجعل الشباب الجزائري يعمل على تشكيل الهويات افتراضية تمثل ذاته أمام الآخرين. بحيث يختلف نوع التمثل لمعالم تلك الهوية باختلاف دوافع وحاجيات المستخدم الجزائري إزاء انضمامهم للشبكات الاجتماعية الرقمية، وبناء على ما تم الحديث عنه خلصنا إلى الاستشكال المركزي التالي:

كيف يتمثل الشباب الجزائري هويته الافتراضية بالفضاء العمومي الذي تشكله الشبكات الاجتماعية الرقمية من خلال أخلاقيات النقاش؟

أما بالنسبة للأسئلة الفرعية نجد:

1- ما هي دوافع البناء والتمثل للهويات الافتراضية عند الشباب الجزائري عينة الدراسة عبر مواقع الشبكات الاجتماعية الرقمية؟
2- كيف تجسد الشبكات الاجتماعية الرقمية هوية الشباب عينة الدراسة المتفاعلين داخل المجتمعات الرقمية باعتبارها فضاء عمومي؟
3- ما هي أهم الانعكاسات الهوية الافتراضية على الهوية الواقعية للشباب الجزائريين عينة الدراسة بالدرجة الأولى وتوجهات النقاش العام بين المتفاعلين منهم عبر الفضاءات الرقمية؟

وتندرج تحت هذه الأسئلة مجموعة من الفرضيات والنتائج التي توصل إليها الباحث بواسطة استخدام المنهج المسح الاجتماعي نظرا لخصوصية مجتمع الدراسة الكبير، من خلال تطبيق مجموعة من الأدوات العلمية المتمثلة في أداة

الملاحظة الأولية لجمع الأبعاد وللتعرف على عينة الدراسة، أداة الاستبانة الالكترونية الموجهة لعينة قصدية من الشباب الجزائري المختارين بناءا على معايير محددة وقد بلغ عددهم 400 مفردة، وأخيرا المقابلة الالكترونية مع مختصين قد بحثوا في الموضوع وبلغ عددهم 08 أساتذة. ومن النتائج نجد:

- يسعى الشباب الجزائريين في علاقاتهم بالفضاء الرقمي تشكيل نوع جديد من الحياة، حياة غير طبيعية لكنها مرتبطة بما هو طبيعي، حياة افتراضية تؤسس بالتوازي مع حياتهم الحقيقية من حيث تمثل الهويات الاجتماعية والثقافية والسياسية والدينية من خلالها كما هو في الواقع.
- تعد رغبة الشباب الجزائري في تزييف هويته الحقيقية عبر الفضاء الرقمي نابعة من البحث عن الذات رقمية أفضل من ذاته الحقيقية التي يتواصل من خلالها في الواقع، التي يرى أنها عاجزة تماما عن تحقيق رغباته.
- تفهم شخصية الإنسان الرقمي من خلال ما يخلفه من منشورات تعليقات، تفاعلات وغيرها من النشاطات التي يقوم بها على الشبكة الاجتماعية.

5-الإشكالية:

تعني الحداثة أشياء كثيرة ويمكن تحديد قدومها وتطورها بتحديد معالم كثيرة ومختلفة على طريقها انبثق المجتمع الافتراضي الذي يعد تطورا تقنيا للثورة الاتصالية والمعلوماتية, ونجد من أكثر التطبيقات المستخدمة على الانترنيت صفحات الويب، البريد الالكتروني وغيرها من المواقع التواصل الاجتماعي التي باتت أهم ما يقصده الشباب في الشبكة العنكبوتية وأحدثت ثورة كبيرة في عالم الاتصال فأصبحت تغزو كافة مجالات الحياة الاجتماعية, السياسية, الاقتصادية والثقافية ففي عصرنا الحالي لا يوجد هاتف محمول من دون مواقع التواصل الاجتماعي، إذ يستطيع الفرد أن ينغمس لفترات طويلة في صفحاته بسهولة ويسير دون أن يشعر كم من وقت قد مضى وهذا يشير إلى اتساع نطاق استخدام مواقع التواصل الاجتماعي واعتبارها سمة مميزة لهذا العصر وخاصة مواقع(فيسبوك, انستغرام, سناب شات, تيك توك, واتساب, تويتر, ...) حيث تتسم جل هذه المواقع بكونها أهم موقع التشبيك الاجتماعي, وهو يقدم أدوات متنوعة لتحقيق عملية التفاعل الافتراضي بين مستخدميه, منها التواصل, تحفيز أنفسهم, مشاركة الصور والفيديوهات كذلك مشاركة اهتماماتهم والتخلص من الضغوط الدراسة والمشاكل... وغيرها حيث يقول زيغموند باومن:" القرب الافتراضي يخفف الضغط الذي يبذله القرب الغير افتراضي" ومن هنا فهو يفتح المجال أمام فئات مختلفة للدخول في نقاش حول العديد من القضايا.

إن ما تعنيه سمات المواقع كافة سالفة الذكر, بلغة بسيطة هو أنها على العكس من المواد الصلبة لا يمكن أن تحتفظ بشكلها بسهولة فالمواقع إذا جاز التعبير لا تثبت الحيز المكاني ولا تعوق حركة الزمن فلا تحتفظ بشكل محدد فترة طويلة وتكون دائما على استعداد إلى تغييره.

وفي الحديث عن المجتمع الافتراضي أو المجتمع الشبكي يذهب العديد من الباحثين إلى وجود كينونة أخرى بموازاة الحياة الواقعية، الأمر الذي انبثق منه تشكل هوية رقمية وافتراضية تتيح للمستخدمين فرصة للتعبير ذواتهم واهتماماتهم وانشغالاتهم وتصورهم للحياة والوجود والقيم بطريقة التي تناسبهم فيتفاعلون ويتواصلون مع الآخرين بحيث قد لا يتوافق مضمونها مع هويتهم الحقيقية في الواقع الاجتماعي، فموضوع الهوية قديم يرتبط بالوجود البشري.

تعتبر الهوية من المقومات الأساسية لشخصية الفرد, فهي بمثابة بطاقة تعريف لذاته, تميز الفرد عن الآخرين أي تختلف من شخص لأخر، حيث تعتبر مهمة فردية لكنها في نفس الوقت تتشكل اجتماعيا، حتى وان كانت الفردانية تذهب إلى تحرير الفرد من المجتمع وتحويل الهوية من "هبة جاهزة" إلى "مهمة إجبارية" تقوم على تحمل المسؤولية، فلا يمكن فصلها عن أنها موروثة من مجتمع فللإجابة عن سؤال الهوية " من أكون" لا بد إلا وربطه بثقافة المجتمع، أو بروابط التي تصل الذات بالآخرين.

لكن نظرا للمجتمعات العربية المغلقة، جعل مجتمعاتها تبحث عن هوية جديدة مبنية على الحرية والتطور والتنوع فالفرد المعاصر لم يعد يتلقى مفاهيمه وخبراته من الموروثات ولآباء والمجتمع عامة، بل أصبح يستمدها من تجارب جديدة تفرضها عليه وسائل الإعلام، بل وأصبحت المرجعية لهم في مختلف المجالات ،وهذا ما وجدته في المجتمع الافتراضي الذي يعتبر أكثر تحررا ومرونة وأهم من ذلك فهو يمحي الحضور الفيزيائي أو العناصر الظاهرية للفرد والتي تتمثل في الجنس، اللون، العرق، الهيئة... بحيث يصبح الفرد يعرف من خلال الإسم المستعار، أو الصورة الرمزية التي يقدمها عبر حساباته والتي قد تكون مناسبة أو غير مناسبة لهويته الحقيقية.فلم تعد مقتصرة بالمكان الذي ولدوا فيه بل توسعت إلا أن أصبح في إمكانهم الاختيار من بين نطاق واسع لمختلف الهويات كاختيار أسلوب الكلام ، اللغة، تبني شكل الملابس... حيث نجد أن هناك من يرى التفاعل داخل المواقع يشجع على إخراج الذات الداخلية للفرد، فالهوية في المجتمع الواقعي قد تتأثر بعناصر اجتماعية مما يؤدي إلى كبت الذات الداخلية. في المقابل نجد أن المجتمع الافتراضي يمنح لأفراده حرية في التعبير عن الذات الداخلية وتحقيق الأنا الأعلى باعتبار أن الفرد يستطيع أن يخفي نفسه تحت مسميات مختلفة أو ينفصل عن هويته. فنجد أن هذا العالم في عملية مستمرة في إعادة التعريف للذات أي التحول إلى أشخاص غير الذين كانوا من قبل أي تذهب إلى تجريد نفسها من السمات التي انبثقت عنها.

كما تعتبر فئة الشباب اكبر فئة في الفضاء الافتراضي, وما بين العالم الحقيقي والعالم الافتراضي يعيش الشباب بين هويتين، هوية حقيقية يعرفون بها في واقعهم أو في مجتمعهم, وهوية افتراضية يعرفون بها في الواقع الافتراضي وهي" الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم الإنسان الذي يعمل كصلة وصل بين الشخص الطبيعي والشخص الظاهري للمستخدمين"، حيث مست هذه الأخيرة جوانب عديدة التي سبق وتحدثنا عنها والتي تساهم في التفاعل بين المستخدمين من خلال التعبير عن ذواتهم الحقيقية أو استبدالها بأخرى مزيفة.

إذن وفي خضم هذا الامتداد الواسع لاستخدام المواقع التواصل الاجتماعي على إثر ما ألحقته من تغيرات شكلية وعميقة مست هوية الحقيقية للفرد، نشهد تأثيره في بعدا اسقاطيا أخر على طالب الجامعي باعتباره الأكثر ميلا لتكنولوجيا الجديدة من خلال تحقيقها له مختلف الحاجات والرغبات وتعد فرصة للتواصل والاطلاع على ما هو جديد من خلال منشوراتها والتفاعل معهم بمجموعة من الرموز والعلامات ...أو من خلال التصفح على الصفحات أخرى إضافة إلى التفاعل الطالب مع أشخاص وتكوين علاقات افتراضية معهم والتي لا علاقة لهم بحياته الواقعية وأهم من ذلك هو تشكيل هوية افتراضية مرنة ومتحررة من جميع القيود سواء كانت اجتماعية أو ثقافية أو قانونية، إضافة على ذلك أنها تعطي بعض الأفراد مجالا رحبا لتقديم أنفسهم بطريقة تمكنهم من إخفاء بعض الخصائص والسمات التي لا يرغبون أن يعرفها الآخرون عنهم(كالعمر والجنس، الإعاقة الجسدية والسمات الشخصية كالبدانة والنحافة).وبناءا على ذلك تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

ما مدى تأثير الفضاء الافتراضي على الهوية الرقمية لدى الشباب الجزائري؟ و ما هي أهم تجليات الهوية الرقمية ودورها في إعادة تشكيل هوية الشباب الجزائري؟

التساؤلات الفرعية :

- ما هو الفضاء الأكثر استخداما؟ وما هو الوقت المستغرق؟
- ماهي العادات المكتسبة وماهي أهم المواضيع التي يتابعونها من هذا الفضاء؟
- ما طبيعة العلاقة بين الفضاء الافتراضي والهوية الرقمية؟
- ما هي تجليات الهوية الرقمية في إعادة تشكيل هوية للشباب الجزائري؟

6- المقاربة النظرية:

تعتبر النظرية السوسيولوجية مطلب أساسي ومهم في كل بحث من الأبحاث العلمية والدراسات السوسيولوجية، فلا يمكن انجاز مذكرة تخرج بدون توظيف نظرية أو مجموعة من النظريات السوسيولوجية التي تعالج تلك الظاهرة الاجتماعية المراد دراستها و تحليلها فهي الأداة التي توجه الباحث وتساعده في معالجة بحثه العلمي، "هي مرشد و دليل للباحثين، وهي

نسق من المعلومات تسمح للباحث بأن ينطلق منها لفهم ووضع صياغات جديدة وتفسيرات أكثر عمومية و عمق، تساعد النظرية في توحيد وتوضيح ما يتم التأكيد عليه حول الواقع الملموس". [1]

وفي دراستنا هذه التي تندرج ضمن إشكالية الفضاء الافتراضي وتشكل الهوية الرقمية خاصة عند فئة الشباب لاحظنا أن المقاربات الأنسب و التي لا بد من توظيفهما لمعالجة هذه الظاهرة هي نظرية التفاعلية الرمزية و نظرية مجتمع الشبكات لمانويل كاستلز .

1-نظرية التفاعلية الرمزية:

هي النظرية التي اهتمت بعملية التفاعل الاجتماعي الرمزي، و ما دفعنا لاختيارها أنها نظرية جد مهمة في تفسير عملية التفاعل الافتراضي والاتصال الرمزي الذي يحدث بين مختلف الأفراد في هذا الفضاء الافتراضي بمختلف أنواعه من خلال الرموز و اللغات المتاحة والموجودة على الانترنت، هذه التفاعلات تتم عن طريق إنشاء هويات رقمية متعددة قد تكون حقيقية للبعض و قد تكون مستعارة لدى البعض الآخر و ذلك راجع للكيفية التي يريد أن يتمثل بها الشاب لذاته و يعرضها للآخرين أثناء اندماجه وتفاعله معهم، فهذه الهويات أصبحت عبارة عن رموز تحمل مجموعة من المعاني والدلالات التي تفترض العديد من التفسيرات.

ومن هذا المنظور، تعتبر نظرية التفاعلية الرمزية إحدى الاتجاهات المعاصرة تقوم على أسس فلسفية و سيكولوجية، تعتبر السلوك موضوع علم الاجتماع، يشير مفهوم التفاعلية الرمزية إلى التفاعل بين مختلف العقول و المعاني، والذي يعد سمة مميزة للمجتمع الإنساني، ويستند هذا التفاعل الاجتماعي على حقيقة هامة هي أن يأخذ المرء ذاته في الاعتبار، وأن يحسب أيضا حسابا للآخرين.

كل نظرية لها مفاهيمها الخاصة بها، فأن مفاهيم الأساسية للتفاعلية الرمزية تتمثل في:

الرموز: أما الرمز فهو القدرة التي تمتلكها الكائنات الإنسانية للتعبير عن الأفكار، باستخدام الرموز في تفاعلاتهم مع بعضهم البعض وتعتبر الرموز أساس التفاعل البشري.

المعاني: أما المعاني حسب التفاعلية الرمزية فهي ليست أشياء موروثة وكامنة في ذات الأشياء، ولكنها تعبر عن إحساس أولي للشعور الإنساني نحو الأشياء.

[1] زينة بن حسان، مطبوعة بيداغوجية في مقياس نظريات علم الاجتماع الحديثة، موجهة لطلبة السنة الثانية علم الاجتماع ل. م.د، قسم علم اجتماع، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945،قالمة، 2021/2020/ص 12

السلوكات و التوقعات : يقوم الناس بسلوكات حسب التوقعات الآخرين منهم، فيأخذ الأفراد بعين الاعتبار أن تكون تصرفاتهم مناسبة لتوقعات الآخرين، وكذا الآخرون لديهم نفس التوقعات (توقعات متبادلة)

الأدوار والتفاعلات: التوقعات المرتبطة بسلوك أشخاص معنيين تسمى ادوار. بالإضافة إلى توقعات الأدوار.

الاتصال الرمزي: هو التفاعل الذي يحدث بين مختلف العقول والمعاني، والذي يميز المجتمعات الإنسانية. ويقوم الاتصال الرمزي على أساس أن الفرد يأخذ في عين الاعتبار وجود الآخرين.[1]

ومن أهم منظري التفاعلية الرمزية : وليام جيمس، تشارلز هورتون كولي C.h. cooly، جورج هربرت ميد Mead G.H ، ماكس فيبر، ويليام إسحاق توماس، جون ديوي، حيث ارتبط اسم هؤلاء المفكرين و الفلاسفة بمنظور التفاعلية الرمزية في بدايتها الأولى، وتبلورت أفكارها ومبادئها وفقا لأعمالهم، ومع ذلك برز في القرن العشرين أيضا مجموعة من المفكرين الذين قاموا بدراسة هذه المنظور الاجتماعي وعملوا على تطوير أفكراها و طريقة فهمها للواقع ومنهم: هربرت بلومر H.Blumer، مانفورد كون، ارفينغ غوفمان.

ارتبطت معظم تحليلات هربرت ميد في دراسته للتفاعلية الرمزية حول مفهوم الذات إذ يرى أنها تنبثق و تنمو في الوسط الاجتماعي من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي، إذ يبدأ الفرد في التعرف على ذاته انطلاقا من أراء الآخرين حولها في سنوات حياته الأولى،، فالإنسان ليس كائنا اجتماعيا فقط بل أن وجوده مرتبط بوجود الآخر.[2]

وحسب George Herbert Meadفالتفاعل الرمزي يتيح لنا الفرصة لنصل الى مرحلة الوعي الذاتي و ندرك ذواتنا و نحس بفرديتنا، كما أنها تمكننا من أن نرى أنفسنا من الخارج مثلما يرانا الآخرونّ،[3] ويرى أن الناس يأخذون بعين الاعتبار توقعات الآخرين وأن الناس يقدمون معاني للأشياء ويتصرفون حسب تلك المعاني، يرى أيضا أن السلوك هو عبارة عن انعكاسات للتفاعل المتواصل ويرى أن العقل البشري هو القدرة البشرية على استخدام الرموز أو الإشارات التي لها معاني

[1] زينة بن حسان، مرجع السابق ص 71- 72

[2] جهاد صحراوي، تمثلات الهوية الافتراضية للمجتمع الجزائري بالفضاء العمومي الرقمي من خلال أخلاقيات النقاش، دراسة مسحية تحليلية على عينة من الشباب الجزائري المستخدم للشبكات الاجتماعية الرقمية، أطروحة نهاية الدراسة لنيل شهادة دوكتوراه ل. م. د في علوم الإعلام و الاتصال، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر ،بسكرة، 2022-2023 ص 14

[3] فضيلة تومي، أثر الشبكات التواصل الاجتماعي على تشكل الهوية الافتراضية، دراسة ميدانية لتمثلات عينة من المستخدمين الجزائريين لموقع facebook خلال الفترة.(2014-2015)،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علوم الإعلام و الاتصال، قسم الاتصال، كلية علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر 3، 2015-2016،ص 157

و ذان مضامين تحدد و تقنن سلوك الفرد في المجتمع و من هنا تظهر أهمية الرموز والإشارات في تسهيل عملية الاتصالات و التبادل الاجتماعي.

ويتفق مع هربرت بلومر في أن التفاعل الرمزي هو السمة المميزة للتفاعل البشري وأن تلك السمة الخاصة تنطوي على ترجمة رموز وأحداث الأفراد و أفعالهم المتبادلة ومن جهة أخرى، قد وجه غوفمان اهتمامه لتطوير مدخل التفاعلية الرمزية لتحليل الأنساق الاجتماعية، مؤكدا على أن التفاعل–وخاصة النمط المعياري و الأخلاقي– ما هو إلا الانطباع الذهني الإرادي الذي يتم في نطاق المواجهة. كما أن المعلومات تسهم في تعريف الموقف و توضيح توقعات الدور.[1]

فمن خلال أعمال غوفمان حول مفهوم تقديم الذات و التي اعتبرها ظاهرة اجتماعية و نشاطا يتم تشكيله من خلال مجموعة من العوامل الشخصية أو الموقفية بناء على الآخرين، وهو عامل مهم في عملية التفاعل الاجتماعي حيث يتمثل تقديم الذات في تلك الهوية التي نقدمها للآخرين ولأنفسنا من خلال الملبس، والمظهر، و الجنس، والصوت، ومجموعة السلوكيات الاتصالية... الخ، أو عند ظهور الأفراد إلى الآخرين لإعطاء هوية تعريفية لشخصياتهم. وبهذا فعملية تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض لن تحدث إلا بعد أن يقوم أحدهم بتعريف نفسه للآخر. من جهة، من خلال التعبيرات التي يتبادلونها من خلال التواصل اللفظي الصريح (مثل تلك المعلومات و الانطباعات التي يتركها المستخدم أثناء تواصله وتفاعله على صفحة الفايسبوك مثلا) ، ومن جهة أخرى عن طريق التعابير الضمنية التي تفهم من خلال المظهر المرئي. [2]وهذا الأمر ينطبق مباشرة على تمثل الذوات والهويات الرقمية لدى مستخدمي مواقع التواصل الشبكات الاجتماعية، المستخدمين هنا يميلون إلى تمثل ذواتهم بالعديد من الأشكال التعبيرية التي تتلاءم مع طبيعة المجتمعات الافتراضية التي ينتمون أو ينضمون إليها، و يميلون دوما إلى تشكيل هويات اجتماعية تتماثل مع طبيعة الأدوار التي يقومون بها في الفضاء الرقمي، فالفرد هنا يقوم بدوره بناءا على ما يريد أن يبرزه للآخرين و يطور شخصيته في هذا الفضاء بناء على تفاعلات الآخرين مع هويته التي يتمثلها.[3]

ونعود إلى هربرت بلومر الذي عمل في بعض أعماله على توضيح أهم القضايا الأساسية التي تشكل محور عمل التفاعلية الرمزية بشكل موجز انطلاقا من التراث الفكري لهربرت بلومر و يمكن لنا الحديث عنها في النقاط التالية:

[1] فضيلة تومي، المرجع نفسه، ص 158

[2] فضيلة تومي، مرجع نفسه، ص 18–19

[3] جهاد صحراوي، المرجع نفسه ص 15

✓ إ ن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه بالنسبة لهم ، أي من خلال المعاني المتصلة بها في السياق التي توجد فيه فهي تختلف من سياق إلى آخر، أي أن هذه المعاني غير ثابتة تمتاز بالمرونة كون أن المعنى ارتبط بالإنسان.

✓ هذه المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني، إذ أنها تتطور في سياق عملية التفاعل حيث تتطور فيه لغة رمزية مشتركة للتواصل بين المتفاعلين.

✓ هذه المعان تدور وتعدل و يتم تداولها عبر تأويلات يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يوجهها.[1]

2-نظرية مجتمع الشبكات:

هي مقاربة عالجها مانويل كاستلز بشكل مفصل ،فقد اهتم بالظواهر الحديثة التي تحدث تغيرات سريعة في بنية المجتمع بمستوياته الثلاثة الاقتصادية والسياسية و الثقافية، وقد تولد عن هذا الاهتمام مشروع فكري ضخم لفهم ما يحدث في المجتمع ما بعد الصناعي و الذي يطلق عليه المجتمع الشبكي وذلك بالتركيز على التغيرات التي لحقت بعمليتي التواصل والتبادل بشكل عام بفعل الانترنت الذي ساهم في صياغة عالم رقمي استوعب بشكل مرن وفعال كل الأنشطة التي يزاولها الإنسان.[2]

يعرف كاستلز مجتمع الشبكة بأنه: مجتمع يتكون من شبكات إنتاج وقوة و تجربة من شأنها أن تنشئ ثقافة واقعية افتراضية من التدفقات العالمية التي تتعالي على الزمان و المكان وفي إطار تلك الثقافة الافتراضية تبنى مجتمع اليوم مفاهيم عديدة لها نفس الخصائص ما بعد الحداثية لمجتمع الشبكة على غرار مفهوم الهوية الرقمية الذي ساهم التقدم التقاني و الوسائط الشبكية من تصعيده. [3]

[1] جهاد صحراوي، ، المرجع السابق، ص 15- 16

[2] أشرف سعيد عبد المطلب رمضان، المداخل النظرية والمنهجية و قضايا الأنثروبولوجيا الحديثة،مجلة الدراسات الإفريقية، المجلد 45،العدد خاص، كلية الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ديسمبر 2023، ص 113.

[3] حفيظة ضربان، صوارية رمضاني، عرض الهوية في الحياة الافتراضية دراسة سوسيولوجية لتقنيات عرض الذات عبر مواقع التواصل الاجتماعي – الفيسبوك أنموذجا-،مجلة العلوم الاجتماعية،المجلد 15،العدد 02، جامعة الجزائر 02، سبتمبر.2021 ص 254

ووفقا لكاستيلز، فإن الهوية تعني عمليات خلق الكينونة على أساس مجموعة مترابطة من الخصائص الثقافية التي تتفوق على غيرها من مصادر الكينونة،ويعتقد بفرضية أن الهويات يتم إنشاؤها،ولكنه يتساءل من الذي يقوم بإنشاء الهوية ولأي الأغراض.[1] ومن ثم، فإن دراسة الهوية تتخذ أهمية كبرى في المجتمع الشبكات وتتعاظم مكانتها نظرا إلى الأوضاع المرتبطة بالمجتمع الشبكي، كما تعد هذه المكانة صفة للمقاومة المجتمعية.

إن ما يميز المجتمع الشبكي من فردنة ممنهجة، جعل من الهوية الجماعية تتخفى وراء التعبيرات القوية التي تتحدى العولمة العالمية لمصلحة الأفراد الثقافية و سيطرة الناس على حياتهم و بيئتهم. أي أن الهوية تتهرب من وعاء تقليدي مجمعن إن صح التعبير، إلى فردنة مهيكلة، على هذا الأساس ميز كاستلز بسن صنفين من الهوية:

1- الهوية المشرعنة: والتي تشكلها مؤسسات مهيمنة على تفاصيل الاجتماعي، حيث ترسم تعرجات سياقات المجتمع المدني.

ب-الهويات المقاومة: تتشكل بصفة خاصة، لتهاجم الهوية المشرعنة داخل المجتمع، وتخرج من الإقصاء التي تمارسه الهوية المشرعنة عليها.

لكن الهويات المشرعنة و المقاومة تنهار جراء العولمة الاقتصادية و الدينامية التقانية، وتظهر في السطح الهوية الذاتية، ومن مميزاتها اختيار الأفراد أسلوب حياتهم ؛ وتتلاشى التقاليد و تكتسب الحياة طابع ديلكتيكي بين المحلي والعالمي، وتزداد حاجة الأفراد إلى المفاوضة في اختياراتهم أمام هذه الاختيارات تصبح الهوية أمرا سائلا، هذا الوضع أسسته الانترنت وجعلت العلاقات الاجتماعية تزول، وتظهر الفردانية الشبكية، والتي تتشكل بفعل الانترنت، الأخيرة التي توفر الدعم المادي لنشرها باعتبارها الشكل المهيمن بين أشكال الروح المجتمعية.[2]

إضافة إلى ذلك، إذا كان عصر المعلومات حسب كاستلز يحكمه قطبان مركزيان هما قطب الشبكة و قطب الذات الفاعلة، فإنه مقابل التشبيك المعولم الذي يعد الظاهرة الأبرز في مجتمع المعرفة، تقف الذات التي تشير في نصوص كاستلز إلى الهويات الفردية و الجماعية الهادفة إلى المحافظة على حياتها في خضم التحولات المعرفية الجارفة، وينتج التناقض بين الشبكة وبين الذات في نظر كاستلز صورًا جديدة للصراع الاجتماعي، لعل أبرزها ذلك الصراع بين الهوية

[1] عبد الواحد رحال،الهوية الرقمية و تفكك الهويات المحلية،مجلة التكامل في البحوث العلوم الاجتماعية والرياضية،المجلد 06 العدد.1، جامعة العربي التبسي،الجزائر،2022،ص 222،223

[2] سليم سهلي، أسامة بخوش، الفردانية الشبكية و المجتمعية: جدل الحديث و التقليدي، مجلة ببليوفيليا لدراسات المكتبات و المعلومات، العدد 05، جامعة العربي التبسي، التبسة- الجزائر، 2020،ص 10-101

الواقعية و الهوية الافتراضية، إذ بدأت هويتنا الرقمية الموجودة على الانترنت تغطي على هويتنا الحقيقية، ولأننا نعمل ونتحدث عن طريق الشبكة، فنحن ننشئ نسخة رقمية عن أنفسنا تعيد تعريف ما نحن عليه.[1]

فالمجتمع الشبكي أصبح من المجالات الاجتماعية أين تتبلور الثقافات الفرعية لدى الشباب كأفراد يريدون تأكيد تميزهم وحضورهم داخل المجتمع. لأن مثل هذه المؤسسات غالبا ما تتيح للشباب توسيع علاقاتهم، كما أنها تحررهم من كثير من القواعد و الضوابط التي تفرضها الأسرة و المؤسسات التعليمية. فلذلك تكمن أهمية الهوية الرقمية في ضوء المجتمعات الشبكية المعاصرة،على اعتبار أن المستخدم في ظلها أصبح قادرا على المساهمة في صياغة هويته والمشاركة في تعريفها و ونشرها عبر التعبير عن اتجاهاته و موافقه و المساهمة في نشر المعلومة وتقاسمها و تحقيق التعبئة الجماهيرية عبرها.[2]

و مما سبق نجد أن مقاربة مجتمع الشبكات هي نظرية جد مهمة في معالجة الظاهرة المراد دراستها ألا و هي الفضاء الافتراضي و تشكل الهوية الرقمية لدى الشباب الجزائري و كان من المفروض توظيفها إلى جانب النظرية التفاعلية الرمزية التي تدرس التفاعلات الموجودة في الفضاء الافتراضي.

7-الفرضيات :

الفرضية الرئيسية:

إن للفضاء الافتراضي تأثير بالغ الأهمية في تكوين وبناء الهوية الرقمية للشباب الجزائري و تتجلى الهوية الرقمية باكتساب الشباب لسلوكيات وتصرفات جديدة نابعة من الفضاء الافتراضي.

الفرضيات الفرعية:

- الفيسبوك هو الفضاء الأكثر استخداما و تتراوح مدة الاستعمال إلى 6 ساعات في اليوم.
- يكتسب الشباب الجزائري عادات وسلوكيات جديدة من خلال استخدام الفضاء الافتراضي وتعد الدراسة والترفيه من أهم المواضيع التي تثير اهتمام الشباب في الفضاء الافتراضي.

[1] هشام بوبكر، دليلة بولكلوك، الهوية الافتراضية واقع و تحديات، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية، المجلد 15،العدد 01،جامعة 20 أوت 1955،سكيكدة، 2021،ص 498-499

[2] شفيعة حداد،أسماء بلاغماس، الهوية الرقمية و الأمن الهوياتي الجزائري في ظل تحديات المجتمع الشبكي: الثابت و المتغير، المجلة الجزائرية للأمن و التنمية، المجلد 10 العدد 02، مخبر الأمن في منطقة المتوسط، جامعة باتنة 1،الجزائر،أفريل 2021 ص 215-216

- هناك علاقة سببية بين الفضاء الافتراضي و الهوية الرقمية.
- تجليات الهوية الرقمية تتمظهر في سلوكيات اليومية لشباب الجزائري وعلاقته بمحيط الاجتماعي.

8-تحديد مفاهيم الدراسة:

تعتبر عملية تحديد مفاهيم الدراسة من الإجراءات المنهجية المهمة في أي بحث علمي، حيث يقوم الباحث بإعطاء تعريف العلمي للمفهوم ثم يقدم معناه الإجرائي المستخدم في البحث وأجرأة المفاهيم يعني تحويل المفهوم من معناه التجريدي إلى الملموس.

8-1 المفاهيم النظرية:

-**الفضاء الافتراضي:** يمثل المواقع الالكترونية التي يلج إليها الأفراد ويحدثون تفاعلا عبرها، متخطين بذلك الحدود الزمانية والمكانية، معبرين عن أرائهم وأفكارهم، وتوجهاتهم كفايسبوك، اليوتيوب، التويتر، الانستغرام...[1]

مواقع التواصل الاجتماعي:

لقد اختلفت الآراء و الاتجاهات في دراسته فهي منظومة من الشبكات التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم اهتمامات و الهويات نفسها.

فهي عند بعض الباحثين إحدى وسائل الاتصال الجديدة، من خلال شبكة الانترنت التي تسمح للمشترك أو المستخدم من التواصل مع الآخرين و تقدم خدمات متنوّعة في العديد من المجالات[2].

-**الهوية:** الهوية من المفاهيم التي اختلف حول تحديد تعريف موحد لها و نظرا للتباين في وجهات النظر يورد فينا يعني بعض منها:

الفارابي: هوية الشخص ووحدته وعينيته و تشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له كل، وقولنا هو إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجوده المنفرد الذي لا يقع فيها اشتراك.

[1] محمد الأمين بن خيرة، العوامل المساعدة على انتشار الحرائق ضمن الفضاء الافتراضي من وجهة نضر الشباب الجزائري (الفايسبوك أنموذجا)، مجلة المفكر، المجلد الثامن، العدد الثاني، جامعة الجلالي بونعامة، خميس مليانة، ديسمبر 2024، ص 446.

[2] معمري قتادة، كافي رميساء، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى الطلبة الجامعيين، تويتو أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تكنولوجيا الاتصال الحديثة، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2015/2014،ص 05.

الجرجاني: الهوية هي الحقيقة المطلقة المشتملة على حقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق.

اليكس ميكشللي: الهوية ليست كيانا بعض دفعة واحدة والى الآن إنها حقيقة تولد و تنمو، وتتكون وتتغاير وتشيخ و تعاني الأزمات الوجودية و الاستلاب.[1]

–في علم الاجتماع: تثار مشكلة الهوية فيما يتعلق بهوية الشخص في الإطار الاجتماعي، بأن يشعر بهوية أشخاص المجتمع الذي يعيش و ينمو فيه.[2]

الهوية الرقمية: هي مجموعة من الصفات و الرموز و الدلالات التي يوظفها الفرد للتعريف بنفسه في الفضاء الافتراضي ليتفاعل و يتواصل بها مع الآخرين، مفهومنا الجديد على الأنترنت يعد أكثر تعقيدا و غموضا حيث تزداد خصائص الشخصية الاكترونية نوعا و عددا و كيفا من خلال التفاعل المتواصل في أشكال تكنولوجية متنوعة، حيث الهوية الرقمية في الوسط الالكتروني تجمع بين الحرف و الحركة و الصورة وغيرها مع تجاوز المكان والزمان في حركة الفضاء الي أتاح للفرد إطار واسع كبير يشمل على أطر فرعية منها الاطار الثقافي، و الاطار الذاتي و الإطار الاجتماعي ينطلق من خلاله إلى العالم الافتراضي بكل الامكانيات، والطاقات الرقمية، فالهوية هي اسم فذ في نظام ما، فالفرد يمتلك هوية مفردة في نظام مفرد خاصة به تتوافق مع انتمائه لهذا النظام، ومع تعدد الأنظمة أصبح للفرد الواحد أكثر من هوية في عدة أنظمة بل و في النظام الواحد.[3]

الطالب الجامعي:

لفظة طالب تشتمل على كل متعلم مسجل في معهد عال أو جامعو أو كلية عكس كلمة تلميذ لذلك يقال "طالب جامعي"،"طالب آداب"،" طالب علوم"، ولا يقال" تلميذ آداب إنما" تلميذ ابتدائي "و" تلميذ مدرسة " على سبيل مثال لا الحصر.

[1] مسعودي حنان، سؤال الهوية في الفكر العربي المعاصر، حسن حنفي أنموذجا، مذكرة مقدمو لاستكمال متطلبات شهادة الماستر الأكاديمي، تخصص تاريخ و الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2018/2017،ص 6،7.

[2] قرفي فضيلة، الهوية عند تشارلز تايلور، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، تخصص فلسفة اجتماعية، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945،قالمة، 2016–2017، صفحة 05.

[3] ليلى يوسف محمد صلى، احمد عباده العربي،، الهوية الرقمية (النشأة والتعريف والمعايير الفنية)، المجلة العلمية بكلية الآداب، العدد 42، جامعة طنطة، 2022 ، ص 04

بتعريف **كمال بلخيري** : " هو ذلك الشخص الذي سمحت له كفاءته العلمية بالانتقال من المرحلة الثانوية إلى الجامعة تبعا لشخصيته، بواسطة شهادة أو دبلوم يرهله طيلة التكوين الجامعي.[1]

8-2 أجرأة المفاهيم:

-**الفضاء الافتراضي:** (في هذه الدراسة) هو بيئة رقمية التي تمكن الطلبة من الولوج إليها عبر الانترنيت من خلال إنشاء هويات رقمية بهدف تحقيق أغراض معينة كالتواصل والتعلم والترفيه والتفاعل ويتم ذلك عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي او المنصات الرقمية.

مواقع التواصل الاجتماعي: هي عبارة عن فضاءات افتراضية التي تتمثل في الفايسبوك، الانستغرام، تيك توك، سنابشات... الخيلج إليها الطلبة من خلال هواتفهم في مختلف الأوقات لنشر صورهم أو فيديوهاتهم، أو للتصفح والتواصل ومتابعة أخبار أصدقائهم أو صفحات الجامعية... فهي تستعمل للدراسة و الترفيه ومتابعة مختلف المواضيع.

الهوية: (في هذه الدراسة) هي مجموعة من الخصائص و المعايير الذاتية و الاجتماعية التي تمثل إدراك الطالب الجامعي لذاته، من خلال وعيه بشخصيته و طموحاته و طريقة تفكيره و اختياراته وكذك أدوراه الاجتماعية في محيطه الجامعي و المجتمعي و تظهر هذه الهوية من خلال سلوكياته و أفعاله و احتكاكه مع الآخرين وتفاعله معهم.

الهوية الرقمية:(في الدراسة الحالية) هي الهوية القابلة للتغيير و التعديل، وهي مجموعة من البيانات و المعلومات التي يوظفها الطالب الجامعي في الفضاءات الافتراضية من أجل التفاعل و التواصل مع غيرهم، وقد تكون الهوية الرقمية حقيقية أو مستعارة بحيث أن:

هوية رقمية حقيقية: هي تمثيل إلكتروني للطالب الجامعي كما هو في الواقع وذلك من خلا ل توظيفه لمعلوماته الحقيقية كالاسم و اللقب، والصورة، تاريخ ميلاده.. الخ لكي يتمكن من التعرف عليه بسهولة أو قناعته التامة بهويته الواقعية مثلا.

هوية رقمية مستعارة: هي الهوية التي ينشئها الطالب الجامعي من خلال توظيفه لمعلومات غير حقيقية كاختيار اسم مستعار، ووضع صورة لأحد الشخصيات المعروفة مثلا، أو تقمص شخصيات معينة وذلك بهدف عدم التعرف عليه أو للتعبير عن نفسه و عن آراءه بحرية.

[1] عفاف شنوفة، دور الانستغرام في تشكيل الهوية الافتراضية، دراسة ميدانية على عينة من طلبة قسم علوم الإعلام و الاتصال بجامعة ورقلة، مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة ماستر أكاديمي، تخصص الاتصال جماهيري و الوسائط الجديدة، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2022/2021،ص 13

الطالب الجامعي : (في هذه الدراسة) يمثل فئة الشباب التي تتلقى تكوينا معرفيا في الجامعة من أجل الحصول على شهادة جامعية، و باعتبارهم كشباب فهم الأكثر عرضة و تأثرا بالفضاء الافتراضي التي يشكلون من خلاله هوياتهم الرقمية أو إعادة تشكيلها نظرا لكثرة تفاعلاتهم فيه.

9- منهج الدراسة:

لا يوجد أي بحث علمي بدون منهج فهو أساس الوصول إلى أهداف المراد تحقيقها فالمنهج هو الطريق أو المسلك.

ويعرفه محمد بدوي: بأنه مجموعة القواعد التي يستعملها الباحث لتفسير ظاهرة معينة بهدف الوصول إلى الحقيقة العلمية.

ويعرفه الدكتور عامر مصباح: أنه مجموعة الخطوات العلمية الواضحة و الدقيقة التي يسلكها الباحث في مناقشة أو معالجة ظاهرة اجتماعية أو سياسية أو إعلامية معينة.

كما يعرفه موريس أنجرس بأنه عبارة عن جواب كيف؟ نصل إلى الأهداف في حين أن التقنيات تشير إلى الوسيلة التي يتم استخدامها للوصول إلى هذه الأهداف.[1]

ويجب على كل باحث أن يوضح نوع المنهج الذي اعتمد عليه في دراسته و يرجع توظيف المنهج المناسب حسب طبيعة البحث، ففي دراستنا اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي و المنهج الكمي و هما أحد الأساليب البحث المستخدمة في العلوم الاجتماعية و الإنسانية وهما من الأساليب المناسبة مع موضوع دراستنا فلابد من وصف و تحليل الظاهرة و كذلك قياسها سعيا منا لتحقيق الأهداف المراد الوصول إليها.

حيث المنهج الوصفي يسعى إلى التحليل و التفسير، ويعرف بأنه جمع أوصاف و معلومات دقيقة عن الظاهرة المدروسة كما توجد فعلا في الواقع.

فالمنهج الوصفي يهتم بدراسة حاضر الظواهر و الأحداث، ويعرف أيضا أنه طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي و منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية أو مشكلة البحث وتحليلها كما يمكن تعريفه بأنه وصف دقيق و تفصيلي لظاهرة أو موضوع محدد على الصورة نوعية أو كمية رقمية، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة و

[1] - عمار بوحوش وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط1،المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية و السياسية و الاقتصادية، برلين-ألمانيا، 2019،ص 13-14.

يوضح خصائصها أما تعبير الكمي فيعطينا وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجة ارتباطها مع ظاهرات المختلفة الأخرى.[1]

فالمنهج الكمي هو مجموعة من الإجراءات لقياس، الظاهرة، يهدف في الأساس إلى قياس الظاهرة موضوع الدراسة وقد تكون هذه القياسات من طراز الترتيبي ordinale مثل(أكثر أو أقل من) أو عددية وذلك باستعمال الحساب، إن أغلبية البحوث في العلوم الإنسانية تستعمل القياس، وكذلك الأمر، حينما يتم استعمال المؤشرات، النسب، المتوسطات، أو الأدوات التي يوفرها الإحصاء بصفة عامة.[2]

10- أداة البحث:

- الاستمارة:

نظرا لطبيعة الموضوع و نوع المنهج المستخدم فإننا اعتمدنا على أداة الاستبيان كوسيلة لجمع المعلومات والبيانات من طرف المبحوثين حول ظاهرة الفضاء الافتراضي و تشكل الهوية الرقمية لدى الشباب الجزائري،وذلك بعد تصميمها و عرضها على الأستاذ المشرف وأخذ الموافقة عليها من قبله.

و تعد الاستمارة البحث من أكثر أدوات جمع البيانات شيوعا في البحوث الاجتماعية، هذا ما يدفع الباحث إلى بذل الجهد من أجل صياغة استمارة البحث بصورة تؤدي إلى تحقيق أهداف الدراسة.

فمصطلح الاستبانة يشير إلى أداة لجمع البيانات وهي عبارة عن استمارة بحث ويعرفها فاخر عاقل أنها أداة مفيدة من أدوات البحث العلمي وهي مستعملة على نطاق واسع للحصول على الحقائق والتوصل إلى الوقائع و التعرف على الظروف و الأحوال و دراسة المواقف و الاتجاهات و الآراء، وتضم عددا من الأسئلة يطلب من المبحوث أن يجيب عنها بنفسه، وفي بعض الأحيان ترسل هذه القائمة من الأسئلة عن طريق البريد و تسمى في هذه الحالات بالاستمارة البريدية.[3]

[1] - نادية سعيد عيشور و آخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دليل الطالب في إنجاز بحث سوسيولوجي،

[2] - موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات علمية، تر: بوزيد صحراوي و آخرون، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006/2004،ص 100.

[3] - عمار بوحوش وآخرون ، نفس المرجع السابق، ص 71.

خلاصة:

مما سبق ذكره ، حاولنا توضيح دوافع اختيارنا لهذا الموضوع و كذلك أهداف هذه الدراسة وابراز مدى أهميتها في البحوث السوسيولوجية، كذلك سعينا قدر الإمكان من بناء إشكالية الدراسة بدقة و وضوح وصياغة أسئلتها ثم بلورتها إلى فرضيات قابلة للدراسة و تخدم أهداف هذا البحث ، بعد اطلاعنا على مجموعة من الدراسات المشابهة لبحثنا والتي ساعدتنا في فهم بعض جوانب الدراسة، كذلك قمنا بتحديد المفاهيم الإجرائية و ضبطها، مع توظيف أهم المقاربات السوسيولوجية التي تعالج موضوع دراستنا و في الأخير اخترنا المنهج الملائم للدراسة و أداة جمع البيانات باعتبارهم عنصرين أساسين لتحقيق أهداف الموضوع والوصول الى نتائج أكثر دقة

الفصل النظري

- الفصل الأول: الفضاء الافتراضي والهوية الرقمية
- المبحث الأول: مدخل مفاهيمي حول الفضاء الافتراضي
- المطلب الأول: ماهية الفضاء وكيفية بروزه
- المطلب الثاني: خصائص وأنواع الفضاء الافتراضي
- المطلب الثالث: فواعل الفضاء الافتراضي
- المبحث الثاني: مدخل مفاهيمي حول الهوية الرقمية
- المطلب الأول: ماهية الهوية والهوية الرقمية والفرق بينهما
- المطلب الثالث: خصائص وأبعاد الهوية الرقمية
- المطلب الرابع: العوامل المؤثرة على بناء الهوية الرقمية
- المبحث الثالث: العلاقة بين الفضاء الافتراضي والهوية الرقمية
- المطلب الأول: الهوية الرقمية من المجتمع الحقيقي إلى المجتمع الافتراضي
- المطلب الثاني: الفضاء الافتراضي فضاء مستحدث لبناء الهويات الرقمية
- المطلب الثالث: تمثلات الهوية الرقمية وفقا لسياق التفاعلات الرمزية
- المطلب الرابع: الآثار المترتبة عن ممارسات الهويات الرقمية لدى الشباب الجزائري عبر الفضاء الافتراضي

تمهيد:

مع التطور التكنولوجي الذي يعيشه العالم اليوم والانتشار السريع للانترنت ساهم في تغيير البيئة الاتصالية العالمية وصاحب هذا التغير تأثيرا كبيرا من الجانب الاتصالي سواء كان بين الأفراد أو الجماعات فهي تعتبر اختصار للمسافة والوقت وتعدد الثقافات والهويات مما جعل هوية تكتسب طابع الرقمية أو بالأصح هو الذي ساهم بشكل كبير في رسم وتشكيل الهوية الرقمية، التي تعتبر نوعا خاصا من الهويات التي تميز بها المجتمع اليوم.

وفي هذا الصدد سنعرض في هذا الفصل : ماهية الفضاء الافتراضي وكيفية بروزه، إضافة إلى ذكر أنواعه وخصائصه وفواعل التي تميزه وكذلك إبراز أهميته ودوافع استخدامه كذلك إلى توضيح ماهية الهوية والهوية الرقمية والفرق بينهما، وكيفية نشأة هذه الهوية الرقمية مع ذكر أبعادها وخصائصها والعوامل المؤثرة في بنائها، وفي الأخير يمكننا إبراز العلاقة.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي حول الفضاء الافتراضي

المطلب الأول: ماهية الفضاء الافتراضي وكيفية بروزه

أولا ماهية الفضاء الافتراضي:

من ناحية اللغوية:

الفضاء: تأتي كلمة فضاء من الفعل فضا، يفضو، فضوا، فهو فاضٍ، وقد فضى المكان؛ أي: أفضى إذا اتسعى، وإفضاء الخالي الواسع من الأرض.[1]

هو ترجمة للكلمة الفرنسية ويعني المجال، المدى وهو الوسط المكاني، يتميز بظاهرية أجزاءه ،وتتمركز فيه مداركنا[2]

الافتراضي: من مصدر افترض، افتراضا، على نحو ظني أو احتمالي؛ وهو اسم منسوب إلى افتراض: ما يعتمد على الفرض أو نظرية بدلا من التجربة أو الخبرة.[3]

مصطلح Virtual الافتراضي كلمة لاتينية الأصل مشتقة من virtus ويعرف هييام كل ما هو افتراضي في الاصطلاح على انه مفهوم يعني بشكل أدق "كأن أو كما لو كان وليس ما هو كائن" [4]

مما يلاحظ على تعريف اللغة للفضاء هناك مقاربة بين تعريف الفضاء وبين ما سيرد في نطاق البحث، فإنه يتمثل في المكان المطلق الذي لا يتحدد بالزمان و المكان،أو الحيز

الرمزي الموجود في نطاق الانترنت بلا حدود[5]

1Abeer Nouri Al_Qattan And others: the role of Law in utilizing the digital space and social implications, Journale of the Iraqia University, volume (19), the proceedings of the Law and digitale world conferences,college of law University of karbala, september, page 180.

[2] سفيان فاسي، عبيدة صبطي، فضاءات التواصل الجديدة وأثرها على الروابط الاجتماعية–التيك توك أنموذجا–دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجزائري لجامعة الجزائر 3، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 09،العدد 02،مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، جامعة محمد خيضر، بسكرة (الجزائر) ، ديسمبر 2024 ص 139

[3] عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط 1،عالم الكتب للنشر و التوزيع، والطباعة، القاهرة، 2008 ص 1692.

[4] سارة كلاعي، تماثلات الحراك الجماهيري العربي في الوسائط الجديدة- دراسة تحليلية للنقاشات الافتراضية على ضوء نظرية الفضاء العمومي -، مذكرة تحرج لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات، تخصص الاتصال الجماهيري ووسائط جديدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2020/2019، ص 32.

من ناحية الاصطلاحية:

يعتبر مفهوم الفضاء الافتراضي متعدد التسميات لارتباطه بمفهوم الشبكة العنكبوتيّة الانترنت بفعل التطبيقات الجديدة التي وفرتها، حيث فرضت فضاء إعلامي اتصالي ذو صيغة افتراضية ومن بين هذه التسميات نجد الفضاء الالكتروني، الفضاء الرقمي، الفضاء السيبيراني، كلها مصطلحات بمعنى واحد، والاتصال المستمر بين سكان الأرض على مستوى الشبكة.[1]

فيمكن تعريفه أنه[2] موقع تفاعلي ولعبي، مكننا من معاينة درجة انغماس مستخدميه في دهاليزه و سعيهم وراء مرآوية مظللة تعكس الواقع الافتراضي أكثر من عكسها الواقع الإنساني و تمثل الأنشطة الحياتية الافتراضية تجاوزا للواقع.

يمكن تعريفه أيضا أنه فضاء يسعى لأن يكون متنوعا كالحياة إذ يسمح لمستعمليه بتجسيد مايريدون والقيام بأنشطة متعددة وإضفاء طابع شخصي عليها فهو من ثم يرمي إلى استنساخ الحياة وإتاحتها بسرعة وسهولة وسد أوقات الفراغ و تجاوز الوحدة و يدعو إلى الخلق والاستكشاف.[3]

يعرفه آخرون أنه:كينونة حياة رقمية في مجتمع الانترنت نشأت بفضل الاستخدام الفردي و, الجماعي لشبكة الانترنت والذي أنتجت بدورها حياة رقمية في هذا الفضاء الافتراضي. وعرفه محمد أمين بن خيرة أنه يمثل المواقع الإلكترونيّة التي يلج إليها الأفراد و يحدثون تفاعلا عبرها متخطين بذلك الحدود الزمانية و المكانية، معبرين عن آراءهم و أفكارهم وتوجهاتهم كالفايسبوك، اليوتيوب، التويتر، الانستغرام..."[4]

---

[1]Abeer Nouri Al_Qattan And others ,op ci ,page 180

[2]مريم برغوت ، نادية مفتاح، الفضاء الرقمي ونشر ثقافة الحراك الشعبي–الجزائر أنموذجا، مجلة الأبحاث، المجلد 07، العدد 01، مخبر الدراسات والبحوث في التنمية، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج، 2022/06/02 ص 312.

[2] [3] aziz naamane, second life: virtual and illusion space, revue des sciences Humaines, vol 35,N°3, discourse analysis laboratory Mouloud Mammeri University, tizi–Oazou algeria, december2024, page 267

[4]Aziz naamane, op cit, page 264

[4]محمد أمين بن خيرة، صادق حطابي، العوامل الاجتماعية و دورها في انحراف الشباب عبر الفضاء الافتراضي–الفايسبوك أنموذجا، مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 11،العدد 01، جامعة وهران، 2022/01/16، ص 14.

أما من الناحية السوسيولوجية هناك مجموعة من الباحثين و علماء الاجتماع الذين لهم إسهامات في هذا المجال، فقد تناولوا موضوع الفضاء الافتراضي وتأثيراته على الأفراد و المجتمعات باعتباره من المجالات الحديثة التي أثرت بشكل عميق على العلاقات الاجتماعية والهوية و الاتصال، فنلاحظ كل باحث وكيف ترجم هذا المفهوم،حيث نجد:

زيغموت باومن عبر عنه بعالم السيولة أو عصر السيولة، كما نجد جان بودريار الذي أشار إلى أننا نعيش في عالم فوق الواقع، وهو عالم التكنولوجي الافتراضي[1]

أيضا هناك عالم الاجتماع مانويل كاستلز في كتابه الانترنت و المجتمع الشبكي لنا المجتمع الافتراضيّ الذي خلقه هذا الفضاء الافتراضي.

كما يصف عالم الاجتماع المعاصر انطوني غيدنز الفضاء الافتراضي "بالعالم الهارب"حيث يرى أن " الاتصال عبر مواقع التواصل الاجتماعي أخذنا إلى العيش في زمن ثقافي من نوع خاص"[2]

هناك أيضا محمد علي رحومة في كتابه علم الاجتماع الآلي ، ترجمه إلى الفضاء السيبيري حيث يعرفه ذلك المجال الرقمي الالكتروني الذي يوجد داخل مسافة متشابكة من خطوط وقنوات الاتصالات المعدنية والضوئية والهوائية في شبكة الانترنت، ويشار إليه تكنولوجيا بأنه طريق المعلومات فائق السرعة ممتد ومتسع لمساحات هائلة من الانطلاق الحركي المتواصل يحدث التفاعل البشري الآلي عقلانيا ونفسيا واجتماعيا بمختلف الجوانب الإنسانية وكذلك الآلية"[3]

عرفه أيضا الفضاء الآلي الذي يسعنا في عصرنا المعلوماتي المنفجر بكل أثقاله التكنولوجية

(المعلوماتيّة) لقد أصبحنا بكل مدلولاتنا الافتراضية–الحقيقية نتمثل في عالمنا السايبيري الافتراضي ومجتمعنا التفاعلي المتحرر–المتقيد، والمتفتح المنغلق، والبعيد القريب[4]

---

[1] عفاف جدراوي، الشر الناعم وموت الخصوصية عند زيجمونت باومان، مجلة الخلدونية للعلوم الانسانية والاجتماعية مجلد 13، العدد 01، جامعة الحاج لخضر ،باتنة 2021، ص 73

[2] نور الهدى عبادة، شبكات تواصل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية: الفرص والتحديات، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، المجلد 08، العدد 26، سبتمبر 2016، جامعة الجزائر 3 ص 293 .

[3] محمد علي رحومة، علم الاجتماع الرقمي مقاربة في علم الاجتماع العربي و الاتصال عبر الحاسوب، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، يناير 2008، ص 123.

[4] صبرينة فقير ،إلياس شرفة،لعالم الافتراضي ومآلات التواصل الاجتماعي بالعالم الواقعي،إشكالية التواصل و الانعزال،مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية،المجلد 08، العدد 01، مخبر التربية الانحراف والجريمة،جامعة شاذلي بن جديد، الطارف، أفريل 2023، ص 412

ثانيا: بروز ظاهرة الفضاء الافتراضي

يرتبط الانترنيت ببناء فضاء جديد ألا وهو فضاء الفضاء الافتراضي أو سيبر سبيس إذ ظهر المفهوم لأول مرة في ثمانينات القرن الماضي في احدي روايات الخيال العلمي للكاتب الأمريكي الكندي ويليام جيبسون والذي ألف عدة روايات تضمنت هذا المفهوم ليتخذ مع الانترنيت معنى الفضاء الجديد للاتصال حيث ينشئ الناس عالما وليس مكانا واقعيا كما أنه ليس فضاء حقيقيا بل هو مكان خيالي أو وهمي ينشأ من خلال النقر على لوحة مفاتيح الحاسب[1] وفي تسعينيات من القرن الماضي أصبح يشير إلى جميع الأشخاص الذين يعيشون في مكان واحد أو مؤسسة أو بيت و هم في حاجة إلى الاعتناء ببعضهم

البعض عن طريق تقسيم وتوفير المستلزمات الضرورية ثم اتسع نطاق استخدامه من قبل محترفي الكمبيوتر والهواة، من استخدامات الانترنت وشبكات والاتصالات الرقمية التي كانت تنمو بشكل كبير، إن أصل الفضاء الرقمي الافتراضي هو السيبرنيطقيا أو علم التحكم في القيادة و قد قدمت هذه الكلمة من قبل نوربرت وينر الذي عمل كرائد في مجال الاتصالات الالكترونية وعلون السيطرة.[2]

وبالتالي فنشأته تعود لفترة التسعينات بعد ظهور شبكة الانترنت لدعم عمليات التواصل والتفاعل بين الأفراد خاصة بعد انتشار غرف دردشة و التفاعلات الافتراضية عبر المحادثات الجماعية.[3]

إذا فالانترنت خلقت جغرافيا جديدة للقرية الكونية تتمثل في الفضاء الافتراضي الذي أصبح بديلا للجغرافيا الواقعية، الأمر الذي جعل بعض الباحثين و الدارسين و المراقبين يعتقدون أنه سيأتي اليوم الذي تصبح فيه الجغرافية الافتراضية هي الفضاء الرئيسي أو الجغرافية الرئيسية للتفاعل الاجتماعي بمختلف تجلياته و تمثيلاته و يستدلون على ذلك بالإعداد المتزايدة من الأفراد و المؤسسات و الجماعات التي تلجأ إلى هذا الفضاء الافتراضي في سعيها نحو تحقيق تطلعاتها

[1] صافية قاسيمي، الفضاء السيبيراني و الأغوار الالكترونية– إشكالية خلق فضاء عمومي افتراضي حسب المنظور الهابرماسي–، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، ص 7.

[2] محمد ذيب، فارس فزاع، الفضاء الالكتروني–مفاهيم ودلالات–، رؤية سوسيولوحية تحليلية، مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 05، جامعة شاذلي بن جديد، جانفي 2021، ص 151.

[3] نصر الدين قدور، كورراز أوسامة، الفضاء الافتراضي و تأثيره على الشبكة العلاقات الاجتماعية – دراسة ميدانية لعينة من مستخدمي انستغرام لطلبة سنة الثانية ماستر علم الاجتماع الاتصال، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم الاجتماعية، تخصص علم الاجتماع الاتصال، كلية علوم الاجتماعية، جامعة وهران 02، 2020/2023، ص 23.

المختلفة ويذهب ايمانويل كاستلز ٢٠٠٢ في تشبيه لقوة الانترنت أبعد من ذلك ليعادل بينها و بين التغيرات التي أحدثتها الحروب الهجائية في سيرة المجتمع الإنساني. [1]

كما أن تطور هذا الفضاء الافتراضي صاحبه تغير في العلاقات الاجتماعية و التفاعلات وأصبحت عابرة للقوميات و الأماكن، فالمتعارف عليه أن الجماعة التفاعلية هي مجموعة من الأفراد تجمع بينهم قيم مشتركة وشعور بالانتماء و يعيشون في بيئة جغرافية مكانية واحدة وتحكمهم قيم و أعراف يجتمعون عليها و يقتنعون فيما بينهم على وسائل الردع وقواعد الضبط الاجتماعي [2].

لكن هذا الفضاء نجح في تأسيس جماعاته الافتراضية و عبوره إلى الملايين بصورة ملفتة للانتباه فقد تطورت أساليب الجماعة في العالم الافتراضي من خلال أساليب الحوار و أماكن الدردشة و الشبكات الاجتماعية وأماكن اللقاءات ويمكن للفرد في العالم الافتراضي أن يزور ساحات الواقع و قاعاته دون أن يعلن عن نفسه.[3]

ترى شيري تركل sherri truckle أستاذة السوسيولوجيا العلوم بجامعة مساشوسيتش بولايات المتحدة الأمريكية وهي من المهتمين بدراسة أثر الانترنت على الصعيدي الشخصي و الاجتماعي فقد عالجت هذا الأثر في كتابها الحياة على الشاشة من خلال مسألة الفرق بين الواقعي و الافتراضي وأشارت إلى أن الملايين من الأفراد يقضون بصورة روتينية جزءا من حياتهم في الفضاء الافتراضي أو السيبراني بالجلوس أمام شاشات الكمبيوتر[4]

فهذا التحول سمح بظهور مجتمع جديد موازي للمجتمع الحقيقي والذي فيه مساحة أكبر من الحرية في التعبير عن ذواتهم والهروب في نفس الوقت من قهرية المجتمع الذي له خصائصه ومميزاته وكل ما يتعلق بالعادات و التقاليد كما أشار إليه دوركايم، وبحثا عن أنسنة أكثر في تعاملاتهم في الحياة اليومية حسب مدرسة العلاقات الاجتماعية والاتجاه السلوكي.[5] ، حيث أصبح الفضاء الافتراضي وسيلة لوصف أي شيء مرتبط مع شبكة الانترنت كما يعرف أكثر التفاعلات الاجتماعية

[1] احمد عمر حمدي ، العلاقات الاجتماعية بين الشباب من الواقعية إلى الافتراضية، دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي الانترنت في محافظة سوهاج، مجلة كلية الآداب العدد 23، جامعة سوهاج، ديسمبر 2012، ص 819.

[2] نوال بركات، الفضاء السيبيري والعلاقات الاجتماعية في المجتمع الافتراضيّ –بين جغرافيا الواقع و الجغرافيا الافتراضيّة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 12، جامعة بسكرة، الجزائر، نوفمبر 2014 ص 281.

[3] أحمد عمر حمدي، مرجع سابق، ص 837 .

[4] احمد عمر حمدي، مرجع نفسه، ص 838.

[5] محمد يحياوي، صونية براهمية، الفضاء الافتراضي و الانتقال السوسيوثقافي في المجتمع الجزائري، مجلة المعيار، مجلد 28، العدد 01، مخبر المجتمع الجزائري المعاصر، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، 2024/01/10، ص 841.

حركية في التاريخ البشري فهو أكبر المجالات إنتاجا للمحتوى التواصلي لأن متوسط الحسابي للمتفاعلين في الفضاء الالكتروني هو أكبر من موسط الحسابي للمتواصلين في العالم الحقيقي.[1]

المطلب الثاني: خصائص أنواع الفضاءات الافتراضي

أولا: أنواع الفضاءات الافتراضية

الفضاءات الافتراضية تمثل مواقع التواصل الاجتماعي كما أشرنا إليه في أحد التعاريف السابقة؛ حيث يعتبر مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي من المفاهيم حديثة النشأة إذ هو يرتبط بكل ماله علاقة بالتواصل الإنساني عبر شبكة الانترنت، يعرفها الدكتور محي الدين إسماعيل محمد الديه بأنه مواقع إلكترونية اجتماعية على الانترنت وإنها الركيزة الأساسيّة للإعلام الجديد أو البديل والتي تتيح للأفراد أو الجماعات التواصل فيما بينهم عبر هذا الفضاء الافتراضي، عندما عز التواصل في الواقع الحقيقي".[2]

و مواقع التواصل الاجتماعي كالفايسبوك و انستغرام وتويتر وغيرها حسب زيغمونت باومان وصديقه ليونداس دونتسكيس هي مواقع تقوم أساسا على النزوع لتطبيق قيم الشر السائل و المميت فهو عندما يتسلل بحذر تام على المستخدم يجسد ظاهرة افعل الأمر بنفسك عندما يدفع مستخدميه دفاعا إلى فعل جميع موبقات و هتك كل الأسرار بموجب ضغطهم على أزار لوحة المفاتيح" [3]

وتتمثل أنواع مواقع التواصل الاجتماعي " الفضاءات الافتراضية" في:

•فيسبوك:facebook

بلغ عدد مستخدمين فيسبوك في عام 2024: "3.05 مليار مستخدم، هو موقع اجتماعي أطلق في فيفري 2004 لصاحبه مارك زوكيربخ الذي صمم موقع على شبكة الانترنت ليجمع زملاءه في جامعة هارفارد الأمريكية ويصبح بإمكانهم تبادل الصور و الآراء بينهم ولم يعتمد في تصميمه إلى أن يكون موقع تجاري للإعلانات أو الأخبار وغيرها، أطلق زوكيربرج الفايسبوك وكان في البداية عبارة عن شبكة تواصل اجتماعية بين الأصدقاء حتى اكتسب شعبية واسعة

[1] محمد ذيب، فارس فزاع، مرجع السابق، ص 152.

[2] جهاد صحراوي، محمد رحماني الهوية الرقمية لدى الشباب الجزائري عبر مواقع التواصل الاجتماعي، دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجزائري المستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر ل. م. د تخصص اتصال تنظيمي، قسم علوم الإعلام و الاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2019/2018، ص 35.

[3] عفاف جدراوي، مرجع سابق، ص 76.

بينهم، الأمر الذي شجع على توسيع قاعدة من يحق لهم الدخول إلى شبكة اجتماعية استأثرت بقبول وتجارب عدد كبير من الناس خصوصا من الشباب في جميع أنحاء العالم.[1]

يوتيوب:youtube

بلغ عدد مستخدميه. 2;50 مليار مستخدم، وهو أحد المواقع الاجتماعية الشهيرة، والذي استطاع بفترة زمنية قصيرة الحصول على مكانة متقدمة ضمن مواقع التواصل الاجتماعي وخصوصا في دوره المتميز في الأحداث الأخيرة التي جرت ووقعت في أنحاء مختلفة من العالم منها الكوارث الطبيعية والتحركات و الانتفاضات الجماهيرية و الثورات الشعبية. تأسس يوتيوب كموقع مستقل في الرابع عشر من فبراير من عام 2005،بواسطة ثلاثة موظفين هم الأمريكي تشادهيرلي و التايواني تشين و البنغالي جادو كريم الذين يعملون في المتخصصة في التجارة الإلكترونيّة [2]

واتس آب:

هو تطبيق يتم تحميله على الهواتف المستقلة فقط ولم يتم إصدار نسخة منه للحواسيب أو أجهزة التابليت، وكما لا يوجد أي نية لإصدار مثل هذه النسخ في المستقبل، ويستخدم برنامج الواتس آب في التواصل عن طريق الرسائل القصيرة أو المصورة وكما يمكن إرسال مقاطع فيديو عن طريقه، عند تحميل هذا البرنامج، يطلع على قائمة الأسماء الموجودة مسبقا في الهاتف وبشكل تلقائي يضيف كل من مستخدم هذا البرنامج لقائمة الأسماء الخاصة بالبرنامج ويعتمد برنامج الواتس آب على خدمة الانترنت في الهواتف بشكل أساسي حيث يتوجب وجود اتصال بشكة الانترنت لكي يعمل البرنامج ولقد بلغ عدد عام 2024 حوالي 2 مليار مستخدم[3]

انستغرام:instagram

هو تطبيق مجاني تأسس عام 2010 من قبل خرجي جامعة ستافورد كيفن سيستروم و مايك

[1] نزيهة خليل، دور العالم الافتراضيّ في نشر مظاهر الاغتراب من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 02، العدد 13، مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، جامعة محمد خيضر، بسكرة (الجزائر)، 2021/06/30 ص 437.

[2] أمال سي محمد، طبيعة الهوية على مواقع التواصل الاجتماعي بين الواقعي و الافتراضيّ، دراسة مسحية ميدانية على عينة من الطلبة الجامعيين المشتركين في مواقع التواصل الاجتماعي الفايس بوك، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإنسانية، تخصص وسائل الإعلام و المجتمع، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم،2013 /2014 ص 42.

[3] سعيدة غدامسي، كلثوم روابح، خصوصية المستخدم مستخدميه عبر مواقع التواصل الاجتماعي، دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي موقع الواتس آب، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الماستر أكاديمي، تخصص تكنولوجيا الاتصال الجديدة، قسم علوم إعلام و الاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، 2017،/2018 ص 10-11.

كريجر، حيث يسمح للمستخدمين بنشر ومشاركة الصور و مقاطع فيديو مع المتابعين أو مجموعة مختارة من الأصدقاء، كما يعد من أكثر الشبكات التواصل الاجتماعي استخداما بحيث يضم أكثر من 800مليون مستخدم مسجل حول العالم وأكثر من 450 مليون شخص يستخدموه بشكل يومي كجزء من حياتهم اليومية[1]

ويعرف أيضا أنه تطبيق مجاني لتبادل الصور حيث يتيح للمستخدمين التقاط صورة و إضافة فلتر رقمي إليها و من ثم مشاركتها في مجموعة متنوعة من خدمات الشبكات الاجتماعية[2]

تيك توك:tik tok

هو عبارة عن تطبيق اجتماعي متخصص بنشر الفيديوهات بين رواده، حيث يقوم مستخدم المنصة بنشر فيديو أو مقطع قصير مع أصدقائه لمشاركة لحظات حياته ويعرف أيضا هو أحد شبكات التواصل الاجتماعي على الانترنت يمكن استخدامه لإنشاء مقاطع فيديو قصيرة و مشاركتها، مثل مقاطع الرقص،الكوميديا، والتعليم، ونحوها، والتي تتراوح مدتها غالبا ثلاث ثواني إلى دقيقة واحدة أو ثلاث دقائق لبعض المستخدمين. ويعرف أيضا بأنه تطبيق تقني يتيح لمستخدميه إنشاء حساب لإعادة صنع نسخ قصيرة لتمثيليات سمعية بصرية مختلفة من الأغاني والمسرحيات والمواقف المشهورة التي يتم تسجيلها سابقا بالصور، بحثا عن الإعجاب عن طريق التويت من بقية المستخدمين لنفس التطبيق [3]

وي شاتwechat

يعد إحدى منصات التواصل الاجتماعي في الصين وهو مثال مهم للنظر في كيفية تأثير ميزات تطبيق وسائل التواصل الاجتماعي المستخدمة على تغيير حياة الناس اقتصاديا و اجتماعيا، وهذا التطبيق لا يمكن النظر إليه باعتباره تطبيق آخر للتواصل الاجتماعي مثل الانستجرام أو الفايسبوك فحسب ذلك أنه تغلغل داخل المجتمع نتيجة لما يتمتع به من قدرة

[1] زينب مريمش، سامي زعباط، تأثير استعمال مواقع التواصل الاجتماعي من طرف صناع المحتوى في اختيار الوجهة السياحية الداخلية–دراسة عينة من سياح ولاية جيجل–، مجلة مجاميع المعرفة، المجلد 10، العدد 02، مخبر اقتصاد المنظمات و التنمية المستدامة، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، أكتوبر 2024 ص 74.

[2] عفاف شنوقة، دور استخدام الانستغرام في تشكيل الهوية الافتراضية، دراسة ميدانية على عينة من طلبة قسم علوم الإعلام و الاتصال بجامعة ورقلة، تخصص الاتصال الجماهيري و الوسائط الجديدة، قسم علوم الإعلام و الاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2022/2021 ص 7.

[3] ريان عابد، أسماء بن ناصر: تأثير تطبيق التيك التوك على السلوك المراهق، دراسة ميدانية بثانوية هواري بومدين–بلدية بومهرة أحمد–، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص علم الاجتماع الاتصال، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2021/2022، ص 11.

على الجمع بين وظائف مختلفة مثل الاتصال والدفع الإلكتروني والتسوق و الأخبار و التسويق وحتى الوظائف الحكومية بجانب منح المستخدمين منصة متكاملة لتغطية معظم احتياجاتهم[1]

تليجرامtelegram

يعد من التطبيقات الأكثر أهمية على المتاجر إذ تمكن من جذب عدد كبير من المستخدمين إليه منذ إطلاقه لأول مرة، ويعتبر تيليغرام تطبيق يختص في مجال المراسلة الفورية، وأكثر ما يميز هذا التطبيق أنه حر و مجاني كما أنه مفتوح المصدر بشكل جزئي بحيث يمكن هذا التطبيق مستخدميه من جميع أنحاء العالم من تبادل الرسائل بإمكانيات عالية بحيث يشمل ذلك كلا من الصور و الفيديوهات والوثائق، فكافة تنسيقات الملفات تعتبر مدعومة من خلال هذا التطبيق وهو متوفر بشكل رسمي على أجهزة أندرويد los[2]

سنابشاتsnapchat

هو تطبيق تواصل اجتماعي لتسجيل وبث و مشاركة الرسائل المصورة وضعها ايفان شبغل وروبرت مورفي، ثم طلبة جامعة ستانفورد، عن طريق التطبيق يمكن للمستخدمين التقاط الصور وتسجيل الفيديو و إضافة نص ورسومات و إرسالها إلى قائمة التحكم من المتلقين، ومن المعروف أن هذه الصور و المقاطع الفيديو المرسلة على أنها لقطات يعين المستخدمين مهلة زمنية لعرض لقطاتهم من ثانية واحدة إلى 10 ثواني، وبعد ذلك سوف يتم حذف الرسائل من الجهاز المستلم وتحذف من الخوادم الخاصة بسناب شات[3]

•تويتر Twitter او منصة:X

هو موقع تواصل اجتماعي لا يقل أهمية عن الفايسبوك و يعتبر المنافس الأكبر له، وكانت بدايات ميلاد هذا الموقع عام 2006 ثم أخذ في الانتشار باعتباره خدمة حديثة في مجال التدوينات المصغرة (3)واخذ تويتر اسمه من مصطلح تويت

[1] سعد بن عبد الله، بحوث تطبيقات الشبكات الاجتماعية في الصين–دراسة نوعية لدراسات تطبيق wechat ، مجلة البحوث الإعلامية، العدد الحادي وخمسون، كلية الإعلام، جامعة الأزهر، القاهرة، مدينة النصر، يناير 2019، ص 240.

[2] عمار خلايفية، أثر استخدام التليغرام على جودة العلاقات الوالدية، دراسة ميدانية على عينة من الطلبة، مجلة ابن خلدون للدراسات و الأبحاث، مجلد 2، العدد 10، جامعة مسيلة، الجزائر، ص 236.

[3] نور الهدى باسماعيل، حدة داوي، استخدام موقع سناب شات في أوساط المراهقي الثانويات بورقلة، دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ الثانويات بورقلة، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات ماستر أكاديمي، تخصص تكنولوجيا الاتصال الجديدة، قسم علوم الإعلام و الاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2018/2017، ص 9.

الذي يعني تغريدة واتخذ من العصفورة رمزا له، وهو خدمة مصغرة تسمح للمغردين إرسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى 140 حرفا للرسالة الواحدة ويجوز للمرء أن يسميها نصا موجزا مكثف لتفاصيل كثيرة ويمكن لمن لدية حساب في موقع تويتر أن يتبادل مع أصدقائه تلك التغريدات التويتات من خلال ظهورها على صفحاتهم الشخصية أو في حالة دخولهم على صفحة المستخدم صاحب الرسالة)[1]

مصدر : موقع data nad statistics 29 ديسمبر 2024

[1] نزيهة خليل، مرجع السابق، ص 437-438.

ثانيا: خصائص الفضاء الافتراضي

تتمثل أهم السمات السّيكولوجيّة التي يتميز بها الفضاء الافتراضي والتي يمكن تلخيصها بالسمات الآتية:

السمة الأولى: غياب المظهر الفيزيولوجي: إن التفاعلات الحادثة على مستوى الافتراضيّ أكبر بكثير من التفاعلات الواقعة في العالم الحقيقي بل وأعمق ، إلاّ أن هذا العمق يفقد ماهيته بتغييب الانفعالات التي نلاحظها على وجوه الآخرين حين التفاعل معهم على الأرض، بل وإلغاء جميع ملامح لغة الجسد التي تمنحنا عمقا في فهم ما يختلج في دخيلة المتفاعل معنا، إن التفاعل الطبيعي الذي يتيح سماع نبرة الصوت و رؤية حالة المتصل معه، حركاته، تغير لون بشرة الوجه، فينتج لنا هذا التفاعل أنماطا جديدة من السمات السلوكية، تتفاعل كلها في تحقيق نشوة الاتصال الذي هو متطلب طبيعي ينزع الإنسان نحوه مثلما ينزع نحو الطعام و الشراب، إن الفضاء الافتراضي يفتقد لهذه النشوة التي هي ضرورة طبيعية لقيام بنية اجتماعية سليمة.

السمة الثانية: الإدراك المهجن: إن الجلوس أمام شاشة الحاسوب و التعامل بهدوء مع ما يدور في بيئتها الرسومية المفعمة بالأحداث يعد نمطا جيدا من أنماط تعديل حالة الوعي لدى الإنسان، فقراءة خطاب في بريد الإلكتروني و ممارسة الدردشة الإلكترونية مع المستخدم يقبع في بلد بعيد يورثنا الإحساس بمزيج غريب و غير مألوف من الأحاسيس التي تتداخل فيها عتبة شعورنا بالذات، وبذات الآخر الذي نديم الاتصال والحوار معه. إن ممارسة لعبة محوسبة، مفعمة بالكائنات المبتدعة و بأشكال لم نألفها سابقا و مباشرة مجموعة من الأفعال التي لا تتطابق مع منطق الحياة اليومية... سيورثنا مزيدا من مستويات الالتفات بالوعي و سيتطلب منا مباشرة أكثر من مرحلة من مراحل التحديث في مدركاتنا لكي ننجح للتكيف مع البيئة المعلوماتيّة المثقلة بأشكالها المفعمة بالألوان، والأصوات، والحركات غير المتوقعة.[1]

السمة الثالثة: عدم تطابق الزمن الطبيعي مع الزمن النفسي: إن الزمن في الفضاء الافتراضيّ لا يتطابق تماما مع الزمن الحقيقي، فهو يخلو من تعاقب الليل و النهار أما عقارب الساعة فتدور خارج نطاقه، فلا قيمة للوقت إلا حين انتظار الإجابات أثناء التفاعل الرمزي عبر حلقات التواصل الافتراضيّ، إن غياب المكان فيي هذا الفضاء غيب معه الزمان الذي هو أساس حياتنا الطبيعية فالزمان فيه هو زمن نفسي يخضع في سيرورته وتمدده إلى رغبة المتفاعلين يزيدون فيه وينقصون حسب مشيئتهم.

[1] محمد طوالبية، إيديولوجية الفضاء الرقمي دراسة في الخلفيات المرجعية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، العدد 21، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، جانفي 2019،ص،56-57

السمة الرابعة: تعدد الهوية: لا يفرض الفضاء الافتراضي هوية واحدة على سكانه كما هو الحال في العالم الهرمي بسبب خلوه من التنظيم الإداري الهرمي الذي يضبط الحياة المدنية للمواطنين على الأرض. وفي ظل غياب المحددات الفيزيائية التي تساهم في إضفاء صفة الوجود العيني على نفوسنا، تتضاءل الحاجة أمام الإفصاح عن أسمائنا الحقيقية، ويتيح الفضاء الافتراضي إمكانية استعار اسم جديد أو ننتحل شخصية مزيفة طالما ترتكز عملية اتصالنا مع الآخر على مفهوم تغييب الوجود العيني في نص مكتوب عبر بيئة معلوماتية افتراضية صرفة. قد تطغى الهوية الافتراضية للمنتمين لهذا الفضاء على ذواتهم المادية على رغم من حرصهم الشديد على إخفاء بياناتهم الشخصية لأن احتمالية تسرب المعلومات في هذا الفضاء أكبر بكثير منها في العالم للحقيقي.

السمة الخامسة: الثقة العالية في النفس: إن القدرات الهائلة التي منحتها التكنولوجيا للفضاءالافتراضيّ جعلت نفسيته تتعزز بثقة منقطعة النظير، فالقدرة على التواصل و التأثير، سرعة الانتقال من مجال إلى آخر، الناضي الذي يخضع إلى درجة عالية من التوثيق، الاعتماد المطلق على التخزين البيانات على السحابة مما يلغي الذاكرة البشرية نهائيا، إمكانية التجمعات اللامحدودة، كل هذا يعطي للفضاء الافتراضيّ مميزات تسمح له بجذب مستمر للأعضاء الجدد.[1]

المطلب الثالث: فواعل الفضاء الافتراضي و أهميته:

أولا: فواعل الفضاء الافتراضي

لقد ساهم الفضاء الافتراضي من خلال العديد من آليات التفاعل في تغيير كل من حدود الزمان والمكان، وكذا قواعد وفضاءات النقاش والحوار الديمقراطي، لتخلق لنا فضاءا عموميا متميزا، كما تحولت من خلالها المجتمعات الواقعية إلى مجتمعات افتراضية كونية موحدة بشكل من الأشكال،و من بين الفواعل التي تميز هذا الفضاء الافتراضي نجد:

1-المجتمعات الافتراضية:

ساهمت الانترنت في خلق أنماط غير تقليدية من الجماعات و من العلاقات الاجتماعية و التفاعلات التي ترتبط بهوية أو قومية بذاتها ولا ترتبط أيضا بإطار فيزيقي محدد المعالم و الأبعاد ولكنها تتم عبر الفضاء ألمعلوماتي الذي تشكل بفضل الانترنت، لا يشترط في في تأسيس هذه الجماعات بيئة جغرافية واحدة أو هيكل أو بناء محدد لها كما هو متعارف في

[1] محمد طوالبية، مرجع سابق، ص57.

الجماعات التقليدية، ولكن تتم العضوية في هذه المجتمعات من خلال معرفة العضو المتفاعل باستخدام تقنية العبور إلى الجماعة و الاهتمامات المشتركة يطلق عليها المجتمعات الافتراضيّة.[1]

يعتبر ما قدمه راينغولد نقطة ابتداء مهمة لدراسة المجتمعات الافتراضيّة من الناحية الاجتماعيّة، والتي عرفها بقوله أن المجتمعات الافتراضيّة هي تجمعات اجتماعيّة تنشأ من شبكة حيث يستمر أناس بعدد كاف في مناقشاتهم علنيا لوقت كاف من الزمن بمشاعر إنسانية كافية لتشكل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء السيبري.[2]

وبتعبير دي مور و وايجاند "إن المجتمع الافتراضي هو نظام اجتماعي تكنولوجي"[3]

يعرفها محمد منير حجاب في معجمه بأنه:" مجتمع يتكون من أشخاص متباعدين جغرافيا، ولكن الاتصال و التواصل بينهم يتم عبر الشبكات الإلكترونيّة وينتج بينهم نتيجة لذلك نوع من الإحساس بالولاء و المشاركة"[4]

ومن علماء الاجتماع البارزين في مرحلة ما بعد الحداثة ممن أولوا تأثيرات ثورة وسائل الاتصال الحديثة عناية خاصة عالم الاجتماع مانويل كاستلز ذلك في كتابه "الانترنت ومجتمع الشبكات" إذ يرى أن المجتمع الافتراضي عبارة عن بنية اجتماعية في داخل الشبكة الانترنت، وظهر بظهور الشبكات، وأن الشبكات الاجتماعية تعد جزءا مهما من الحياة الاجتماعية.[5]

وبعبارة أخرى هو «ذلك المجتمع الذي تقوم فيه "الشبكات" بتشكيل بناه الاجتماعية حيث ترتكز هذه الشبكات على تقنيات التواصل،فمن خلال طبيعة البنية الاجتماعية يمكن فهم التراتبات التنظيمية للكائنات البشرية المتجلية في الخبرات و

[1] لامية طالة، الإعلام الجديد والفضاء الافتراضي: مقاربة مفاهيمية ونظرية، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، المجلد 02،العدد 08، كلية علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر 03، 8 ديسمبر 2008،ص 72/71

2 فاروق رزوقي، تأثير مواقع الافتراضية على الهوية ص 10

[3] أحمد عمر حمدي، العلاقات الاجتماعية بين الشباب من الواقعية إلى الافتراضية،دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي الانترنت في محافظة سوهاج،مجلة كلية الآداب،العدد 23 جامعة سوهاج،ديسمبر 2012 ص 832

[4] قبلان متعب ناصر الربني، المجتمعات الافتراضيّة والهوية الافتراضية في محافظة عنيزة، دراسة وصفية تحليلية، الإصدار السادس، العدد 52، AJSp المجلة العربية للنشر و التوزيع، 2شباط 2023 ص 117

[5] أحمد عمر حمدي، العلاقات الاجتماعية بين الشباب من الواقعية إلى الافتراضية دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي الانترنت في محافظة سوهاج مجلة كلية الآداب العدد 23،جامعة سوهاج ديسمبر، 2012، ص .842

التجارب و المعارف والفنون واللغة و المسكن و الدواء والمعايير و الإنتاج و التوزيع والعلاقة بالآخرين والقوة التي أعربت عنها في التواصل المجدي عن طريق الثقافة.[1]

الهوية الرقمية:

بتطور المجتمعات الافتراضية ظهرت ساحة جديدة للتفاعل الانسان وفضاء مفتوحا للجميع وأدرك العديد من المهتمين والباحثين الاجتماعيين ضرورة خلق فرع جديد في علم الاجتماع يهتم بدراسة المجتمعات الرقمية و العالم الافتراضيّ وهو ما يعرف بعلم الاجتماع الآلي أو علم الاجتماع الرقمي، هذا الأخير الذي يرتكز على بحث الظاهرة الاجتماعية الرقمية على الانترنت، وأن المحور الحقيقي لحركة الانترنت يدور حول ما أسماه "الذات الافتراضية" و"الهوية الرقمية" للكائن الإلكترونيّ.[2]

إن التواجد في الفضاء الافتراضي يجعل الهوية الفرد محل بحث وسؤال. ففي المجتمعات الرقمية تتمحي خصائص الحضور الفيزيائي وتفتقد العناصر الظاهرية للفرد والتي يعرف عن طريقها مثل المظهر واللباس واللون والهيئة والجنس وغيرها. [3]

يعرف علي محمد رحومة الهوية الرقمية في كتابه علم الاجتماع الآلي:"هي خصائص الشخصية الإلكترونية التي تتشكل من خلال التفاعل المتواصل والمتركب في أشكال تكنولوجية متنوعة تجمع بين وسائط الحرف و الصورة والصوت والحركة واللون، وتجاوز الزمان والمكان في حركة الفضاء السايبري.[4]

التفاعلية الإلكترونيّة:

إن كلمة التفاعلية interactivité مركبة من كلمتين في أصلها اللاتيني، أي من الكلمة السابقة وتعني بين أو ما فيما بين، ومن الكلمة activusوتفيد الممارسة في مقابل النظرية وعليه، عندما يترجم مصطلح التفاعلية interactivitéمن اللاتينية فيكون معناه ممارسة بين اثنين أي تبادل وتفاعل بين شخصين [5]

[1] إدريس الغزواني، مانويل كاستلز ومفهوم مجتمع الشبكات من المجتمع إلى الشبكة: نحو مقاربة تأويلية للهوية و السلطة في عصر المعلومات، مجلة عمران، العدد 33،كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، صيف 2020 ص 145

[2] لامية طالة نفس المرجع، ص 73

[3] لامية طالة،نفس المرجع ص 74/73

[4] فدوى درابلية ، خالد بوشارب بولوداني، استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في تشكيل الهوية الافتراضية فيسبوك نموذج دراسة ميدانية على عينة من الشباب في ولاية الطارف،مجلة المحترف للعلوم الرياضية والعلوم الإنسانية والاجتماعية،المجلد 9 العدد 2، مخبر الفلسفة والدراسات الإنسانية والاجتماعية ومشكلات الإعلام و الاتصال،جامعة 8 ماي 1945 ، قالمة،2022 ص 397.

فالتفاعل من أكثر المفاهيم انتشارا في علم الاجتماع، وقد جاء في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية أن التفاعل " ظاهرة اجتماعية يحدث فيها تأثير متبادل بين فردين أو جماعتين أو هيئتين فأكثر، وتعتبر عملية الاتصال الخطوة الأولى الأساسية في بناء عملية التفاعل، إلا أن مختلف التطورات التكنولوجية أدت إلى ظهور نوع جديد من الاتصال ألا وهو الاتصال الإلكترونيّ الذي أدى بدوره إلى تغير جوهري في المفهوم التقليدي للتفاعل الاجتماعي، بروز شكلا جديدا من أشكال التفاعل ألا وهو التفاعل الافتراضي الذي يعد مفهوما حديثا فهو اتصال تبادلي ذو اتجاهين يتم عبر الفضاء الافتراضي[1]

حيث نجد أنتوني جيدنز من الذين لهم رؤية في الثورة الاتصالية الحديثة،حيث يقول أن هذا الاتصال ينقلنا من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضيّ فهو عالم ثقافي من نوع خاص"[2]

ثانيا:أهمية الفضاء الافتراضي

تبرز أهمية هذا الفضاء من خلال تقديمه مجموعة من التسهيلات والفوائد لمستخدميه وتتمثل أهميته فيما يلي:

تسهيل الوصول للمعلومات:

يعد الفضاء الافتراضي مكتبة افتراضية لمختلف أنواع المعلومات ويمكن المستخدم من معرفة ما يريد حول أي موضوع من خلال الاستعانة بمحركات البحث مثل الانسغرام المتاحة على شبكة الإنترنت ويمكن استخدامها طوال الوقت.

تسهيل التواصل:

يوفر الفضاء الافتراضي إمكانية التواصل من خلال عدة طرق سواء الاتصال الصوتي أو البصري أو عبر البريد الالكتروني بشكل فوري وواضح في كل مكان و زمان.

منصات التواصل الاجتماعي:

يوفر الفضاء الافتراضي إمكانية إنشاء منصات تواصل الاجتماعي وأيضا التواصل عبرها من خلال شبكة الإنترنت مثل . Twitter، منصة X حاليا و facebook اللذان يعدان من أشهر المنصات المستخدمة من قبل الملايين من الأشخاص.

---

[5] لامية طالة، نفس المرجع ص 75

[1] صافية قسيمي،اثر التفاعلات الافتراضية على اتجاهات مستخدمي فيسبوك،ص 33

[2] أحمد عمر حمدي،العلاقات الاجتماعية بين الشباب من الواقعية إلى الافتراضية،دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي الإنترنت في محافظة سوهاج،مجلة كلية الآداب،العدد 23، جامعة سوهاج،ديسمبر 2012 ص 843

الترفيه:

يتيح الفضاء الافتراضي إمكانية تحميل عدد غير محدود من الألعاب و الموسيقى و الأفلام والمسرحيات و الكتب الالكترونية و معظمها مجانا وهي خاصية متاحة لجميع المستخدمين وهو متوفر المثير من الوقت و المال على الكثيرين فبدلا من الخروج لحضور مسرحيّة أو فيلم أو شراء كتاب يمكن الوصول إليه بضغطة زر.

تسهيل البحث:

يسهل الفضاء الافتراضي على المستخدمين البحث عن وظائف الشاغرة بدلا من شراء الصحف والتواصل مع مكاتب التوظيف الأمر الذي يسهل الكثير من الوقت والجهد كذلك يسهل على المؤسسات البحث عن الخبرات والكفاءات من بين الكثير من الموظفين الذين يعرضون خدماتهم عبر الفضاء الالكتروني.[1]

المبحث الثاني: مدخل مفاهيمي حول الهوية الرقمية

المطلب الأول: ماهية الهوية و الهوية الرقمية و الفرق بينهما

أولا: ماهية الهوية

يعد مفهوم الهوية identité من المفاهيم المركزية التي تسجل حضورها الدائم في مجلات علمية متعددة ولا سيما في مجال العلوم الإنسانية ذات الطابع الاجتماعي، وأصبح من أكثر المفاهيم تغلغلا في عمق حياتنا الثقافية و الاجتماعية المفاهيم تغلغلا في عمق حياتنا الثقافية و الاجتماعية اليومية، وأصبح تعريف للهوية أمر صعب جدا ولا ضرر أن نقول أن الهوية مفهوم لا يقبل التعريف، لأن كل تعريف هو هوية بذاته. لذا فإن أي اقتراب من المفهوم تعريفا و تحديدا لا بد أن يؤخذ في الاعتبار دلالاته المتنوعة، اللغوية والتاريخية و الفلسفية و السوسيولوجية.[2]

من المنظور اللغوي حاول الدكتور محمد عمارة تقديم تصور شامل لمفهوم الهوية لغة واصطلاحا مستعينا بالمعاجم القديمة و الحديثة، فقال في هذا الصدد: إن الهوية بضم–الهاء–مصطلح استعمله العرب و المسلمون القدماء و هو

[1] قدور نصر الدين كورراز أوسامة، الفضاء الافتراضي وتأثيره على شبكة العلاقات الاجتماعية – دراسة ميدانية لعينة من مستخدمي انستغرام لطلبة سنة الثانية ماستر علم الاجتماع الاتصال، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم الاجتماعية، تخصص علم الاجتماع الاتصال، لكلية علوم الاجتماعية،جامعة وهران 02، 2023/2020، ص 27/26

[2] سليم سهلي، أسامة بخوش، الفر دانية الشبكية والمجتمعية: جدل الحديث و التقليدي، مجلة ببليوفيليا لدراسات المكتبات و المعلومات، العدد 05، جامعة العربي النبسي، تبسة–الجزائر، 2020/03/30، ص 100

منسوب إلى هو وهذه النسبة تشير إلى ما يحمله من مضمون ويعرف المعجم الوسيط الهوية بأنها: حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره.[1]

عرفها الفارابي هوية الشيء، عينه وشخصه وخصوصيته وجوده المتفرد الذي لا يقع فيه إشراك.[2]

و من المنظور الفلسفي مصطلح "الهو" بوصفها مكونة من خصائص الشيء أو الشخص المطلقة، المشتملة عن صفاته الجوهرية التي تجعله مميزا عن غيره تميُّزا يُكسبه فردانيته و خصوصيته. ويحدد الصورة التي يحملها في نفسه عن نفسه، والتي ستؤثر بطريقة أو بأخرى في تحديد المنظور الذي سيعتمده لإحالة ذاته إحالة موضوعية في العالم، والذي سيطل من خلاله على الآخرين ليرسم الصورة التي سيكونها في نفسه و لنفسه عنه.[3]

أما مفهوم الهوية في علم الاجتماع متعدد الجوانب ، ويمكن مقاربته من عدة زوايا، فالهوية بشكل عام تتعلق بفهم الناس و تصورهم لأنفسهم ولما يعتقدون أنه مهم في حياتهم. ويتشكل هذا الفهم انطلاقا من خصائص محددة تتخذ مرتبة الأولوية على غيرها من مصادر المعنى و الدلالة و من مصادر الهوية: الجنوسة، والتوجه الجنسي و الطبقة الاجتماعية، ويتحدث علماء الاجتماع في العادة عن نوعين من الهوية هما الهوية الاجتماعية والهوية الذاتية (أو الهوية الشخصية.(يعرف معجم التفكير السوسيولوجي الهوية بكونها تشير –في معناها العام– إلى قدرة فرد أو جماعة على أن يتعرف على ذاته ويتعرف إليه الآخرون فهي تتضمن معنى الديمومة والتماسك داخل التعددية الرمزية و الاجتماعية.[4]

و في قاموس كامبريدج للعلوم الاجتماعية، يرى جورج هربرت ميد أن الهوية ترتبط بإدراك الآخرين، وتتضمن أشكالا معقدة، وتتأسس على ثلاث طرق للمحادثة بين الأنا، والأنا والآخر عموما، حيث أننا ومن خلال انطباعاتنا عن الآخر نرصد هوياتنا وندرك انعكاساتها ونعرفها للآخرين، فالهوية هي محصلة المد والجزر الدائم لحوار ذواتنا مع الآخرين..

---

[1] محمود سمايلي، سعيدة بن عمارة، إشكالية الهوية العربية في مواجهة تحديات العولمة، المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية، العدد الرابع، جامعة قسنطينة و جامعة سطيف، جوان 2010،ص 83

[2] إيمان محمد عز العرب، المجتمع الشبكي وأزمة الهوية–دراسة تطبيقية على عينة من مستخدمي شبكة الفايس بوك–، مجلة كلية الآداب مجلة دورية علمية محكمة نصف سنوية، العدد الثامن وأربعون، كلية الآداب، جامعة بنها، أكتوبر 2017،ص 123

[3] محمود سمايلي، سعيدة بن عمارة، مرجع نفسه ،ص 83،84

[4] هشام بوبكر،دليلة بولكلوك، الهوية الافتراضية واقع و تحديات، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية، المجلد 15،العدد 01،جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة(الجزائر)، 2021/06/30، ص 486.

إن المفهوم السوسيولوجي للهوية، قائم على تعريف وتمثل الجماعات لنفسها وصيغ فهمها للروابط التي تقيمها مع غيرها، ولما تعتقده من طبيعة كينونتها، أي ما يمثل بالنسبة لها ضرورة وجودها. أي أن مفهوم الهوية في العلوم الاجتماعية يشير تحديدا إلى الوعي الذي يميز الأفراد بعضهم عن بعض، وأيضا الخصائص التي تتميز بها جماعة ما، وتجعلها كيانا متمايزا عن باقي الجماعات. فالهوية سيروة معقدة و دينامية مركبة ذات أبعاد متعددة.[1]

إذا، يمكن اعتبار الهوية جزءا لا يتجزأ من بناء شخصية الإنسان و ذاته و منشأه، وهي مجموع القيم السلوك و المبادئ و العقيدة واللغة والثقافة و الحضارة و التاريخ وغيرها من المكونات التي تدخل ضمن التشييد الكلي لذات الفرد. والهوية في معناها الواسع هي عبارة عن مجموعة من الخصائص الميزات و السمات التي تميز الفرد عن غيره.[2]

في تعريف آخر نجد أن الهوية ليست منظومة جاهزة ونهائية، وإنما هي مشروع مفتوح على المستقبل أي أنها مشروع متشابك مع الواقع و التاريخ و لذلك فإن الوظيفة التلقائية للهوية هي حماية الذات الفردية و الجماعية من عوامل التعرية و الذوبان، إن هذا التصور لمفهوم الهوية يجعلنا تمييز بين تأويلين لمعنى الهوية:

أ–التصور الستاتيكي أو الماهوي للهوية: الذي يرى أن الهوية عبارة عن شيء اكتمل و انتهى و تحقق في الماضي، وأن الحاضر ما هو إلا محاولة إدراك هذا المثال وتحقيقه

ب–التصور التاريخي و الديناميكي للهوية: الذي يرى أن الهوية شيء يتم اكتسابه و تعديله باستمرار، وليس أبدا ماهية ثابثة، أي أن الهوية قابل للتحول و التطور وذلك أن تاريخ أي شعب هو تاريخ متجدد و مليء بالأحداث والتجارب، فإن الهوية الأصلية تتغير باستمرار، وتكتسب سمات جديدة، وتلفظ أخرى وهذا يعني أن الهوية شيء ديناميكي وهو سلسلة عمليات متتابعة كما أنها تتحول مع الزمن فهي ديناميكية.[3]

لذا علينا الرجوع إلى ما جاء في كتابات علماء الاجتماع وخاصة ما طرحته لوسي بونييه ، حيث ترى بأن الهوية تشكل انتظاميات تتأثر بالتغيرات المجتمعية، ونجد الإشارة نفسها عند فيشر عندما عرف الهوية: بأنها عملية استدخال للقيم السائدة التي لا تنفصل عن الأفكار و الأيديولوجيات المهيمنة و من هنا فإن الهوية ينظر لها على أنها وعي مزيف [4]

[1] إيمان محمد عز العرب، المرجع نفسه، ص 134,136

[2] هشام بوبكر، دليلة بولكلوك، المرجع السابق، ص 487

[3] إبراهيم طوبال، مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الهوية نحو سوسيولوجيا الهوية الرقمية، المجلد 03،العدد 01، جامعة الجلفة، جوان 2015، ص 85–86

[4] يوسف سهلي، أسامة بخوش، المرجع السابق ص 100

ثانيا: الرقمنة

جاء في قاموس المعاني أن لفظ رقمي هو اسم منسوب إلى افتراض بمعنى ما يعتمد على الفرض أو النظرية بدلا من التجربة أو الخبرة، والواقع الرقمي هو الواقع التقريبي، ومحاكاة يولدها الحاسوب لمناظر ثلاثية الأبعاد لمحيط أو سلسلة من الأحداث مكن الناظر الذي يستخدم جهازا الكترونيا خاصا من أن يراها على شاشة عرض ويتفاعل معها بطريقة تبدوا فعلية.[1]

ثالثا: ماهية الهوية الرقمية

مادام أن الهوية في معناها الواسع عبارة عن الميزات التي يتصف بها الفرد عن الآخرين، والتي تشكل نهاية المطاف المرآة العاكسة لصورة المجتمع، لكن في ظل التطورات المتسارعة لتكنولوجيا الاتصال أصبحت الهوية تأخذ صبغة جديدة في إطار النظام الكوني في ميلاد الانترنت، ولهذا يعرف نديم منصور في كتابه سوسيولوجيا الانترنت الهوية الرقمية بأنها: هوية لا يحددها حدود جغرافية، بل هي سابحة في الفضاء السايبري تتفاعل مع المواطنين الكونيين الآخرين انطلاقا من خلفيات متعددة، يمكننا تحديدها بثلاث خلفيات– :الإطار الذاتي للشخصية: أي هويته الوطنية المحلية

–الإطار الافتراضي للشخصية: أي هويته الافتراضية العالمية الإطار الثقافي الطبيعي الذي ينطلق منه المواطن الافتراضي نحو الإطار الكوني الواسع.[2]

إن مصطلح الهوية الرقمية يحيل إلى الهوية التي تنتج أو تتشكل في مواقع الشبكات الاجتماعية، من طرف المستخدمين والتي يفترض أن تكون بمثابة إعادة لعرض الهوية الحقيقية في الملفات الشخصية، أو إنتاجا لهوية غير حقيقية تختلف عن تلك التي يكتسبها المستخدم في الواقع يطلق عليها الهوية الظاهرية أو الهوية الافتراضية أي الهوية الرقمية المستعارة.

تعرف أيضا أنها مجموعة المعلومات و البيانات التي تخص الفرد على وجه التحديد، ويمكن تعريفها بأنها الرابط التكنولوجي بين الكيان الحقيقي "الشخص" و"الافتراضي" واجهة الملف الشخصي أو الصفحة الرقمية.[3]

كما يمكن تعريفها أنها محاكاة الهوية داخل النظام الرقمي الحاسوبي، وتسمى أيضا الهوية الافتراضية (أي هوية رقمية مستعارة) التي هي وليدة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، أي انضمام الأفراد إلى المجتمع الافتراضي المتواجد في الفضاء السيبيري الذي يفرض عليه أن يقدم بيانات هوية يتواصل بها مع الآخرين ويتفاعل بها مع مختلف الجنسيات و

[1] حنان حاجي ، مجلة ألف اللغة و الإعلام والمجتمع ،المجلد 10،العدد 01،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة ، يناير 2023،ص115.

[2] علي ابتسام رايس ، محمد ميلودي ، الهوية الرقمية على مواقع التواصلل الإجتماعي ،: دراسة في الآثار و التمثلات ، مجلة الدراسات الإعلامية ، العدد التاسع المركز الديموقراطي العربي ، برلين-ألمانيا ، نوفمبر 2019، ص 260-261.

[3] تومي فضيلة ، نبيلة بوخبزة ، الهويات في مواجهة تقانة المجتمع الشبكي المخلعة-حسابات مستخدمي facebookأنمودجا دراسة استكشافية – مجلة العلوم الإنسانية و الأجتماعية ، العدد 21، جامعة ورقلة ، الجزائر ، ديسمبر 2015،ص ص 248-247.

الأعراق و الديانات كما تعرف موسوعة الويبwebopedia الهوية الرقمية بأنها الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم الذي يعمل كصلة وصل بين الشخص الطبيعي و الشخص الظاهري للمستخدمين وحسب هذا التعريف فإن الهوية الرقمية هي السمات و المواصفات التي يقدمها الفرد الطبيعي للآخرين عبر الانترنت فتتم عملية الاتصال بين ثلاث أطراف وهم الشخص العادي و الهوية الافتراضية والأشخاص الآخرين.[1]

الهوية الرقمية هي شديدة السيولة والتعدد غالى درجة التي تجعل مفهوم الهوية ذا حدود فضفاضة. وبالفعل وخلافا لما كانت عليه الهوية من ثبات وفردية وموثوقية، فان هوية على الانترنيت، كما تراها توركل، متعددة وقابلة للاصطناع والمراجعة مرارا وتكرارا.[2]

رابعا: الفرق بين الهوية والهوية الرقمية

الهوية الرقمية من الصعب أن تتسم بالاستقرار والثبات، وإنما هي على الدوام في حالة تغير وتطور مستمرين حسب طبيعة التفاعل الاجتماعي للأفراد عبر الشبكات الاجتماعية.[3]

بناء هوية رقمية يرتبط أساسا بطبيعة صورة الذات الرقمية التي يتم الترويج لها وتشكيلها لدى الآخر، فالذات السيبرانية في حالة بين التخفي والبروز، فبقدر ما يتاح لها آن تتخفى وتستتر ويصعب التعرف عليها في الفضاء الرقمي، بقدر ما لها من حرية في البروز والجلاء، وهو ما قد يتعذر القيام به في المجتمع الواقعي [4]

المطلب الثاني: نشأة الهوية الرقمية

بدا الاهتمام بالهوية في منطقتنا العربية في مطلع الستينات من القرن الماضي نتيجة الصراع الثقافي بين الدول في العديد من المجالات خاصة العلمية، حيث أصبحت الهوية شعارا وطنيا، حتى أن ألفرد كروسر رأى أن مفهوم الهوية حظى في دراسته بالاهتمام والتضخم دون مصطلحات أخرى.

ظهرت الحاجة إلى مفهوم الهوية الرقمية مع وجود ثورة المعلومات وتزايد توظيف تقنيات الاتصال والتكنولوجيا دون حدود للزمان أو المكان، حيث تتخطى الأفكار الحدود الجغرافية وحدود اللغة والدين عن طريق الاتصال لبناء منظومة عقلية،

2 شفيعة حداد، أسماء بلاغماس، الهوية الرقمية و الأمن الهوياتي الجزائري في ظل تحديات المجتمع الشبكي: "الثابت والمتغير"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد 10، العدد 02، مخبر الأمن في منطقة المتوسط، جامعة باتنة 01، الجزائر، افريل 2021، ص 211-212.

3هشام بوبكر ودليلة بولكلوك، الهوية الافتراضية واقع التحديات، المجلد 15، العدد 01، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، 2021 ص 492 صرموم صهيب عبد الحفيظ وعيس شهرزاد وقرو ناصر، تمثلات الهوية الافتراضية لدى الشباب الجزائري عبر المواقع التواصل الاجتماعي، مرجع السابق، ص 44[3]

[4] هشام بوبكر ودليلة بولكلوك، الهوية الافتراضية واقع التحديات مرجع السابق، 459

لخلق علاقة منظمة بين الإنسان والمعلومات وبإشكال عديدة تتاح من حلالها المعلومات، حيث كانت الضرورة لوجود هوية رقمية سواء للأشخاص أو المؤسسات، ومن هنا نشأت الهوية الرقمية في القرن الواحد والعشرين نتيجة للنمو الهائل في حجم المعلومات وسرعة انتشارها، حيث فتح الانترنيت مجالات فسيحة أمام الهوية الرقمية للحصول على المعلومات بسهولة وسرعة دون تحديد كم المعلومات المتاحة أو وقت ومكان الحصول عليها.

ظهرت خلال عقد الثمانيات من القرن الماضي تكنولوجيا حديثة تعمل على معالجة المعلومات ونقلها باستخدام نظام رقمي، حيث يتم تحويل النصوص أو الأرقام أو الصور أو الأصوات إلى موجات كهربية رقمية، وتسمى هذه العملية بالترقيم، حيث التعامل مع المعلومات على أساس رقمي.[1]

المطلب الثالث: خصائص وأبعاد الهوية الرقمية

أولا: خصائص الهوية الرقمية

متطورة: تتغير الهوية عبر الانترنيت بسبب كونها وسيلة مرئية ذات مستويات صغيرة من الحقيقة خاضعة للوصف، فالهويات الافتراضية هي الشخصية المشاعة لدى مستخدمي الانترنيت، والوصف المادي والقدرة على الارتجال ومن تريد أن تكون.

يتيح الدخول إلى المجتمعات الافتراضية تحديد الهوية بطريقتين. في البداية يمكن تعيين "سمات" لنفسك. هذه السمات لها علاقة باختيارك للاسم والجنس والعمر وخصائص مثل قصة الشعر، المظهر الجسدي، القوة، الذكاء، وما إلى ذلك. بعد ذلك تبدأ "الكتابة" للآخرين في الغرف الافتراضية، ومن ثم تشارك في عملية مستمرة لبناء هويتك عبر التفاعل الاجتماعي. إذ توفر هذه الغرف فرصة بسيطة للعب بالهويات(والمظاهر الخارجية) وتجربتها. فالشخص الذي يستطيع خلق هويات مختلفة لا يجعل شخصيته لا مركزية فقط، ولكن يمكن أيضا أن يجعلها تتضاعف بشكل لا نهائي.[2]

وبما انه لا حدود لوجود الغرف الافتراضية، حيث يمكنك إظهار نفسك. فإن منصات الاتصال الالكترونية وغرف الدردشة تعد من البيئات التجريبية التي يمكنك من خلالها اكتشاف هويتك... فقد اظهر بحث أن الأطفال في غرف الدردشة ينجحون في إظهار هويات عدة بجانب بعضهم البعض.

[1] ليلى يوسف محمد صلى، الهوية الرقمية النشأة وتعريف والمعايير الفنية، العدد 46 ، أستاذ المكتبات والمعلومات ووكيل الكلية لشؤون ص 5

[2] مسعودة طلحة، الهوية الرقمية مأزق الاستخدام والخصوصية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2020/08/25ص 138-139

امتداد للحقيقة: عندما يقوم المستخدم بإنشاء هوية، يمكن أن يكون بناء واعيا، يمكن أن يتطور بشكل لا شعوري خلال فترة من الزمن أو يمكن ببساطة أن يكون انعكاسا للمستخدم في الحياة الحقيقية. فقد غيرت الانترنيت من الظروف السابقة لبناء الهوية، لان البيئات الافتراضية فتحت الباب أمام تجارب الهوية الجديدة. فالدخول في عالم افتراضي حيث خصائص الحقيقية (المادية والشخصية) ليست واضحة بشكل مباشر للآخرين هي من وجهة نظر نفسية اجتماعية، طريقة للتواصل تنطوي على طرق جديدة للوجود.

اختيارية ومتحكمة: يمكن للمستخدمين إنشاء هوية مختلفة تماما من ذواتهم الحقيقية بطرق عدة. فيمكنهم اختيار الجنس والعرق والعمر. وكل الخيارات التقليدية في الحياة الحقيقية قابلة للطرق. إذ يولد الشخص الافتراضي بهوية يختارها ويسمى بمحض إرادته، بخلاف الشخص الطبيعي الذي لا خيار له في متى وأين يولد، ولا في انتقاء جنسه أو اسمه الذي سيلازمه مدى الحياة.[1]

كما تجعل الهوية الافتراضية الشخص بيئته بل يمكنه صنع الوسط الذي يناسب مزاجه واهتماماته، حيث لا وجود للضغوط الأسرية المعهودة، ولا للأوامر والنواهي ولا الإكراه الذي يؤثر بصورة ما على تكوين الشخصية حسب ما يراه علماء التحليل النفسي، فيقولون مثلا" إن الكذب يتولد من الخوف" وليس هناك ما يخافه الشخص الافتراضي غير انقطاع الكهرباء أو عطل الحاسوب. وليس هناك دافع للكذب، لكن لم يكذب الشخص الافتراضي إذن؟ الجواب ليس بعيدا، فهناك عوامل تجعل الكذب يتسرب إلى المجتمع الافتراضي، منها أن الفرد يطمع في تحقيق ارب ما في واقعه عن طريق اتصاله بسكان العالم الجديد، محاولا استغلال جو الثقة المتبادلة بين أفراد المجموعة الافتراضية التي ينتمي إليها.

تقنية: الهوية الافتراضية توجب على الشخصية الافتراضية التعامل مع برامج المحادثة الحاسوبية وتطبيقات الشبكة العنكبوتية ومواكبة تطوراتها أولا بأول هذا ما يفرض على الفرد إتقان مهارة تقديم نفسه للأفراد الذين يتفاعلون معه، لأنه لا يمكنهم إدراكه إلا من خلال البيانات التي يقوم بتقديمها لهم على أنها تمثل هويته، وفي الواقع قد تعكس صورته الحقيقية، وغالبا ما تكون مغايرة لها.

قوية:تمنح الهوية الافتراضية الشخص الإرادة القوية في التعبير عن ذاته. فكل من يتصفح موقعا يبحث فيه عن شيء يشبع رغبة لديه سواء كانت هذه الرغبة في الاستطلاع أو اقتناء شيء ما، أو كسب صداقة، أو نشر خاطرة كتبها، أو الحصول على معرفة. وهو في عملية البحث هذه يحمل صورة عن نفسه يظهرها للأخر المفترض وجوده على الطرف الثاني للخط الواصل بين الباحث والموضوع المبحوث عنه.

[1] امسعود طلحة ، المرجع السابق، ص139-140

هناك نوعان من الوسائط الأولية على الانترنيت حيث تلعب الهويات الافتراضية دورا حقيقيا. الأول هو الدردشة عبر الانترنيت (وسيط نصي). والثاني هو اللعب عبر الانترنيت (وسيلة مكانية). ونظرا لان الألعاب تحتوي على وظيفة دردشة محدودة. فإن الدردشات لها وظيفة محدودة أيضا، وكلاهما يخدم نفس الغرض، وكلاهما يساعد على تحديد الهوية.

في كتابه حول السياسة الافتراضية. استنتج هوملز " إن الهوية الافتراضية تمكن من ظهور مجتمعات البث(كطريقة للتكامل الاجتماعي) ومجتمعات التفاعل(كنمط للمشاركة الاجتماعية)" وهذا مكمن قوة الهوية الافتراضية.

غفلية: قد يرتبط استخدام الهويات الافتراضية في كثير من الأحيان بالرغبة في الحفاظ على إخفاء الهوية للشخص الحقيقي. في حين قد يتم البحث عن عدم الكشف هن الهوية (اسم مستعار) لأهداف مشروعة أو لأسباب أخرى كثيرة. إذ سجلت الكثير من الاخطار التي قد يتعرض لها الأطفال من خلال تفاعلهم مع البالغين الذين يقدمون شخصية الأشخاص الأصغر سنا في المنتديات مثل غرف الدردشة على الانترنيت بقصد إغراء الضحايا واستدراجهم في الحياة الحقيقية وإساءة المعاملة. كما يمكن استخدام الاتصالات الالكترونية لتسهيل التخطيط لأعمال الإرهابية والإجرامية باستخدام تقنيات التشفير التي تسهل الحفاظ على سرية المجهول.

وغالبا ما يمثل " اللقب" المستخدم عادات وخصائص المستخدم عبر الانترنيت. ويتيح الاتصال في أماكن الدردشة للمشاركين التواصل بحرية وفق السلامة النسبية لإخفاء الهوية، وهم ينسون خصوصيتهم، ومن خلال تحليل سلوك المستخدمين. خلص شيدت إلى أن المراهقات يعلن عن حقيقة أنفسهن عن طريق استخدام الأسماء المستعارة التي تفصح عن عمرهن، وأسمائهن الحقيقية، وخصائصهن الذاتية ومن خلال إظهار أصالتهن باستخدام طبعتهن المبتكرة في ألقابهن.

إجرائية: في الوقت الذي يتطرق فيه المصطلح الكلاسيكي للهوية إلى سمات تعريفية ظاهرية، كلاسم وتاريخ الميلاد ومكان الإقامة والتوقيع وبعض الخصائص البيولوجية غير القابلة للتغيير كلون أعينين وبصمات الأصابع، نجد أن الهوية الرقمية أكثر دينامكية وإجرائية. فهي تنتج في البداية عن الآثار الرقمية التي نخلفها على شبكة الانترنيت: كالبيانات ذات الصلة بقوائم الاتصال والمواقع والسلع الاستهلاكية. ولكنها تتمخض أيضا عن أسلوبنا وطريقتنا في تجسيد أنفسنا. تستطرد عالمة الاجتماع، سارة مونكيبيرج، من [1]جامعة كاسل، قائلة: " إننا بصدد إمكانيات جديدة لتكوين وبناء الهوية". فعمليات التغذية العكسية التي نراها على شبكة الانترنيت، كإبداء الإعجاب بالصور الذاتية(السلفي) على موقع الانستغرام على سبيل المثال، من شانها المساهمة في بناء الهوية الذاتية والحفاظ عليها. وبالتالي يتسنى اختبار ومقارنة نماذج الهوية المختلفة". [1]

[1]مسعود طلحة، المرجع السابق، ص 141

ثانيا: أبعاد الهوية الرقمية

هوية معلنة: وتضم المعلومات(صفة الدخول سواء كانت حقيقة أو مستعارة، التعريف، الفن السري، السن، الجنس، المدينة، المهنة) التي تتكون منها الهوية المعلنة والتي يصرح بها مباشرة من طرف المستخدم والتي تسمح بوصفه وتمييزه داخل المجتمع الافتراضي.

هوية فاعلة: بعض الآثار الأنشطة الرقمية التي تكمل بنية هويته، نتيجة تفاعله غير المشروط مع تطبيقات التواصل الاجتماعي، مثل الأصدقاء والتعامل مع البرامج، وإدماج تمثلات الآخر في تمثلات الذات والمعلومات عن العلاقات البين شخصية.

هوية محسوبة: هي المكون الثالث من مكونات الهوية الرقمية، تتكون من متغيرات كيفية أو كمية ناتجة عن العمليات الرياضية التي يقوم بها النظام الالكتروني،وهي على عكس الهوية المعلنة، فالمستخدم لا يصرح بها، وعلى خلاف الهوية النشطة أو الفاعلة، فهي ليست منتوجا مباشرا لنشاطه.

وهذه الأبعاد الثلاث المكونة للهوية الافتراضية تظهر بشكل واضح من خلال" بروفيلات" المستخدمين في وسائل التواصل الاجتماعية حيث تتمظهر جميع المعطيات وفضاءات كل بعد من أبعاد الهوية الافتراضية.[1]

المطلب الرابع: العوامل المؤثرة على بناء الهوية الرقمية

نجد أن العوامل المؤثرة على بناء الهوية بصفة عامة وهي المجتمع والانتماء تتشابه مع العوامل المؤثرة على بناء الهوية الرقمية، فالمجتمع هو أول واهم العوامل المؤثرة على بناء الهوية، فهو يساهم في بناء هوية الفرد وتشكيلها، أما الانتماء هو الارتباط بالمكان الذي سيتم فيه بناء الهوية، كما يتجه الإنسان نحو الانتماء يتجه أيضا نحو التفرد، فبعض أجزاء أو جوانب الهوية ظاهرة يمكن التحدث عنها وبعضها خفية لا يمكن التحدث عنها، كما أن هناك جوانب يمكن اكتسابها أو فقدها أو تغيرها مع الوقت، الهوية الرقمية للفرد تتأثر أيضا بالمجتمع أو المجموعة التي ينتمي إليها، كما أن هناك عوامل مهمة أخرى مثل المستوى الأكاديمي، الجنس، المهارات الشخصية، وعوامل يتم اكتسابها وأخرى تتغير مع الوقت.

كل ما سبق يرتبط بموضوعات أخرى وثيقة الصلة بموضوع الهوية الرقمية وهي:

الاتصال الرقمي، المواطنة الرقمية، الثقافة الرقمية، الوصول الرقمي، القانون الرقمي، الحقوق والمسؤوليات الرقمية، الحماية الرقمية وسوف نتحدث عنهم فيما يلي:

[1] كنزة بنسليمان، شبكات التواصل الاجتماعي والهوية الافتراضية، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد الثاني، العدد الرابع عشر،11 2022، ص 457

الاتصال الرقمي:

يعرف الاتصال الرقمي بأنه القدرة على الاتصال الفعال مع مختلف الوسائل الرقمية، فهو المهارة الأساسية للأعمال التي تتم عن طريق وسائل الاتصال سواء في الوظيفة أو الحياة، والاتصال هو التبادل الالكتروني للمعلومات حيث إدراك وسائل الاتصال الرقمية المختلفة، وتوظيفه الدعم البحوث والدراسات والاستخدام الواعي لها في أي وقت وأي مكان دون أن تتأثر بطول المسافة أو حجم المعلومات.

كما يعرف بأنه تكنولوجيا يتم من خلالها نقل وتبادل المعلومات على شكل إشارات الكتروني بين دول العالم دون أن تتأثر بطول المسافة، مع ضمان سرية المعلومات وسلامتها.[1]

من أهم سمات الاتصال الرقمي زيادة الهائلة في حجم المعلومات المتاحة والمتبادلة، اختراع وسائل اتصال رقمية جديدة، البحث المتنامي لزيادة سعة الخدمات الاتصال، والعمل على تطوير محتواها وسهولة استخدامها، وتقليل تكلفة التجهيزات الرقمية مع زيادة سعتها، تعدد وسائل الاتصال الرقمي، مع إعطاء الحرية للمستخدم في احتيار ما يناسبه، والحفاظ على سرية معلومات اتصال المستخدم.

أخيرا نجد أن الاتصال الرقمي ووسائل الاتصال الرقمي ووسائل الاتصال الرقمي الحديثة ساهمت في ربط الأفراد والجماعات مع بعضهم البعض في مختلف دول العالم، وتمكنت من فك عزلة المجتمع، كما تغلبت وسائل الاتصال الرقمي على الوقت والمسافة، حيث تمكنت من اختراق الحدود المكانية والزمانية، مما أدى للتفاعل والمشاركة الجماعية، والمساهمة في تعزيز ودعم قيم التنوع الثقافي، وزيادة وتنويع مصادر المعرفة والمعلومات، كما شهد العصر الحالي سرعة كبيرة وتطور أسرع في صناعة تكنولوجيا وسائل الاتصال والمعلومات، مما انعكس ايجابيا على شكل هذه الوسائل الجديدة، ومضمونها، وخصائصها، وانتشارها، وقدرتها على التأثير، وتمثل وسائل الاتصال الرقمي نافذة يطل منها الإنسان في هذا العصر على العالم، ويرى من خلالها ثقافته، وحضارته، وتقدمه، فهي تضمن حرية التعبير لجميع أشكال الممارسات الثقافية، والاجتماعية، الفنية، والدينية، والفلسفة.

المواطنة الرقمية:

عرفت المنظمة اليونسكو المواطنة الرقمية(مجموعة من المهارات التي تمكن المواطنين من الوصول إلى المعلومات والوسائط واستعادتها وفهمها وتقييمها واستخدامها وتبادلها، وذلك باستخدام العديد من الأدوات بأسلوب أخلاقي وفعال للمشاركة في الأنشطة الشخصية والمهنية والاجتماعية).[2]

[1] ليلى يوسف محمد صلى، الهوية الرقمية النشأة والتعريف، مرجع السابق، ص 10،11

مفهوم المواطنة الرقمية يرتبط بالتعليم وعدم استخدام التكنولوجيا كأداة للترفيه أو التواصل فقط، ونجاح التحول الرقمي لا يقتصر فقط على الوصول إلى الانترنيت، وتوفير البنية التحتية لذلك فقط، ولكن محو الأمية الرقمية للمواطنين وتطوير مهاراتهم في التعامل مع التكنولوجيا حتى تؤتى جهود الدول ثمارها للتحول الرقمي.

المواطنة الرقمية تعنى في المنهج الاسترالي تزويد الطالب بالعديد من المهارات في مجال الاستخدامات الرقمية والالكترونية، وإكسابه القدرة على استخدام المواقع الالكترونية بغرض التعلم والدراسة، فالمواطنة الرقمية تعلم المهارات محورية مثل مهارات البحث، والتواصل، وحل المشكلات، بالإضافة إلى معرفته بتاريخ بلده وثقافتها، وتعزيز الإيمان بقيم الحرية والعدالة والديمقراطية.

خصائص المواطنة الرقمية الوعي بالعالم الرقمي ومكوناته، وامتلاك المهارات والممارسات الأساسية لاستخدام العالم الرقمي.[1]

المبحث الثالث: العلاقة بين الفضاء الافتراضي و الهوية الرقمية

المطلب الأول: الهوية الرقمية من المجتمع الحقيقي إلى المجتمع الافتراضيّ:

إن المشكلة الأساسية في معظم العلاقات عبر مواقع التواصل الاجتماعي هي الرغبة في الهروب من الواقع، فإذا قلنا أن هذه الهوية الرقمية ينتقل بها المستخدم من واقعه إلى المجتمع الافتراضي يكون ذات معبرة عنه كما في الواقع هي أساس عمل الشبكات الاجتماعية، فإن ذلك يعارض بعض المستخدمين الآخرين الذين يصنعون الهوية في العالم الافتراضي ثم يحاولون نقلها إلى الواقع وهذا ما يسمى بالعولمة والرغبة في التحرر لذلك سنعالج ذلك على أساس هذين المستويين: المستوى الأول: الانتقال من المجتمع الحقيقي إلى الافتراضيّ الرقمي: إن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في البلدان العربية و منها الجزائر لا تسمح بحرية الفرد في التعبير عن رأيه بحرية تامة حيث وجد كل ما يتمناه في هذا العالم الافتراضي، فهذه الفئة من المستخدمين قد حققت في بادئ الأمر شخصية حقيقية في الواقع وتحولت في العالم الافتراضي إلى شخصية جديدة أجسن من الأولى، وهذه الفئة غالبا ما تعاني من اغتراب اجتماعي مقبول على الصعيد النفسي و هو الهروب من الشخصية الواقعية الفاشلة.

المستوى الثاني: الانتقال من المجتمع الافتراضي إلى الحقيقي: هذا النوع من المستخدمين هم غالبا من الجيل الحديث أو جيل العالم الرقمي الحديث، فهو بمجرد بلوغ السن الخامسة يكون قد أجاد خبايا الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي التي

---

[2] ليلى يوسف محمد صلى، الهوية الرقمية النشأة والتعريف ص 11

[1] ليلى يوسف محمد صلى، الهوية الرقمية النشأة والتعريف ص 11،12

تكون قد صقلت شخصيته الافتراضية قبل الحقيقية و اكتسب قيما خيالية تتلاءم مع العالم الرقمي لا الحقيقي، وهذا لأن العتاد الرقمي السائد في زمنهم هو الوسيلة الوحيدة لتعرف على العالم الخارجي، يقول ستيفان فيال: أن تكون مولود العصر الرقمي يعني أنك مصنوع من المادة ذاتها للتقنية لواجهات الحاسوب التي تربطك كالجهاز بالواقع، أن تكون مولود العصر الرقمي يعني اكتسابك مميزات رقمية ذات هوية رقمية، أن تكون مولود العصر الرقمي يعني أنك ولدت بفعل الرقمي، لأن المجيء للعالم لا يكفي من أجل الولادة فقط في العالم، وحدها الأشياء التقنية هي من تجعلك موجود في العالم، وهذا يعني أن هذه التقنيات التواصلية جعلتنا رقميين و افتراضيين قبل أن نصبح واقعيين. كل المفاهيم الخاطئة التي اكتسبها بهويته الرقمية تتصادم مع معناها الحقيقي في الواقع أو المجتمع الحقيقي بمجرد خروجه للمدرسة، الجامعة، العمل، فيبقى حبيس شخصيته الافتراضية الرقمية التي تعد وأن صح التعبير هي الشخصية الأصلية لهؤلاء المستخدمين في هذا المستوى، وهنا تتقلب الموازين حيث كان الصراع في بداية المشروع ما يسمى بالعولمة بين الشخصية الحقيقية والافتراضية الدخيلة على التنشئة الاجتماعية للأفراد، أما الآن فالصراع بين القيم الأصلية للهوية الرقمية وهي الأصل في مواقع التواصل الاجتماعي مع الهوية الحقيقية وهي التي أصبحت دخيلة عنهم باعتباره مولود في العالم الرقمي[1]

المطلب الثاني: الفضاء الافتراضي فضاء مستحدث لبناء الهويات الرقمية:

إن عملية بناء الهوية على شبكة الانترنت، لا يختلف تماما عن بناء الهوية في الواقع، كما يمكن للأنشطة والتفاعلات التي ينتجها المستخدمين على هذه المنصات الافتراضية أن تعكس العلاقات الحقيقية بينهم. لقد ذهب العديد من الباحثين في هذا المجال إلى أن الهوية لا يمكن أ ن تتغير جذريا في عالم الشبكات، لكن بدلا من ذلك يمكن أن تظهر بأوجه مختلفة ومتعددة.

إن الاتصال عبر الحاسوب، هو العملية التي من خلالها تتولد و تنشأ الهويات وتتعدد في بيئات الإنترنت المختلفة، كما يؤدي الترابط العالمي لأجهزة الكمبيوتر والكتلة المتنامية من المعلومات الرقمية المتبادلة في الشبكات الاجتماعية أدت إلى ميلاد فضاء جديد للاتصال ألا وهو الفضاء الافتراضي الذي يرتكز على التفاعلية و على البناء التشاركي، وعلى تبادل الاهتمامات بين عدد غير محدد من المستخدمين، ويتميز بالافتراضية، وفي هذا العالم الإلكترونيّ وجب التمييز بين بروز و ظهور المستخدمين بهوياتهم الحقيقية أو بتلك الهويات الناشئة والتي يطلق عليها بالهويات الرقمية أو الافتراضية أو الهويات على الانترنت، أو الهويات الشبكية.

[1] جهاد صحراوي و محمد رحماني ،الهوية الرقمية لدى شباب الجزائري عبر مواقع التواصل الاجتماعي، دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجزائري المستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ،ل،م،،قسم علوم الإعلام والاتصال،،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة العربي، التبسي،تبسة،2019/2018،ص 92/91

وأصبحت استخدامات الانترنت ومواقعها تترسخ في حياتنا يوم بعد يوم، وأصبح الاتصال على الخط هواية بالنسبة لبعض المستخدمين، وضرورة للبعض الآخر، فمنهم من يمارسون و يضعون معلوماتهم وبياناتهم في عدد لا يحصى من المواقع، مثلا: يقومون بإنشاء بريد الكتروني للتسوق، وآخر للمنتديات والمواقع مثل الفايسبوك والتويتر و غيرها لأغراض أخرى. وهذا ما يطلق عليه بالتشتت الهوياتي.[1]

إذن من خلال هذا العالم الافتراضي المتمثل في شبكات التواصل الاجتماعي أصبحت تنمو و تتطور الهويات الرقمية بالتوازي مع الهويات الجسدية للأفراد، فالهوية الرقمية في الفايسبوك وغيره من الشبكات تسمح للمستخدمين بإنشاء طرق تواصل مع الآخرين و ممارسة سلوكات متناقضة تناقضا صارخا مع هويتهم الحقيقية، وهذا ما يدفع إلى إنتاج التمثلات و تغذيتها، إذن إن تكوين الهوية يتشكل من خلال التفاعل مع الآخرين و الذي يقوم على أسس الوعي بأنفسنا والذي يمر أيضا بنظرة الآخرين أو تصورهم.[2]

ونادرا ما يعرض المستخدمون لهذه الشبكات في ملفاتهم الشخصية أسماؤهم الحقيقية و معلوماتهم الحقيقية المكونة لهوياتهم الحقيقية و المتمثلة في إنشاء الهوية الرقمية المكملة أو النسخة المطابقة لتلك الهوية الحقيقية، فهناك من الباحثين من يعتبرها امتداد تقني للهوية الحقيقية، فأثناء تواجد المستخدم في هذه الفضاءات الرقمية يسجلون بيانات ومعلومات رقمية عن أنفسهم يطلبها نظام تشغيل هذه المواقع من أجل السماح لهم بالولوج لهذه البيئات الافتراضية، وتعد هذه الخطوة الأولى للدخول إلى المجتمع الشبكي بدينامياته المختلفة. حيث ينشأ أو يشكل الفرد هويته الشبكية والتي يعرف بها ذاته و يتعرف عليه المستخدمين الآخرين عن طريقها وهذا يمثل أساس التواصل و التفاعل داخل الشبكات. وبالمقابل لذلك نجد البعض الآخر على هذه الشبكات يتمثلون رقميا لما هو متخيل ومأمول بالنسبة لهم حسب الميولات و الرغبات و كذا الاحتياجات التي يرغبون في تلبيتها وأحيانا أخرى تكون بمثابة القفز على ما هو غير محبذ في الحياة الواقعية نظرا لاعتبارات عدة تحددها الضوابط التي تحكم المجتمعات على اختلافاتها.[3]

1 تومي فضيلة، نفس المرجع ص 210/209

2 تومي فضيلة، اثر شبكات التواصل الاجتماعي على تشكل الهوية الافتراضية، دراسة ميدانية لتمثلات عينة من المستخدمين الجزائريين لموقع Facebook خلال الفترة(2015-2014)،أطروحة لنيل شهادة ودكتوراه في علوم الإعلام و الاتصال، قسم الاتصال، كلية علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر 3 ،2016/2015 ص 201، 202، 210،209.

3 تومي فضيلة، مرجع السابق، ص 179،178.

المطلب الثالث: تمثلات الهوية الرقمية وفق لسياق التفاعلات الرمزية:

إن الهوية الرقمية المتشكلة عبر الشبكات الاجتماعية الرقمية هي مجموعة من الصفات والرموز و التعابير الرمزية التي يعبر بها الفرد المستخدم عن نفسه أمام الآخرين فهو هنا لا يتمكن من استحضار جسده عبر الفضاء الرقمي ولذلك يلجأ إلى التعبير عنه من خلال صورة رمزية التي يمارسها المستخدم مع غيره أثناء تواجده عبر هذا الفضاء الرقمي،، ذلك أن التفاعل الجديد الذي جاءت به التفاعلية الرمزية كان له دور في تحديد معاني جديدة، ذلك أن الفضاء الجديد بعلاقاته وتفاعلاته شكل نظرة جديدة للحياة الاجتماعية ليكون التفاعل فيه دور في التحديد المشترك لمعاني الأشياء المكونة لهذه الحياة، فالتفاعل الافتراضي هو من يحدد لك هوية الفرد الأنترناتي بإضافة إلى الصورة الرمزية و البيانات التي يصفها كمعبر له عن شخصيته التي يمكن أن تكون حقيقية تعبر عن ذاته كما هي في الواقع أو غير حقيقية وبالتالي إنها تعبر عن ما يريد هذا المستخدم أن يجسد به نفسه عبر الفضاء الرقمي أو ما يريد أن يعرفه الآخرون عنه كذات افتراضية.[1]

وهنا يمكن الإشارة إلى الصورة photo de profil التي تشكل العلاقة المادية المباشرة في الفضاءات الرقمية وبغض النظر عن كونها عنصرا مهما في تقديم الهوية الرقمية فإنها تأخذ حيزا كبيرا في التفاعل على مواقع التواصل الاجتماعي فرواد هذه المواقع يبحثون عن فكرة الجمال و الكمال وفي الكثير من الأحيان يلجأ روادها لتقديم صورة مغلوطة كاختيار صور لممثلين، لشخصيات تاريخية، لرسوم متحركة، مناظر طبيعية، أشكال، شخصيات خيالية، حيوانات، أرقام، أعلام دول، وغيرها من الضرر المتواجدة على الإنترنت وهي بأي حال من الأحوال تشكل الهوية الرقمية.[2]

يكونون المستخدمين عبر العالم الرقمي انطباعاتهم عن بعضهم البعض ويستمرون بالتفاعل من خلالها إذ أكد شارلز كولي فيما يخص هذا الأمر أن الأفراد يكونون انطباعات كأفكار شخصية عن بعضهم البعض من خلال التفاعل، فإن العلاقات الافتراضية تجعل المستخدمين يكونون أفكار عن بعضهم البعض تكون غالبا بعيدة عن الواقع، وبهذا يكون بناء المعنى من خلال التفاعل الافتراضي ولا علاقة له بالواقع هذا في حالة الأفراد المستخدمين الذين لا يعرفون بعضهم البعض في فضاء الواقع، أما إذا كان هؤلاء الأفراد المستخدمين يعرفون بعضهم البعض في الواقع فإن بناء المعنى يكون مختلف تماما، ذلك لأنهم يحملون معاني عن ذوات بعضهم تكون مطابقة في الواقع، وبالتالي ما يحدث في الفضاء الرقمي هو عملية تعزيز لتلك المعاني و تقوية للتفاعل، ويمكن أيضا أن يثبت المعنى أو يتغير بناء على طبيعة الشخص، فمثلا تلاحظ شخصا هادئا في الواقع لا يتكلم كثيرا خجولا في تفاعله مع الذين حوله، وفجأة تجده في الفضاء الرقمي على

[1] جهاد صحراوي و محمد رحماني ،الهوية الرقمية لدى شباب الجزائري عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مرجع سابق، ص 172

[2] مليكة بوخاري، الصورة و بناء الهوية الرقمية بين الحقيقة والوهم في العولم الموازية ، مجلة الدراسات الاعلامية والاتصالية، المجلد 02، العدد 03، المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الاعلام، الجزائر، ديسمبر 2022، ص 119

غير الصورة التي كونها عنه في الواقع، كثير النشر، كثير التعليق و التفاعل مع الآخرين، فالصورة هنا تتغير وتعدل من خلال إضافة المعاني جديدة لهوية الفرد المتفاعل من خلاله.

من جانب آخر لو نعود لفكر ارفينغ غوفمان المتعلق بالأدوار الاجتماعية وحاولنا تطبيقه على الهويات الرقمية في الفضاء الرقمي لتوصلنا لفهم كيفية عمل و تشكل هذه الهويات، فالمستخدمين في الفضاء، الرقمي يتقمصون مجموعة من الأدوار التي يريدون أن يقوموا بها أمام الآخرين، هذه الأدوار تنقسم إلى مجموعة من الهويات الرقمية الافتراضية التي تتشكل من خلال القيام بكل دور، ولذلك نجد الأفراد لا يمتلكون هوية واحدة فقط بل عدة هويات تختلف عن بعضها البعض، هوية حقيقية، عدة هوية مزيفة، نجد هوية الكاتب، الهوية السياسية لممارسة السياسة و مناقشة قضاياها، الهوية الدينية للتحدث عن الدين و مناقشة قضاياه، الهوية الاجتماعية، الهوية الثقافية، الهوية الأدبية، الهوية العلمية، كل هوية تتمثل حسب المجال والدور الذي يقوم هذا المستخدم القيام به أمام الآخرين، قد تكون هذه الهويات كل على حدة(منفصلة) أو تجتمع طلها في هوية واحدة رئيسية يحملها حساب رقمي واحد و تتعدل وتتغير حسب الظروف والتطورات التكنولوجية للتقنية، لدرجة نصل أن نجد هوية أن الرجل يستخدم هوية أنثى في تواصله والبطال يستخدم هوية الموظف والعكس أيضا يمكن أن يكون صحيح، وهذا منعرج خطير جاء في عالم الهوية الرقمية إذ أنه عبارة عن عملية التلاعب بالذات وتشكيلها كيف ما يريد الفرد أن يكونه، من أجل تحقيق القبول والاعتراف به عند الآخرين حيث يرى عالم الاجتماع ارفينغ غوفمان أن الناس يقدمون أنفسهم على نحو مختلف بحسب السياق(المكان المتواجدون فيه) والجمهور(الأشخاص المتواجدون معهم[1])

المطلب الرابع: الآثار المترتبة عن ممارسة الهويات الرقمية لدى الشباب الجزائري عبر الفضاء الافتراضي:

تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي بالنسبة للبعض إدمانا كبيرا يؤثر بشكل كبير على حياتهم الشخصية في الواقع)

(1فكل الأشياء المتعلقة بالتقنيات الحديثة لها انعكاسات سلبية سواءا على المستوى الفردي للمستخدم أو على مستوى الجماعي للمجتمع، فمع تطور هذه التقنيات أصبح هذا الشاب يتماهى بشكل كبير معها وهذا ما نلاحظه على حسابات المستخدمين بشكل يومي، من حيث الاستخدام المكثف للهواتف المحيلة على الفضاءات الرقمية التي تتيحها الشبكات الاجتماعية، حيث أنهم يستخدمونها في أوقات فراغهم وفي أوقات عملهم على حد سواء، بل أنها أضحت هي من تخترع لهم الفراغ في أوقات عملهم أو في دراستهم، هذه المواقع والوسائل المتيحة لها أصبحت بارعة بشكل كبير جدا في السرقة، سرقة الوقت، إنها تسرق حتى وقت نومنا ووقت راحتنا، إنها تبحث عن إنسان لا يرتاح أبدا من تمثل ذاته من خلالها،

[1] جهاد صحراوي و محمد رحماني ،الهوية الرقمية لدى شباب الجزائري عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مرجع سابق، ص 172، 173.

إنسان لا ينام متصل دوما عبر الشبكة ويتفاعل من خلالها وفي هذا الإطار ترى عالمة الاجتماع شيري تركل الأستاذة في معهد ماساتشوسيتش للتكنولوجيا بأن الناس ينعزلون عن الواقع المعاش، وويتيهون في واقع افتراضي ليس له صلة بحياتهم الحقيقية ما يقلل من آدميتهم وتقول: إننا ابتكرنا تقنيات ملهمة ومعززة ومع ذلك فقد سمحنا لها بأن تحط من قيمتنا في مقابل ارتفاع قيمتها.[1]

تجذبنا مواقع التواصل الاجتماعي لتشكيل هويتنا الرقمية في فضاءها الرقمي الواسع خاصة وأنها تعتبر أداة اجتماعية بالدرجة الأولى تتيح التواصل عبر هذه الهوية في أي وقت، حيث نريد أن نظهر بمظهر معين ونقضي الكثير من الوقت قلقين حول ملفنا الشخصي الذي هو بمثابة بطاقة الهوية التي تعبر عنا في هذا الواقع وأهم ما يجعلنا عالقين في هذا العالم الرقمي أننا:

√نبقي دوما تساءل عما ينبغي أن نقوله وكيف نظهر ويأخذ منا ذلك الكثير من الوقت

√نقضي الكثير من الساعات ، نحدق من خلالها في حياة الآخرين انطلاقا من ملفاتهم الشخصية حتى إذا لم نكن نعرفهم، ويصبح هذا الفرد مشغولا في بناء و تحسين هذه الهوية الافتراضية أكثر من فضاء وقته في بناء شخصيته الواقعية.

√أضف إلى ذلك هناك أمرا آخر يجعلنا عالقين في مواقع التواصل الاجتماعي ، يسميه البعض الخوف من التفويت، يجعلنا الخوف من التفويت نتفقد المواقع طوال الوقت تحسبا لحدوث شيء جديد[2].

أدى ذلك إلى القضاء على شعور الشباب بالانتماء إلى مجموعاته الواقعية (الأسرة، جامعة، أصدقاء، رفقاء، زملاء، حيران، أو جماعات انتماء)والتي كانت في رحلة زمنية ما تتسم بالاستمرار والجلسات الجماعية و الأسرية...،فالهوية التي تبنى عبر مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت تعزز ظاهرة الفردانية و الانعزال لدى الشباب بمختلف فئاتهم العمرية،محللين ذلك بأن الانضمام أو متابعة ذلك أمر يتوجب فعله على انفراد و عدم مشاركة الآخرين هذه التجربة،وبالتالي يرسخ لديهم التمحور حول الأنا.[3]

وفي الأخير إن هذه الانعكاسات ليست مرتبطة بالوسائل أو بالمواقع الاجتماعية أو بالهويات الرقمية بقدر ما هي مرتبطة بطريقة الاستخدام المنطقي لها من قبل الفرد أو الشاب المستخدم، فالتقنية ليست كل شيء في بناء الذات الإنسان و

[1] جهاد صحراوي و محمد رحماني ،الهوية الرقمية لدى شباب الجزائري عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مرجع سابق، ص 190.

[2] جهاد صحراوي و محمد رحماني ،الهوية الرقمية لدى شباب الجزائري عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مرجع سابق، ص 172

[3] جهاد صحراوي ومحمد رحماني، مرجع سابق، ص 92،93

التعبير عنه، علينا أن نتعلم كمستخدمين الطرق الأفضل لإبراز ذواتنا عبر العالم الرقمي حتى نكون المتحكمين في الذي يتنبأ بالأسوأ التقنية و ليست هي المتحكمة كما يدل التطور التكنولوجي الرهيب للإنسان الذي لا يتقن طرق المثلى للتعامل مع هذه التقنيات مستقبلا. [1]

[1] جهاد صحراوي ، مرجع سابق، ص 192

خلاصة:

مما سبق، يمكن القول أن العلاقة بين الفضاء الافتراضي و الهوية الرقمية هي نقطة أساسية في الكشف عن التحول العميق لمفهوم الهوية داخل النسق الاجتماعي المعاصر، حيث أصبح الفضاء الافتراضي فضاء مستحدث لبناء الهويات الرقمية وأتاح فرصا لجميع الأفراد لتمثيل ذاتهم وتعبير عن أرائهم بحرية مما قد تعكس أحيانا هويتهم الحقيقية و قد تختلف عنها في بعض الأحيان لتمثل هوية مستعارة أو افتراضية، فالهوية لم تعد تبنى فقط من خلال المؤسسات الاجتماعية التقليدية بل تجاوزت ذلك لتصبح هوية مرنة قابلة للتعديل تبنى من خلال التفاعلات و الممارسات الفردية والجماعية التي تحدث في الفضاء الافتراضي. و من ثم، فإن هذه العلاقة أصبحت كمجالا خصبا للتحليل السوسيولوجي من أجل فهم تحولات الهوية و تمثلات الذات في عصر المعلومات.

الفصل التطبيقي للدراسة

تمهيد :

يعتبر الجانب التطبيقي الجانب الأهم في الدراسة باعتباره الجزء الذي يثبت ما تم انتقاءه من معلومات في الجانب النظري، كما يعتبر إجابة عن كل أسئلة البحث ، ومنها يتضح لنا ما إذا تم تحقيق أهداف الدارسة والإجابة عن المشكلة البحثية.

لذك تطرقنا في هذا الفصل إلى ذكر مجالات الدراسة و كذلك نوع العينة المختارة وكيفية حسابها، كما ارتأينا لعرض وتحليل البيانات الشخصية للمبحوثين و كذا تحليل إجاباتهم حول أسئلة الاستمارة وفي الأخير التأكد من صحة الفرضيات.

1-مجالات الدراسة:

1-1المجال المكاني:

يتطلب لكل بحث ميداني التعريف بالمكان أو الحيز الجغرافي التي تمت فيه الدراسة،وقد أجريت هذه الدراسة الميدانية بجامعة بلحاج بوشعيب-عين تموشنت تحديدا بكلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير، قسم العلوم المالية والمحاسبة.

التعريف بالكلية و القسم:

تعد كلية العلوم الاقتصادية والتجارية و علوم التسيير بجامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب، إحدى الركائز الأكاديمية البارزة في الجامعة، حيث تسهم في تلبية احتياجات المجتمع من الكوادر المتخصصة في المجالات الاقتصادية والتجارية والتيسيرية

تضم الكلية ثلاث أقسام رئيسية:

1-قسم العلوم الاقتصادية

2-قسم العلوم المالية و المحاسبة

3-قسم علوم التسيير

تهدف الكلية إلى:

°تكوين وتأهيل الطلبة ببرامج تعليمية متطورة نلبي متطلبات سوق العمل

°تعزيز البحث العلمي من خلال الإشراق على طلبة الدراسات العليا ومتابعة أنشطتهم البحثية

°تنظيم الفعاليات العلمية كالمؤتمرات و الندوات لتعزيز التواصل الأكاديمي وتبادل المعرفة

تسعى الكلية جاهدة إلى توفير بيئة تعليمية وبحثية متميزة، تُعِدُّ الطلبة لمواجهة تحديات السوق والمساهمة بفعالية في التنمية الاقتصادية و الاجتماعية.

ويعتبر قسم العلوم المالية و المحاسبة أحد الأقسام الأساسية في هذه الكلية، حيث يساهم في تكوين طلبة مؤهلين في مجالات المالية، المحاسبة و الضرائب، مما يمكنهم من الإندماج في سوق العمل بكفاءة. يبلغ عدد الأساتذة في القسم حوالي. 26 أستاذ، ويبلغ مجموع الطلبة 626 طالب جامعي

التخصصات المتاحة في القسم:

•طور الليسانس(license): تخصص محاسبة، تخصص مالية

طور الماستر. Master: تخصص مالية المؤسسة، تخصص محاسبة وجباية.

1-2 المجال الزمني:

يقصد به الفترة أو المدة الزمنية الذي استغرقها هذا البحث العلمي، وقد تم البدأ في الدراسة الميدانية منذ منتصف شهر مارس إلى غاية شهر أفريل، وذلك بعد أخذ الموافقة من عميدة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية و علوم التسيير على طلبنا لإجراء الدراسة.

1- 3 المجال البشري:

يقصد به مجتمع البحث الذي يعرف بأنه مجموعة عناصر لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى والتي و التي يجرى عليها البحث أو التقصي تعرف أيضا: عدد إجمالي مجموع كلي لعناصر ضمن مجتمع البحث[1].

[1] أنجرس موريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية-،ت: بوزيد صحراوي و آخرون، الطبعة (02)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص 298-299

وقد تمثل مجتمع البحث في دراستنا في الطلبة الجامعيين السنة أولى ماستر تخصص مالية مؤسسة، وسنة أولى ماستر تخصص محاسبة وجباية، قسم العلوم المالية والمحاسبة، جامعة عين تيموشنت. وبلغ عددهم الاجمالي 200.

2-عينة الدراسة :

إذا استطاع الباحث إجراء دراسته على جميع أفراد المجتمع فإن دراسته تكون ذات نتائج أقرب للواقع و أكثر دقة ونسمي ذلك (مسحا) ، ولكن الباحث قد يجد صعوبة في التعامل مع كل مشاهدة من مشاهدات المجتمع لعدة أسباب مما سيضطر لإجراء الدراسة على مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة، وهذه المجموعة نسميها عينة الدراسة. [1]حيث تعرف بأنها جزء من مجتمع البحث أو الدراسة التي تجمع منه البيانات الميدانية، وهي تعتبر جزءا من الكل، بمعنى تؤخذ مجموعة من أفراد المجتمع على أن تكون ممثلة لمجتمع البحث. فالعينة هي نسبة معينة من أفراد المجتمع الأصلي. [2]

و قد قمنا باختيار العينة العشوائية التي تعرف بأنها العينات التي يكون فيها لكل عنصر في مجتمع الدراسة فرصة محددة ليكون إحدى مفردات العينة، ويتم اختيار العينة العشوائية بأنواعها المختلفة عندما يكون مجتمع الدراسة محدد ومعروف من حيث الحدود الجغرافية والعددية.[3]

حيث أخذنا 50% من المجتمع الكلي الذي يتكون من 200 مبحوث، وقمنا باختيار ثلاثة أفواج من أصل ست أفواج بشكل عشوائي من قسم السنة أولى ماستر تخصص مالية مؤسسة ومحاسبة وجباية وعليه فإن العينة المختارة من المجتمع الأصلي هي 100 طالب و طالبة.

كيفية حساب حجم العينة:

200_____100%

X_____50%

[1]نادية سعيد عيشور و آخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية،دليل الطالب في إنجاز بحث سوسيولوجي، ص 226
[2]نادية سعيد عيشور و آخرون، المرجع نفسه، ص 228
[3]نادية سعبد عيشور و آخرون، المرجع السابق ،ص 232

X=(200×50%) ÷100%

X=100

وبذلك فان حجم العينة قدر ب100 مبحوث (طالب جامعي)

3-عرض البيانات :

في هذا الفصل تم عرض الجداول وتفريغ البيانات التي قدمها أفراد العينة في إجابتهم على استمارة الاستبيان، حيث تم الاعتماد على عينة الدراسة والتي تكونت من 100 فرد.

- **<u>خصائص عينة الدراسة :</u>** فيما يلي سوف نتطرق إلى دراسة خصائص مبحوثي عينة الدراسة حسب المتغيرات الشخصية (الديموغرافية) كالتالي:

أولا :الجنس:

توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير الجنس:

الجدول 01 : توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية %
ذكر	51	51
أنثى	49	49
المجموع	100	100

نلاحظ من خلال معطيات الجدول المبين أعلاه التي تخص توزيع الطلبة الجامعيين حسب متغير الجنس، أن فئة الذكور 51% ثم تليها الإناث والتي قدرت بنسبة 49%.

وهذا يعطي للدراسة خاصية التوازن بين الفئتين.

الشكل رقم (1)توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير الجنس

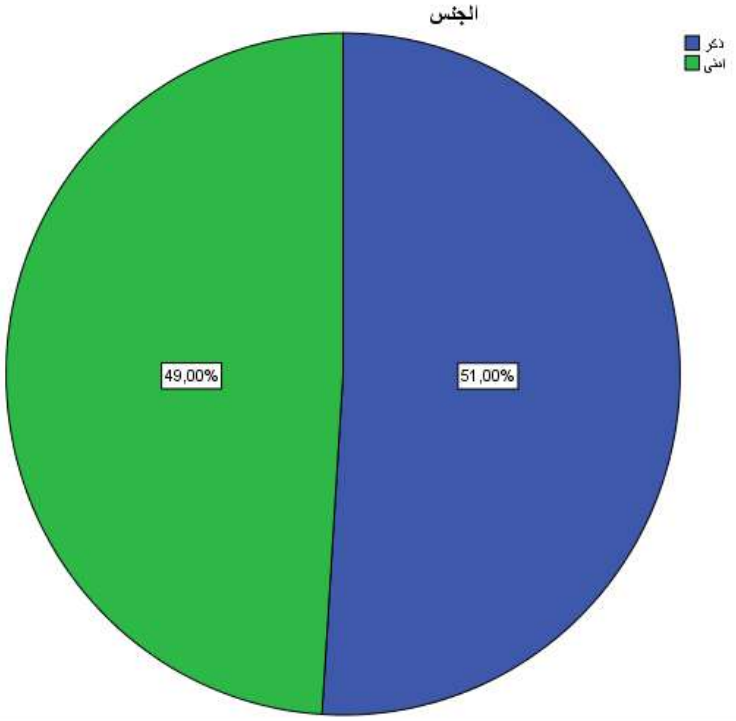

المصدر: من إعداد الطالبتين

توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير السن:

الجدول : 02 توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير السن

السن	التكرار	النسبة المئوية %
من 21 إلى 25 سنة	77	77
من 26 إلى 30 سنة	23	23
المجموع	100	100

تُظهر النتائج أن أغلب المشاركين في الدراسة ينتمون إلى الفئة العمرية **21إلى 25 سنة**، بنسبة كبيرة تبلغ **77%**، ما يشير إلى أن هذه الفئة تمثل الشريحة الأساسية المستهدفة في الدراسة.أما الفئة **26إلى 30 سنة** فتمثل أقلية نسبية بنسبة **.23%**

يمكن القول أن هذا التوزيع منطقي حيث أن الدراسة تركز على **الشباب الجامعي** ، وهي فئة يُفترض أنها أكثر اندماجًا مع الفضاءات الافتراضية وأكثر تأثرًا بتكوين الهوية الرقمية.

الشكل02: توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير السن

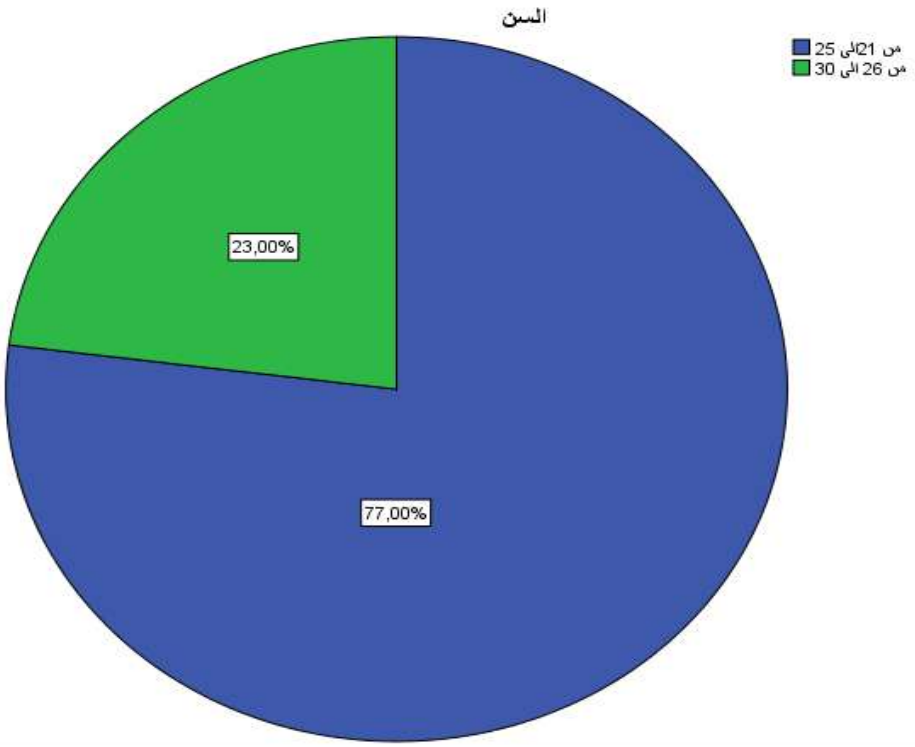

المصدر: من إعداد الطالبتين

عرض وتحليل البيانات المتعلقة بإجابات أفراد عينة الدراسة الخاصة بمحاور الاستبيان:

- **المحور الأول : الفضاء الافتراضي ومدة استعماله**

- **الفضاءات الرقمية الأكثر استخدامًا من قبل أفراد العينة:**

الفضاء الالكتروني	التكرار	النسبة المئوية %
فايسبوك	44	44
انستغرام	9	9
تيك توك	11	11
سناب شات	10	10
يوتيب	15	15
فضاءات أخرى	11	11
المجموع	100	100

الجدول 03 : توزيع أفراد العينة حسب الفضاء الأكثر استخداما من طرفهم

تشير النتائج إلى أن فايسبوك هو الفضاء الإلكتروني الأكثر استخدامًا بين أفراد العينة بنسبة 44%، مما يدل على استمرارية شعبيته بين الطلبة الجامعيين، رغم المنافسة من المنصات الأحدث.

يأتي يوتيوب في المرتبة الثانية بنسبة 15%، ما يعكس أهمية المحتوى المرئي والطويل نسبيًا، مثل الشروحات والفيديوهات التعليمية أو الترفيهية.

المنصات الحديثة مثل تيك توك، سناب شات، وإنستغرام نالت نسبًا متقاربة (بين 9% و 11%)، مما يدل على تنوع الاهتمامات الرقمية بين أفراد العينة، لكن دون أن تهيمن على الاستخدام مثل فايسبوك.

أما "فضاءات أخرى" بنسبة 11%، فقد تشمل تطبيقات المحادثة أو المنصات المهنية أو التعليمية، ما قد يشير إلى استعمالات أكثر تخصصًا لبعض الأفراد.

يُظهر هذا التوزيع أن فايسبوك لا يزال يحتفظ بمكانة مهيمنة لدى الطلبة أفراد العينة، ما قد يعني أنه يلعب دورًا مركزيًا في تشكيل الهوية الرقمية والتفاعلات الاجتماعية ضمن الفضاء الافتراضي.

الشكل : 03 توزيع أفراد العينة حسب الفضاء الأكثر استخداما من طرفهم

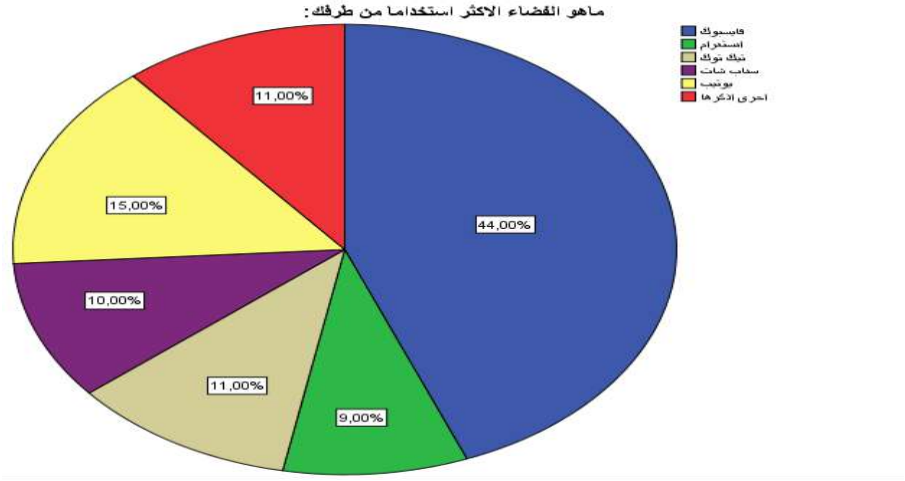

المصدر: من إعداد الطالبتين

الوقت اليومي المستغرق في استخدام الفضاءات الافتراضية لدى أفراد العينة:

المدة	التكرار	النسبة المئوية %
من ساعة إلى ساعتين	11	11
من ثلاثة إلى ستة ساعات	12	12
أكثر من ستة ساعات	77	77
المجموع	100	100

الجدول 04 : توزيع أفراد العينة حسب عدد الساعات التي يقضونها في المواقع الافتراضية يوميا

تُظهر النتائج أن الغالبية الساحقة من الطلبة (77%) يقضون أكثر من ست ساعات يوميًا في الفضاءات الافتراضية، وهو مؤشر قوي على مدى التعلق أو الاعتماد على هذه الفضاءات في الحياة اليومية.

النسب الأقل تخص من يقضون وقتًا معتدلًا إلى محدود (11% إلى 12%)، ما يعني أن نسبة قليلة فقط من الشباب تبقي على توازن نسبي بين العالم الواقعي والافتراضي.

هذه النتيجة تعكس درجة عالية من الاندماج الرقمي لدى أفراد العينة، وتُعزز فرضية أن الفضاءات الافتراضية تشكل جزءًا كبيرًا من روتينهم اليومي، ما يجعلها بيئة مؤثرة في بناء الهوية الرقمية والتواصل الاجتماعي والثقافي.

الشكل : 04 توزيع أفراد العينة حسب عدد الساعات التي يقضونها في المواقع الافتراضية يوميا

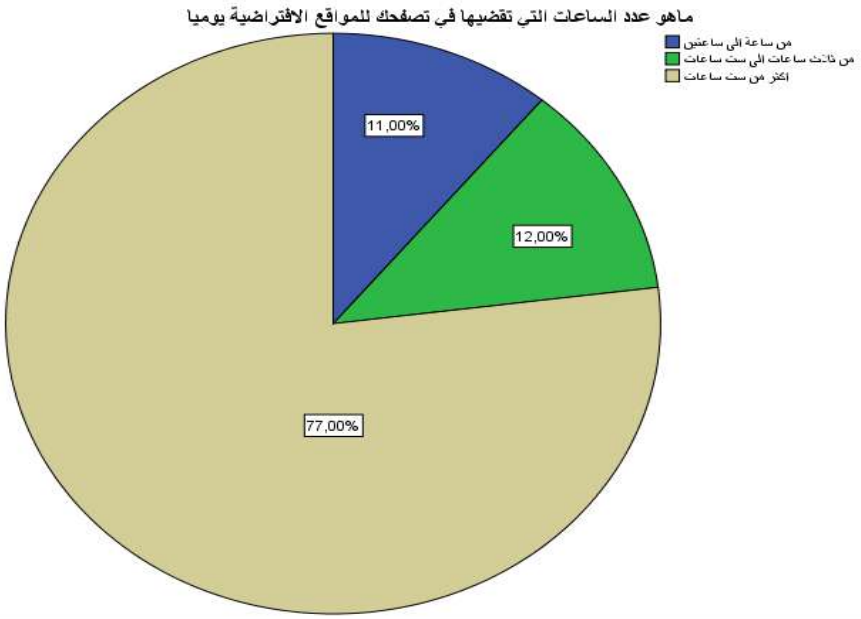

المصدر: من إعداد الطالبتين

الفترات الزمنية المفضلة لاستخدام الفضاء الافتراضي لدى أفراد العينة:

الفترة	التكرار	النسبة المئوية %
الصباح	5	5
المساء	49	49
الليل	46	46
المجموع	100	100

الجدول 05: توزيع أفراد العينة حسب الفترة الزمنية التي يفضلون فيها الولوج إلى الفضاء الافتراضي

نجد الفترة التي يفضلونها هي المساء ثم تليها الليل

تشير النتائج إلى أن أغلب أفراد العينة يفضلون استخدام الفضاءات الافتراضية في المساء بنسبة 49 %والليل بنسبة 46 % وهي أوقات يُفترض أنها خارج ساعات الدراسة، ما يعكس اعتماد الشباب على هذه الفضاءات لأغراض ترفيهية أو تواصلية بعد الانتهاء من محاضراتهم اليومية.

أما الفترة الصباحية فلم تسجل سوى 5%، مما يوحي بأن الاستخدام في هذا الوقت محدود وغالبًا مرتبط بالحالات الخاصة أو الضرورية فقط.

هذه النتائج تدعم فكرة أن الفضاء الافتراضي يمثل للطلبة ملاذًا للاسترخاء أو التفاعل الاجتماعي بعد يومهم، وقد يكون لذلك تأثير في نمط حياتهم وعاداتهم الرقمية.

الشكل :05 توزيع أفراد العينة حسب الفترة الزمنية التي يفضلون فيها الولوج إلى الفضاء الافتراضي

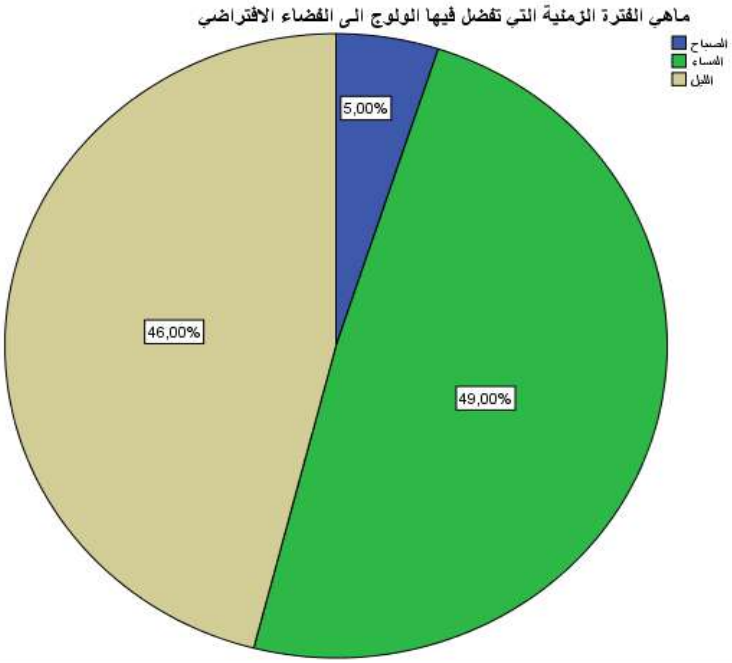

المصدر: من إعداد الطالبتين

عادات الولوج إلى الفضاء الافتراضي فور الاستيقاظ لدى أفراد العينة:

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	72	72
لا	28	28
المجموع	100	100

الجدول 06 : توزيع أفراد العينة حسب الولوج إلى الفضاء الافتراضي فور الاستيقاظ من النوم

تشير النتائج إلى أن 72% من الطلبة يبدؤون يومهم مباشرة باستخدام الفضاءات الافتراضية، ما يعكس درجة عالية من التعلق أو الإدمان الرقمي، إذ أصبح الفضاء الافتراضي جزءًا من الروتين الصباحي اليومي.

أما نسبة 28% ممن لا يلجون إلى الفضاءات فور الاستيقاظ، فهي تمثل أقلية تحافظ نوعًا ما على مسافة زمنية بين العالم الواقعي والرقمي عند بداية اليوم.

هذه النتيجة تدل على أن الفضاء الافتراضي يحتل مكانة مركزية في حياة الطلبة اليومية، لدرجة أنه يؤثر على نمط الاستيقاظ وبداية اليوم، مما يساهم في تشكيل جزء مبكر ومباشر من الهوية الرقمية والسلوكيات المرتبطة بها.

الشكل : 06 توزيع أفراد العينة حسب الولوج إلى الفضاء الافتراضي فور الاستيقاظ من النوم

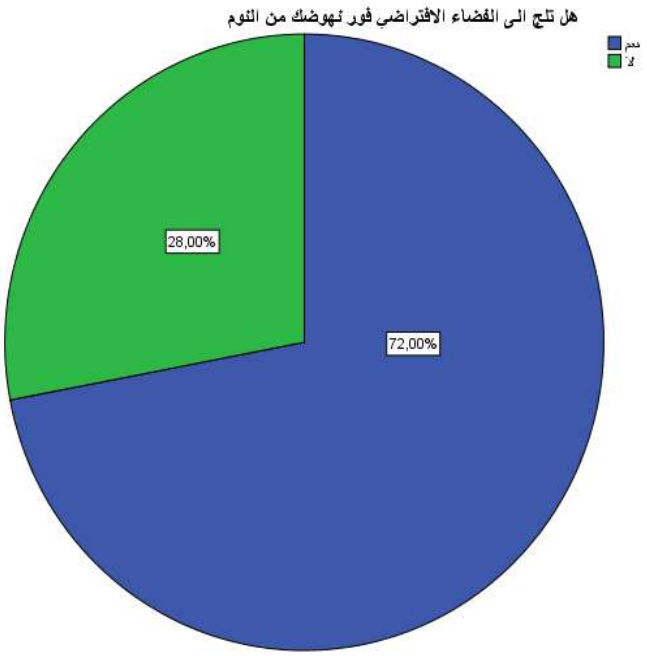

المصدر: من إعداد الطالبتين

خلاصة:

نستنتج من خلال البيانات المتعلقة بأنماط استخدام الأفراد للفضاء الرقمي عن تفضيل واضح لمنصة "فيسبوك" كأكثر الفضاءات الافتراضية استخدامًا، ثم تليها "يوتيوب" ثم "سناب شات" و"إنستغرام"،اضافة إلى بعض المنصات الأخرى.أما بالنسبة لعدد الساعات التي يقضونها عبر تصفحهم لهذه المواق فتُظهر المعطيات أن غالبية الأفراد يقضون أكثر من ست ساعات يوميًا في التصفح، وهي مدة زمنية دالة على نوع من الاندماج العميق في البيئة الرقمية. كما أن فترات التصفح المفضلة تتركّز في المساء والليل، وهو ما يعكس تحوّلًا في الإيقاع اليومي للحياة الاجتماعية لصالح التفاعل الرقمي على حساب العلاقات الواقعية.

من خلال ما تطرقنا إليه نستنتج أن هناك التناقض بين ما تُظهره جداول (5 و 6) ففي حين تُشير البيانات إلى أن الاستخدام الأكثر كثافة يكون في المساء والليل (الجدول 5)، فإن جدول 6 يُظهر أن عددًا من الأفراد يشرعون في الولوج إلى الفضاء الرقمي مباشرة بعد الاستيقاظ، ما يُبرز أن الفضاء الافتراضي لم يعد مجرّد نشاط ترفيهي أو ثانوي، بل بات مدمجًا في روتين الحياة اليومية بوصفه أحد أشكال الحضور الاجتماعي المعاصر.

- **المحور الثاني: العادات المكتسبة والمواضيع المتابعة في الفضاء**

أسباب لجوء الأفراد إلى الفضاء الافتراضي:

يعتبر الفضاء الافتراضي اليوم أحد المكونات الأساسية للحياة الاجتماعية الحديثة، حيث بات يُستخدم من قبل الأفراد لأسباب متعددة تتجاوز مجرد الترفيه أو قضاء الوقت وهذا ما سوف نتطرق إليه من خلال التحليل الإحصائي والسوسيولوجي.

السبب	التكرار	النسبة المئوية
الترفيه والتسلية	36	36
الدراسة و الاطلاع على الصفحات الجامعية	33	33
الهروب من الواقع	10	10
التعبير عن الرأي بحرية	5	5
البحث عن علاقات جديدة	7	7
أسباب أخرى	9	9
المجموع	100	100

الجدول 07: توزيع أفراد العينة حسب سبب اللجوء إلى الفضاء الافتراضي

تُظهر النتائج أن السببَين الرئيسيين لاستخدام الطلبة للفضاء الافتراضي هما:

- الترفيه والتسلية 36%

- الدراسة والاطلاع الأكاديمي % 33

وهذا يُبرز ازدواجية استخدام الفضاء الرقمي بين الوظيفة الترفيهية والوظيفة التعليمية/المعرفية.

في المقابل، نجد أن الهروب من الواقع بنسبة 10 %، والبحث عن علاقات جديدة بنسبة 7 %، والتعبير عن الرأي بحرية بنسبة 5 % تحتل نسبًا أقل، لكنها تبقى دلالية على وظائف نفسية واجتماعية يؤديها هذا الفضاء.

أما "أسباب أخرى" (9%)، فقد تشمل أنشطة مثل زيادة الأعمال الإلكترونية، متابعة الأخبار، أو غيرها، مما يفتح المجال لفهم أوسع لاستخدامات الفضاء الافتراضي.

تشير هذه النتائج إلى أن الفضاء الافتراضي بالنسبة لأفراد عينة الدراسة يمثل في الأساس **منصة ترفيهية وتعليمية**، دون إغفال أبعاده النفسية والاجتماعية. وهذا التعدد في الأسباب يعكس دور الفضاء الافتراضي كعنصر مؤثر في **تكوين الهوية الرقمية وتوجيه السلوك اليومي**.

من خلال ما تطرقنا إليه في التحليل الإحصائي نجد أن استخدام الأكثر شيوعا للفضاء الافتراضي يتمثل في الترفيه والتسلية باعتباره ظاهرة اجتماعية متنامية، حيث هذا الجانب من الاستخدام يشمل طيفا واسعا من الأنشطة مثل مشاهدات فيديوهات، تبادل صور والألعاب الالكترونية وغيرها من الممارسات الرقمية.... والاهم من ذلك هي ليست ترفيها للذات فقط بل هي مواقف تفاعلية رمزية يتم فيها توظيف الرموز والقواعد لفهم الأدوار والتصرف وفقا لها.

وفي الحديث عن الدراسة والاطلاع على الصفحات الجامعية نجد أن تطور الشبكات الالكترونية قد سعت إلى الغوص في أعماق النفس البشرية ودراسة دوافعها ومحفزاتها، من خلال إنشاء تطبيقات ذات كفاءة عالية تستخدم لتسهيل حياة الطالب في عملية تفاعله ودراسته بأقل جهد واقل تكاليف، كما تعتمد هذه المواقع على تقديم مردود مختلف في كل مرة يدخل إليها الطالب.

الشكل : 07 توزيع أفراد العينة حسب سبب اللجوء إلى الفضاء الافتراضي

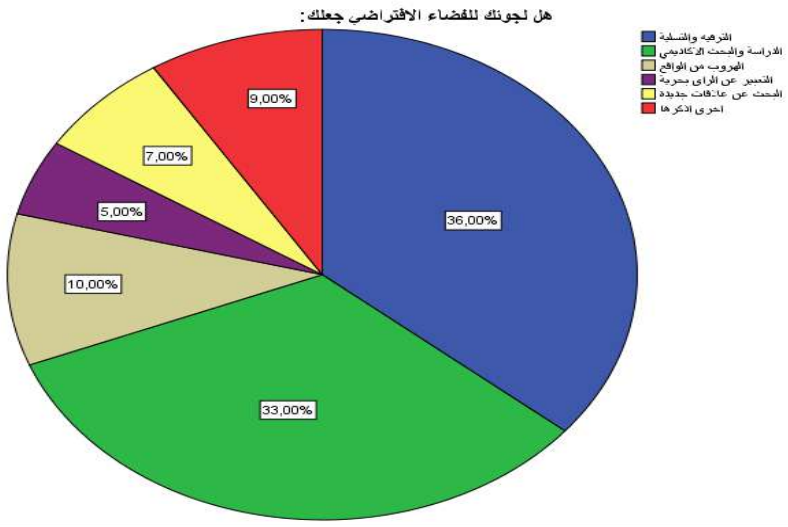

المصدر :من إعداد الطالبتين

أثر استخدام الفضاء الافتراضي:

أحدث استخدام الفضاء الافتراضي تحولات جذرية لدى الأفراد، حيث لم يعد مجرد وسيط تقني، بل أصبح مجالًا سوسيولوجيًا فاعلًا يُنتج ممارسات ومعاني جديدة.

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
اكتساب لغة جديدة	12	12
التأثر ببعض صانعي المحتوى	29	29
إنشاء محتوى هادف / كوميدي	38	38
الاهتمام بالحياة الخاصة للآخرين	21	21
المجموع	100	100

الجدول 08 : توزيع أفراد العينة حسب أثر استخدام الفضاء الافتراضي

تُبيّن النتائج أن أبرز أثر لاستخدام الفضاء الافتراضي هو إنشاء المحتوى الهادف أو الكوميدي (38%)، وهو مؤشر إيجابي يدل على توجه جزء كبير من الأفراد نحو الإبداع الرقمي والمشاركة الفعّالة بدل الاكتفاء بالاستهلاك فقط.

في المرتبة الثانية، نجد التأثر بصانعي المحتوى (29%)، وهو أمر متوقع، خاصةً أن هؤلاء يُعدّون رموزًا رقمية مؤثرة في تشكيل الأفكار والسلوكيات لدى الشباب.

أما الاهتمام بالحياة الخاصة للآخرين (21%)، فهو يشير إلى جانب اجتماعي فضولي قد يرتبط بثقافة "المراقبة" أو "المقارنة"، مما قد يؤثر على تصور الذات والهوية الرقمية.

وأخيرًا، اكتساب لغة جديدة (12%)، رغم أنه أثر إيجابي، إلا أنه لا يزال محدودًا مقارنة بالأثر الترفيهي والتفاعلي، مما قد يشير إلى ضعف استغلال الفضاء الرقمي في التعلم العميق لدى البعض.

أما من ناحية اثر استخدام الفضاء الافتراضي نلاحظ أن معظم الطلاب يفضلون إنشاء محتوى هادف أو كوميدي، حيث هذه الأخيرة لم تعد مجرد ترف أو وسيلة للترفيه، بل أصبحت أداة قوية لإنتاج المعاني وتغيير الأفكار، والمساهمة في تشكيل وعي مجتمعي ...فالهدف من محتوى هادف لا يقتصر على مجرد الوصول إلى الجمهور بل في كيفية التأثير عليهم، وهذا ما تطرقنا إليه سابقا (نشر القيم، زرع الخير، بث روح التحفيز...) فصانع المحتوى الواعي هو من يدرك أن كل منشور، وكل فكرة ينتجها بوعي قد تترك بصمة عميقة وطويلة الأمد في حياة الآخرين، لا سيما لدى الفئات الشابة وهذا ما وجدناه عند الطلاب حيث امتلاك صفحة رقمية لا يعني بالضرورة القدرة على التأثير بطريقة ايجابية ما لم يكن هناك وعي بالقيمة والهدف.

أما بالنسبة لإنشاء محتوى كوميدي فهو يتطلب مزيج من الوعي، والإبداع، وفهم الجمهور، فالكوميديا لا تنبع من الفراغ بل تصاغ وفق سياقات اجتماعية محددة، أي تحويل عناصر ثقافية والرمزية والمواقف اليومية الموجودة في محيطه إلى لحظات مضحكة بطريقة محترمة، فيمكن لصانع محتوى واعي أن يستخدم الكوميديا لفهم الواقع الاجتماعي أو طرح قضايا بطريقة بطريقة غير مباشرة.

أما بالنسبة تأثر الطلاب من طرف صانعي المحتوى فهي تعتبر سمة العصر نضرا للوقت الكبير الذي يقضيه الشباب في تصفح الإنترنت، فنجد دورهم يتعدى تقديم معلومات أو ترفيه مشاهدين بل ابعد من ذلك، فهم يعتبرون كأشخاص يُحتذى بها في أنماط الحياة، واللغة، واللباس، وحتى القيم. حيث ينبع هذا التأثير من علاقة قريبة وغير رسمية التي تجمعهم بجمهورهم عبر هذه المنصات.

أما في ما يخص الاهتمام بحياة الآخرين نجدها أصبحت ظاهرة اجتماعية، حيث يُصبح تتبع يوميات الأصدقاء أو المشاهير وسيلة للترفيه ظاهريا، بينما باطنيا أو في جوهره تعبّر عن دوافع وحاجات نفسية واجتماعية مثل الحاجة إلى الشعور بالانتماء، أو البحث عن القدوة، أو حتى الرغبة اللاواعية في المقارنة الذاتية وهذا ما يخلق لنا فجوة بين الواقع أو بين ما يريده الفرد وبين ما يعيشه فعليا.

وفي حديث عن دور الفضاء الذي يلعبه في جوانب متعددة من حياتنا، نجد مثال على ذلك إجابات طلاب حول اكتسابهم للغات جديدة عبر هذا الفضاء. فبفضل الانفتاح على محتويات رقمية متنوعة ومتعددة اللغات، أتاح فرصا لاكتساب مصطلحات وتعبيرات أجنبية، حيث نجد هذا التفاعل اللغوي لا يقتصر فقط على الجانب اللساني، بل يعكس أيضا انفتاحًا على أنماط تفكير جديدة ، وقيم ثقافية واجتماعية تختلف عن السياق المحلي.

الشكل : 08توزيع أفراد العينة حسب أثر استخدام الفضاء الافتراضي

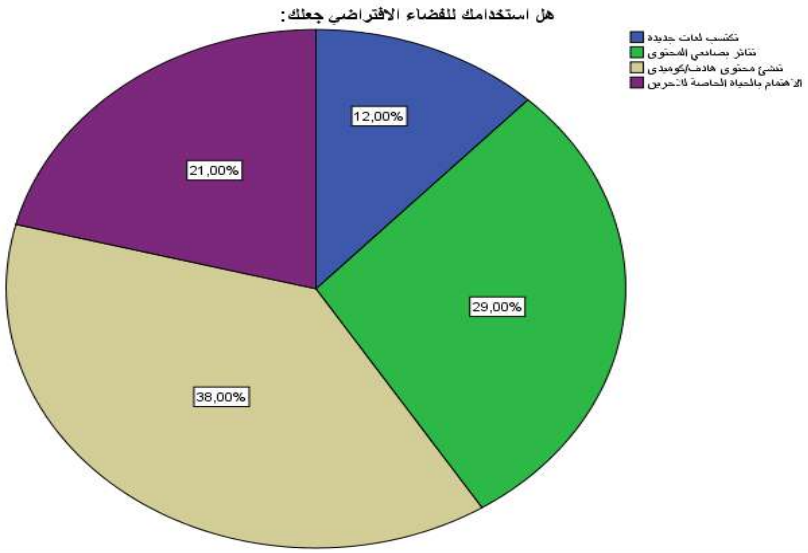

المصدر: من إعداد الطالبتين

الفضاء الافتراضي ودوره في تأثير على عادات اليومية للطلاب:

أدى الانتشار الكبير في الفضاء الافتراضي إلى إحداث تحولات ملموسة في تشكيل الحياة اليومية لدى الطلاب، لاسيما في ظل تعاظم حضور الوسائط الرقمية في مختلف جوانب نشاطهم الأكاديمي والاجتماعي.

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
قضاء وقت أطول على الانترنت	33	33
تغير طرق التواصل	14	14
التأثير على النوم	20	20
التأثير على الانتباه و التركيز	9	9
عدم الجلوس مع الأهل و الاختلاط مع الناس	20	20
إجابات أخرى	4	4
المجموع	100	100

الجدول 09 : توزيع الأفراد حول مدى تأثير الفضاء الافتراضي على عاداتهم اليومية

تشير النتائج إلى أن أبرز أثر للفضاء الافتراضي على العادات اليومية هو قضاء وقت أطول على الإنترنت (33%)، مما يعكس نوعًا من الإفراط أو الإدمان الرقمي لدى نسبة كبيرة من الأفراد.

كذلك، يظهر أن هناك تأثيرات مباشرة على نمط الحياة الاجتماعي والبيولوجي:

- النوم تأثر لدى 20% من العينة، وهو أمر مرتبط غالبًا باستخدام الهاتف قبل النوم.
- العلاقات الاجتماعية التقليدية تأثرت أيضًا بنسبة 20%، إذ قلّ الاختلاط مع الأهل والناس، ما قد يُضعف الروابط العائلية والاجتماعية.

نسبة تغير طرق التواصل (14%) تبرز التحوّل من التواصل الواقعي إلى الرقمي، وهو تغيير ثقافي واضح.

أما التأثير على الانتباه والتركيز (9%) فيُشير إلى وجود آثار معرفية محتملة، خصوصًا مع الاستخدام المتواصل للمشتتات الرقمية.

في ظل التوسع المتزايد للفضاء الافتراضي، أصبح الشباب يقضون وقتاً متنامياً داخله، مما يُعيد تشكيل أنماط التفاعل الاجتماعي وبناء الهوية. ومن خلال مدخل النظرية التفاعلية الرمزية، التي ترتكز على فهم المعاني التي ينسبها الأفراد لتصرفاتهم وتفاعلاتهم، يمكن تفسير هذا الحضور الشبابي الكثيف على أنه تعبير عن البحث عن الاعتراف، والاندماج الرمزي في جماعات أقران رقمية. فالشباب لا يستهلكون فقط المحتوى الرقمي، بل يعيدون إنتاج ذواتهم عبر الصور، التعليقات، والملفات الشخصية التي تمثل "ذواتهم الاجتماعية" أمام الآخرين. وتُعد المنصات الرقمية فضاءً غنيّاً بالرموز والمعاني – كالرموز التعبيرية، والهاشتاغات، والقصص اليومية – التي يتفاعل معها الأفراد باستمرار، مما يجعل الفضاء الافتراضي امتداداً واقعياً لسلوكياتهم الاجتماعية. ووفقاً لإرفينغ غوفمان، فإن تقديم الذات في هذه السياقات يُشبه "الأداء المسرحي"، حيث يُظهر الشباب ذواتهم كما يرغبون أن تُرى، ضمن تفاعلات رمزية تُعيد تعريف العلاقات والمعايير الاجتماعية بشكل مستمر.

تبين لنا من خلال النتائج آن هناك تزايد ملحوظا في قضاء وقت أطول على الانترنيت، فالذين يقضون وقت أطول داخله، ليس فقط للترفيه أو التعلّم، بل لبناء علاقاتهم الاجتماعية والتعبير عن ذواتهم. من منظور سوسيولوجي، يمثل هذا التواجد المكثف تحوّلاً عميقاً في أنماط التنشئة الاجتماعية لدى هذه الفئة العمرية، إذ أن العلاقات التي كانت تُبنى تقليدياً داخل

الأسرة أو المدرسة، باتت اليوم تتشكل ضمن منصات التواصل الاجتماعي، وألعاب الفيديو الجماعية، والمجتمعات الرقمية. إن قضاء الشباب وقتاً مطولاً في الفضاء الافتراضي يُعيد تشكيل مفاهيم مثل الصداقة، الهوية، والخصوصية، ويخلق نوعاً من "الانتماء الشبكي" الذي يتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية. كما يؤدي هذا التداخل بين العالم الواقعي والافتراضي إلى بروز ظواهر جديدة مثل الإدمان الرقمي، والاغتراب الاجتماعي، ما يستدعي مقاربة سوسيولوجية دقيقة لفهم الآثار الاجتماعية بعيدة المدى لهذا التحول الرقمي في حياة الشباب.

إن الحديث عن الجانب الذي لعبت فيه المواقع دورا هاما في حياة الطالب من البحث عن المعرفة اكتساب لغات، الترفيه، التعبير عن الرأي، وتبادل الأفكار وتخفيف الضغوطات وتسهيل الحياة عامة وهذا لا ينفي أن لديها جانب آخر انطلاقا مما ذكره الطلاب نستنتج أن الجلوس لساعات طويلة على المواقع اعتقادا مما ذكروه انه لا يجدي بالنفع لهم بل اثر عليهم من ناحية اضطرابات النوم، وتراجع القدرة على الانتباه والتركيز، فضلًا عن تغيّر أساليب التواصل التقليدية، مما أثر على جودة العلاقات الاجتماعية، فنرى أن الاستخدام غير الواعي للمواقع باعتباره انعكاسا لتحولات أعمق في البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع المعاصر يلعب دورين نعمة ونقمة في آن واحد، حيث يقول باومن:" إن العولمة إنها أرخبيل المستوطنات العرقية والدينية واللغوية"[1]

الشكل : 09 توزيع الأفراد حول مدى تأثير الفضاء الافتراضي على عاداتهم اليومية

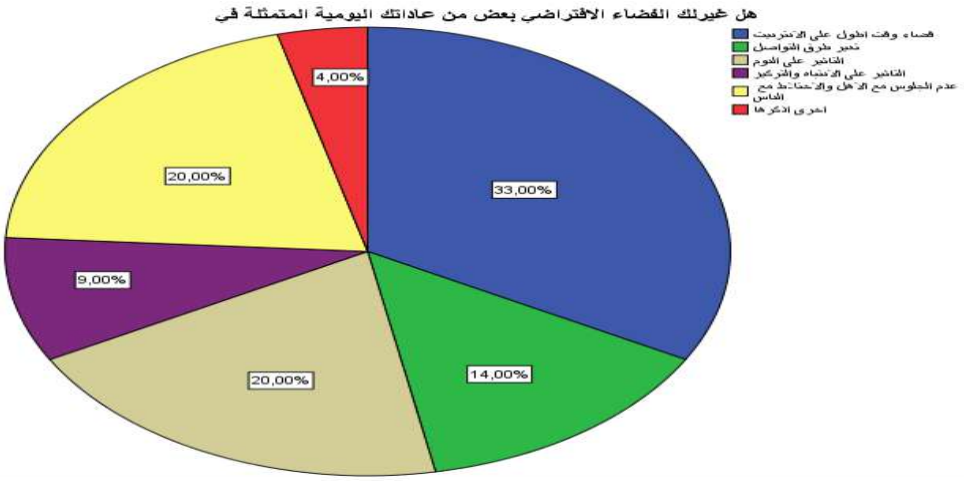

المصدر: من إعداد الطالبتين

تأثر الأفراد بصفحات صانعي المحتوى:

[1] زيجمونت باومان، الثقافة السائلة، تر: حجاج أبو جبر، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2018، ص 39

أصبحت صفحات صانعي المحتوى على المنصات الافتراضية مصدر الهام وتوجيه للعديد من المتابعين ومجالًا مؤثرًا في تشكيل السلوكيات والتوجهات الاجتماعية، خصوصًا لدى الفئات الشابة.

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
طريقة التفكير	37	37
المظهر والملابس	23	23
طريقة الكلام و الأفعال	34	34
تأثيرات أخرى	6	6
المجموع	100	100

الجدول 10 : توزيع أفراد العينة حسب درجة تأثرهم بصفحات صانعي المحتوى في الفضاء الافتراضي

تُظهر النتائج أن التأثير الأكبر لصانعي المحتوى يتمثل في:

- تغيير طريقة التفكير (37%): وهو مؤشر على التأثير العميق الذي يمكن أن يحدثه المحتوى في تشكيل القيم، الرأي، وحتى التوجهات الفكرية.
- يليه تأثير على طريقة الكلام والسلوك (34%)، ما يعكس نوعًا من التقليد للشخصيات الرقمية المؤثرة.
- أما المظهر والملابس (23%)، فهو تأثير سطحي نسبيًا لكنه مهم في جانب الهوية البصرية التي يُظهرها الطلبة في العالمين الواقعي والافتراضي.
- والتأثيرات الأخرى (6%) قد تشمل الاهتمامات الجديدة، أساليب الحياة، أو التوجهات الثقافية.

النتائج تكشف أن صانعي المحتوى في الفضاء الافتراضي أصبحوا نماذج مرجعية قوية لدى الأفراد، يؤثرون في الهوية الفكرية، السلوكية، والمظهرية. هذا يعكس بوضوح الدور المحوري الذي يلعبه الفضاء الرقمي في بناء الهوية الرقمية وتوجيه اختيارات الفرد في مختلف جوانب الحياة.

من خلال ما تطرقنا إليه سابقا حول أن هذا الفضاء يمثل اليوم مجالا اجتماعيا مستجدا لإعادة إنتاج الرموز والمعايير الثقافية جديدة، ووفقا للمنظور التفاعلي الرمزي يمكن اعتبار صانعي المحتوى بمثابة "نخب رمزية" حديثة، تتولى ادوار التأثير الاجتماعي والثقافي التي كانت تقليديا منوطة بالنخب الفكرية والمؤسسات التقليدية. من خلال ما يقدمونه من محتوى مرئي ومسموع، أصبحوا يشكلون مرجعيات ثقافية للكثير من المتابعين، وعلى وجه الخصوص فئة الشباب. حيث أن هذا التأثير لا يتوقف عند أبعاد الترفيه أو تبادل المعلومات، بل يتغلغل في البنية الذهنية والرمزية للمتلقي، مؤثرًا على أنماط تفكيره، وأسلوب حديثه أو تواصله، ومن هنا يصبح الانتماء الافتراضي هو الموجّه الأساسي لاختيارات الفرد.

أحدث صانعي المحتوى تحولًا عميقًا في طريقة تواصل الأفراد وتعبيرهم عن آرائهم نتيجة ما يبثونه من محتوى يومي عبر صفحاتهم، حيث أصبح للكلمة المكتوبة أو المنطوقة أثر بالغ خصوصا لدى الشباب.

ونجد أيضا تأثير من حيث اللباس الذي أصبح متناميا في عصرنا، من خلال ما يقدمونه من اشهارات أي تحويل اللباس إلى محتوى مرئي مستهلك على نطاق واسع مما يساهم هذا في ترسيخ نماذج جمالية جديدة المراد ترويجها.

الشكل : 10توزيع أفراد العينة حسب درجة تأثرهم بصفحات صانعي المحتوى في الفضاء الافتراضي

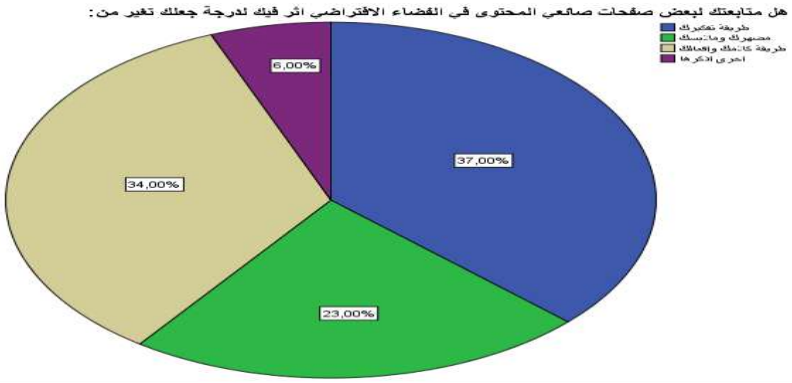

المصدر: من اعداد الطالبتين

أثر الفضاء الافتراضي على تطوير مهارات الحوار:

ساهم الفضاء الافتراضي في خلق مجالات متنوعة من بينها نجد أساليب التواصل بين الأفراد، ففي ضل هذه المنصات أتاح بيئة جديدة لممارسة الحوار وفرصة للتعبير عن الرأي، وتوسيع أفقهم الثقافي من خلال التفاعلات والاختلافات وتجارب مختلفة.

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	64	64
لا	36	36
المجموع	100	100

الجدول 11 : توزيع أفراد العينة حسب مدى مساهمة الفضاء الافتراضي في تطوير مهارات الحوار لديهم

تشير النتائج إلى أن غالبية أفراد العينة (64%) يرون أن الفضاء الافتراضي ساهم في تطوير مهاراتهم الحوارية. وهذا يدل على أن التفاعلات الرقمية، مثل النقاشات في التعليقات أو المجموعات أو الرسائل، قد وفّرت فرصًا للتعبير عن الرأي، تعلم أساليب جديدة في التواصل، وتوسيع المدارك الفكرية.

في المقابل، يرى 36% أن الفضاء الافتراضي لم يُسهم في تطوير حوارهم، ما قد يعود إلى طبيعة استخدامهم للمحتوى (مثل التفاعل المحدود).

النتائج تؤكد أن الفضاء الافتراضي يمكن أن يكون بيئة تعليمية غير رسمية تعزّز مهارات التواصل لدى أفراد العينة، مما يجعله عاملًا مساعدًا في تكوين الشخصية الرقمية التي تعتمد على التعبير، التفاعل، والحوار مع الآخر.

انطلاقا من النتائج التي توصلنا إليها واستنادا إلى نظرية تفاعلية الرمزية التي تنظر إلى أن المعاني الاجتماعية تُنتج وتُعاد صياغتها من خلال التفاعل بين الأفراد، ، كما يمكن فهم الفضاء الافتراضي بوصفه ساحة رمزية حديثة يُعاد فيها بناء الذات والهويات الحوارية عبر سلسلة من التفاعلات والتواصل المستمر. ووفقًا لهذا المنظور، لا نفسر المهارات التواصلية باعتبارها معطيات ثابتة، بل باعتبارها نتاجًا لعمليات تفاعلية رمزية تتبلور داخل سياقات اجتماعية جديدة تتسم بالتعددية والاختلاف تتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية التقليدية.

رغم أن جزءًا كبيرًا من الطلاب يرى أن للفضاء الافتراضي دور كبير في تنمية مهاراتهم الحوارية، إلا أن هناك شريحة أخرى منهم تتبنى موقفًا مغايرا من هذه المسألة. إذ يرى أن هذا الفضاء بما يتسم به من تواصل سريع ومختصر، قد ساهم في إضعاف التفاعل الحواري بما في ذلك التواصل التقليدي...،إضافة إلى ذلك يعتبر هؤلاء الطلاب أن هذا الفضاء لم يكن بالنسبة لهم، بنية تفاعلية خصبة لتعزيز المهارات الحوارية، بل مجال لإعادة إنتاج أنماط من التواصل المنقطع أو

المتوتر، مما يستدعي هذا مراجعة سوسيولوجية لدراسة وفهم تأثير الوسائط الرقمية في تشكيل الخبرات التفاعلية لدى الشباب.

الشكل : 11توزيع أفراد العينة حسب مدى مساهمة الفضاء الافتراضي في تطوير مهارات الحوار لديهم

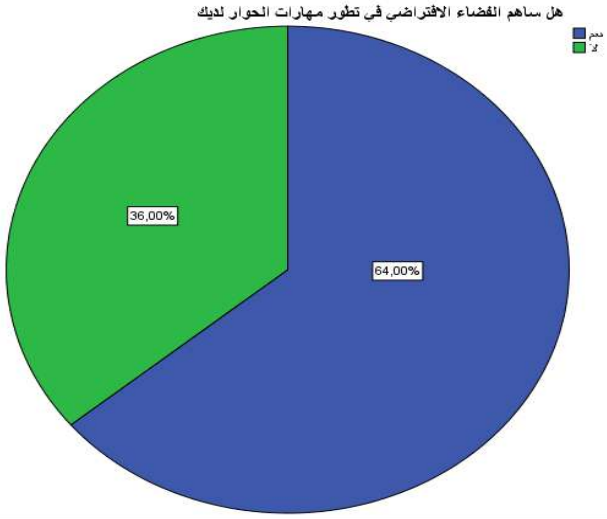

مصدر: من إعداد الطالبتين

أثر الفضاء الافتراضي على علاقات الأفراد داخل محيطهم الرقمي:

أدى الانتشار الكبير للفضاء الافتراضي إلى إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية داخل الفضاء الافتراضي، حيث أصبح الأفراد يتفاعلون داخل شبكات رقمية تتعدى حدود الزمان والمكان، وتقوم على طرق جديدة من الانتماء والاتصال.

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
جعلهم انطوائيين	18	18
مساعدتهم في اكتساب الخبرات من وسائل التواصل	43	43

جعلهم أكثر انفتاحا و اندماجا	34	34
تأثيرات أخرى	5	5
المجموع	100	100

الجدول 12 : توزيع الأفراد حول مدى تأثير الفضاء الافتراضي على علاقاتهم بالمحيط الافتراضي

تشير النتائج إلى أن النسبة الأكبر من الشباب (43%) ترى أن الفضاء الافتراضي ساعدهم على اكتساب خبرات ومعارف جديدة من خلال التفاعل مع المحتوى والمجتمعات الرقمية، وهو تأثير إيجابي يعكس وظيفة تعلُّمية وتطويرية لهذه البيئة.

أما 34% فقد عبّروا عن أن الفضاء الافتراضي جعلهم أكثر انفتاحًا واندماجًا اجتماعيًا، مما يدل على أن هذه الفضاءات توفر فرصًا للتواصل والتعبير دون قيود، ما يُساهم في بناء علاقات أوسع وأكثر مرونة.

في المقابل، يرى 18% أن هذه الفضاءات جعلتهم أكثر انطوائية، ربما بسبب الانغماس في العالم الرقمي على حساب العلاقات الواقعية.

الفضاء الافتراضي يُحدث تأثيرات متباينة على علاقات الشباب؛ لكنه بشكل عام يُسجَّل له دور إيجابي في تعزيز المهارات والانفتاح الاجتماعي، مع وجود بعض الحالات التي تشير إلى انعزال اجتماعي أو ضعف تواصل واقعي، ما يُظهر أهمية التوازن بين العالمين الافتراضي والحقيقي.

أما من جهة تأثير الفضاء الافتراضي على علاقاتهم بالمحيط الافتراضي نجد جزء معتبر من الطلاب يرى أن هذا الفضاء أتاح فرصًا غير مسبوقة لاكتساب الخبرات والمعارف، وذلك من خلال التفاعل المستمر عبر مختلف مواقع، التي باتت تُعد منصات تعليمية رسمية وغير رسمية تسهل تبادل الخبرات، وتطوير الكفاءات إضافة إلى توسّع من آفاق الفكر والوعي والممارسة في مجالات متعددة.

إضافة إلى ذلك نجد فئة أخرى ترى أن الفضاء الافتراضي جعلهم أكثر انفتاحا واندماجا سواءا على العلاقات الاجتماعية أو المحيط أو العالم كافة من خلال توفير فرص التفاعل مع جماعات مغايرة لبيئته أي ممارسة الحوار مع أفراد يختلفون

عنه ثقافيًا وقيميًا. وفي نفس السياق، ساهم في تفكيك بعض الحدود الاجتماعية التقليدية، معززًا بذلك أنماطا جديدة من الانتماء الرمزي والمشاركة الفعالة في شبكات التواصل وهذا ما أشار إليه مانويل **كاستيلز** إلى أن الفضاء الافتراضي (خاصة من خلال شبكات الإنترنت) أسهم في خلق "مجتمع الشبكة"، حيث يُعاد تشكيل العلاقات الاجتماعية بطريقة مرنة وغير محدودة بالمكان الجغرافي، مما يتيح للأفراد بناء علاقات عبر الحدود الثقافية والجغرافية.

على نقيض من ذلك، أشار فئة قليلة من الطلاب الذين يرون أن الفضاء الافتراضي، رغم انشراحه الظاهري، قد ساهم في خلق مشاعر العزلة والانطواء لديهم. ففي ظل زيادة التفاعلات الرقمية والاتصال غير المباشر، أصبح العديد من المستخدمين يميلون إلى الانغلاق داخل "فقاعات تواصلية" مغلقة، مما اضعف قدرتهم على بناء علاقات اجتماعية حقيقية ومستدامة، وزيادة الشعور بالاغتراب عن الجماعات الاجتماعية المحيطة فنجد زيجمونت بومان يتحدث عن "الحداثة السائلة"، ويشير إلى أن العلاقات التي تتكون في الفضاء الافتراضي غالبًا ما تكون هشّة وسريعة الزوال، لأنها تفتقر إلى الالتزام والمسؤولية الاجتماعية التقليدية، مما يُضعف الروابط الاجتماعية الفعلية.

الشكل : 12توزيع الأفراد حول مدى تأثير الفضاء الافتراضي على علاقاتهم بالمحيط الافتراضي

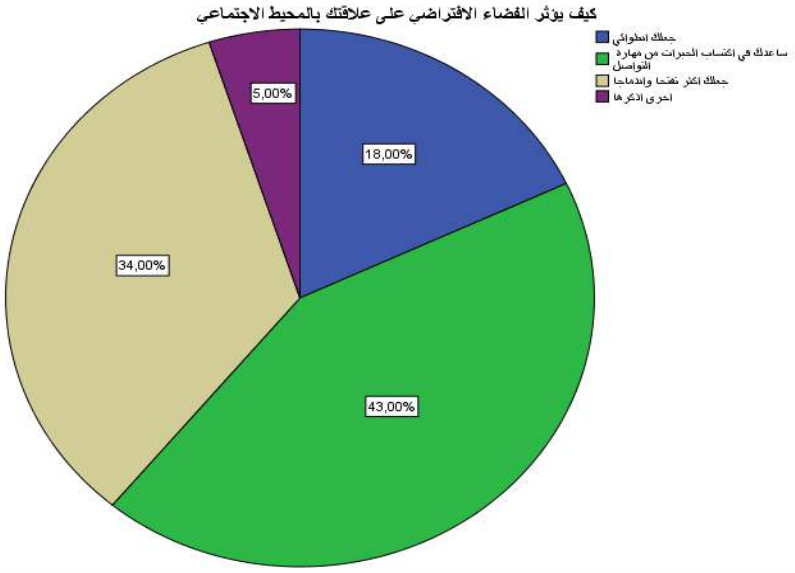

المصدر :من إعداد الطالبتين

خلاصة:

من خلال المعطيات المتوفرة، نستنتج أن من أهم أسباب لجوء الأفراد خصوصا فئة الشباب إلى الفضاء الافتراضي ترجع إلى الترفيه والتسلية، إضافة إلى الاطلاع على صفحات الجامعية، كما برزت مجموعة من الأسباب الأخرى المتمثلة في هروب من الواقع، التعبير عن الرأي والبحث عن علاقات جديدة. وفي الحديث عن اثر هذا الفضاء تبيّن أن له تأثيرات متعددة، من بينها إنشاء محتوى هادف / كوميدي، التأثر ببعض صانعي المحتوى، إضافة إلى إشارة بعض من طلاب إلى الاهتمام بالحياة الخاصة للآخرين واكتساب لغات جديدة، وفي نفس السياق الذي يدور حول تأثير نجد أن هذا الفضاء قد أدى إلى ظهور بعض انعكاسات على العادات اليومية للمستخدمين، إذ أشار عدد من الطلبة إلى تأثير هذا الفضاء في نمط الحياة مثل قضاء وقت أطول على الصفحات الرقمية، إضافة إلى التأثير في النوم وتراجع التفاعل الأسري والاجتماعي المباشر.

أما فيما يخص التأثيرات الرمزية لصانعي المحتوى التي مست الطلاب نجدها تتمضهر في طريقة التفكير والكلام و اللباس والمظهر الخارجي. مما يدل على قوة الرموز الرقمية في تشكيل التمثلات الفردية داخل المجتمع الرقمي.

أما بالنسبة لمساهمة الفضاء الافتراضي في تطوير مهارتهم الحوارية، حيث نجد أن نتائج الدراسة أظهرت تباينا في الآراء: فبينما يرى اغلب الطلاب للفضاء الافتراضي دور كبير في تطوير مهارتهم الحوارية، أشار البعض منهم إلى أن الاستخدام المفرط أدى إلى تراجع مهارات التفاعل الاجتماعي الواقعي، خاصة في ما يتعلق بالعلاقات المباشرة.

وفي هذا السياق، نجد أن هناك علاقة دلالية بين نتائج الجدولين (11)و(12) والتي تكمن في أن اغلب إجابات تشير إلى الفضاء الافتراضي ساهم بشكل كبير في تطوير مهاراتهم الحوارية، إضافة إلى اكتساب خبرات جديدة وجعلهم أكثر

انفتاحا واندماجا.

المحور الثالث: العلاقة بين الفضاء الافتراضي والهوية الرقمية

دور الفضاء الافتراضي في تشكيل هوية رقمية:

أصبح هذا الفضاء بيئة جديدة لإعادة تشكيل الهوية رقمية مرنة ومفتوحة تتجاوز القيود الاجتماعية والمؤسساتية المفروضة عليهم وفق نطاق واسع أكثر تحررا من الواقع التقليدي.

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	67	67
لا	33	33
المجموع	100	100

الجدول 13: توزيع أفراد العينة حسب اعتبارهم ما إذا كان للفضاء الافتراضي دور في تشكيل هوية رقمية جديدة

أظهرت النتائج أن غالبية أفراد العينة (67%) يرون أن الفضاء الافتراضي يلعب دورًا حاسمًا في تشكيل هوية رقمية جديدة، وهو ما يؤكد وجود وعي واسع لدى أفراد العينة بأن الذات التي يُعبّرون عنها عبر الإنترنت قد تختلف أو تتطور عن تلك الموجودة في الواقع.

في المقابل، 33% من المشاركين لا يعتبرون أن الفضاء الافتراضي يشكل هوية رقمية، ما قد يعكس إما قلة وعي بمفهوم "الهوية الرقمية"، أو استخدامًا محدودًا وغير معبر عن الذات عبر الفضاءات الرقمية.

تُؤكد هذه النتائج أن الفضاء الافتراضي ليس فقط وسيلة تواصل أو ترفيه، بل أداة فعّالة في بناء وصقل الهوية الرقمية لدى الطلبة، من خلال التعبير عن الأفكار، التفاعل مع الآخر، وخلق صورة ذاتية جديدة أو معززة.

في إطار التحولات الاجتماعية المعاصرة التي فرضها الفضاء الافتراضي المتمثلة في المشاركة والعرض اللامتناهي باتت منصات الالكترونية المتمثلة في الفايسبوك وإنستغرام وتيك توك، تلعب دورًا رئيسيا في إعادة تشكيل مفاهيم الهوية الفردية والاجتماعية. إضافة إلى ذلك قد وفر هذا الفضاء فرصًا واسعة للأفراد من اجل إعادة صياغة صورة جديدة لذاتهم، وتقديم نسخ منتقاة أو محسنة من أنفسهم التي يرغبون في إبرازها، مما يجعل الهوية الرقمية كيانًا ديناميكيًا متعدد الأبعاد، يخضع باستمرار للمرونة والتعددية وهو ما يمكن تفسيره ضمن إطار "التقمص الثقافي و"التمثيل المسرحي للذات" كما صاغه **إرفينغ غوفمان**، فعلى سبيل المثال: يرى الطلاب والمستخدمين عامة أن الفضاء الافتراضي أتاح لهم فرص جديدة لإعادة تشكيل هويات جديدة عبر هذه المنصات، مما يخلق لهم نوع من الحرية سواء في التعبير عن آراءهم أو في اختيار هوية تتسم بالانتقائية والتحكم الرمزي، حيث نأتي على وصف فوكو للمذكرات حيث يقول " إذ أننا ندون فيه استشهادات وأجزاء من مؤلفات وأمثلة وأفعال شهدنا عليها أو قرانا حكايتها، فضلا عن أفكار وتحليلات سمعناها أو آنفا أو خطرت ببالنا" وهذا ما يمكن إسقاطه على المنشورات الفيسبوكية حيث ينتج الفيسبوك مساحة على شكل تحديث الحالة حيث يتم تقديم سؤال المستخدم "ما الذي يخطر ببالك ومن خلال ذلك يتمكن المستخدم من نشر مختلف الأفكار والحالات والروابط سواء كانت نصية، صورا أو فيديوهات، بحيث يقدم ذلك عرضا دقيقا لعرض الذات.[1]

وبالتالي، فإن هذا التفاعل المكثف في البيئات الافتراضية أدى إلى إلغاء الماضي والولادة من جديد وهذا ما نقصد به بإعادة تشكيل ذات أو هوية جديدة تتغير بتغير الجمهور، والموضوعات متقلبة، والاتجاهات الرقمية عابرة، فالهوية في وقتنا الحالي أصبحت مشروع دائم التشكل.

على الرغم من التصورات السائدة التي تروج لفكرة أن الفضاء الافتراضي فضاء يتسم بالمرونة والتحرر من جميع القيود الاجتماعية والثقافية إلا أن الغوص في أعماقه جعل الأفراد يتبنون هويات جديدة مغايرة لهويتهم الحقيقية من حيث اللغة، المظهر، القيم، والتموقع الاجتماعي،وهذا ما أدى إلى القضاء على كل ما هو تقليدي خصوصا في موضوعنا المتمثل في إعادة صياغة الهوية وفق منظور رقمي، وهو ما يمكن تفسيره ضمن إطار "التقمص الثقافي و"التمثيل المسرحي للذات" كما صاغه **إرفينغ غوفمان**.

[1] حفيضة ضربان، صوراية رمضاني، عرض الهوية في الحياة الافتراضية دراسة سوسيولوجية لتقنيات عرض الذات عبر مواقع التواصل الاجتماعي-الفيسبوك نموذجا-، مجلة العلوم الاجتماعية، المجد 15، العدد 2، جامعة الجزائر 02، الجزائر، سبتمبر 2021، ص 256.

الشكل :13توزيع أفراد العينة حسب اعتبارهم ما إذا كان للفضاء الافتراضي دور في تشكيل هوية رقمية جديدة

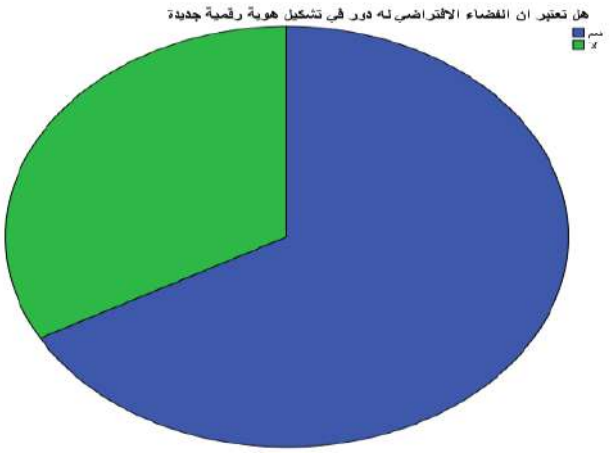

مصدر: من إعداد الطالبتين

نوعية هوية التي يفضلونها من اجل الولوج إلى الفضاء الافتراضي:

تتعدد أشكال الهوية التي يرغب الطلاب تبنيها عند ولوجهم إلى الفضاء الافتراضي، وتختلف باختلاف رغباتهم ودوافعهم الاجتماعية والثقافية والنفسية.

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
هوية رقمية حقيقية	50	50
هوية رقمية افتراضية	50	50
المجموع	100	100

الجدول 14 : توزيع أفراد العينة حسب هوية الولوج للفضاء الافتراضي

نلاحظ أن النتائج تُظهر توازنًا تامًا بين:

- من يتبنّون هويتهم الواقعية كما هي داخل الفضاء الرقمي 50 %
- ومن يفضلون خلق هوية افتراضية مختلفة % 50

هذا الانقسام يدل على أن الفضاء الافتراضي يمثل:

- مرآة للهوية الواقعية لدى البعض، حيث يُعبّر المستخدم عن نفسه بصراحة وبنفس اسمه وصورته.
- بينما يشكّل مساحة بديلة للتمثيل أو التخفي أو إعادة تشكيل الذات لدى آخرين، سواء لأسباب نفسية، اجتماعية، أو حتى فنية.

تكشف هذه النتائج أن الفضاء الافتراضي يمكّن الطلبة من الاختيار الواعي بين تأكيد هويتهم الحقيقية أو خلق هوية جديدة تتماشى مع رغباتهم وتصوراتهم. هذا يعكس مدى تعقيد مفهوم الهوية الرقمية، حيث لا يُنظر إليها كنسخة طبق الأصل عن الواقع، بل كفضاء مفتوح لتجارب وتعبيرات متعددة للذات.

باعتبار أن الهوية موضوع بالغ الأهمية سواء في علم الاجتماع أو علم النفس الاجتماعي والإنساني...، كونه يعتبر البناء الأساسي الذي يرى فيه الفرد نفسه بمعزل عن الجماعة أو من خلال تفاعله مع الآخرين، نجد في وقتنا الحالي بروز هوية جديدة تسمى بالرقمية التي نجدها في المنصات الالكترونية، والتي أصبحت جزء لا يتجزأ من حياتنا، وفي هذا الصدد نجد نصف من طلاب يفضلون الولوج إلى الفضاء الافتراضي عبر هوية رقمية الحقيقية لأنهم مؤمنين أن هذه الأخيرة قد تعزز من المصداقية والثقة في التفاعل بين المستخدمين، وتكسبهم ثقة الآخرين، إضافة إلى ذلك سهولة التعرف عليهم، ومن من جهة ثانية يرى الطلاب أن صفحاتهم يجب أن تعبر عنهم.

بينما يفضل النصف الثاني من الطلاب استخدام هوية رقمية افتراضية فهي تسمح لهم بتجسيد تصوراتهم بالطريقة التي يريدونها، وبالتالي فهي تفتح المجال أمامهم لتشكيل هويات جديدة تمثلهم في منصات الرقمية، والألعاب الإلكترونية، المنتديات.... خصوصًا لدى الفئات المهشمة أو المقموعة اجتماعيًا، والاهم من ذلك أنها تمنح للفرد حرية سواء في كلام أو التعبير إضافة إلى ذلك تحررهم من ضوابط الألفة والمعايير الاجتماعية الرسمية.

حيث نجد الباحثة شيري توركل تناولت الكيفيات التي تتجلى بها الذات على الشبكة في عصر الانترنيت، وكيف تجاوزت الدراسات النفسية والاجتماعية النظر إلى التواجد في المجتمعات الافتراضية على انه انتماء تقني بقدر ما هو سوسيولوجي، حيث تناولت أيضا في كتابها الشخصية الثانية أن أجهزة الكومبيوتر لم تعد أدوات يستخدمها الإنسان بقدر ما هي جزء من الحياة النفسية والاجتماعية للأفراد إضافة إلى ذلك نجد الباحثة قد تناولت في كتابها كيفية تأثير الانترنيت على طرق تفكيرنا ورؤيتنا لأنفسنا،كما افترضت أن الحياة على الشاشة تتيح فرصة للمستخدم ليبتدع حياة جديدة لنفسه، فان نستخدم الانترنيت يعني أن نبتدع ذواتنا على نحو يمنح الناس الفرصة للتعبير عن جوانب متعددة وغالبا ما تكون غير مكتشفة عن الذات واللعب بهويتهم وتجربة جوانب جديدة منها.[1]

نجد أن الذات تتأرجح بين الواقع والافتراضي فهي دائما تبحث عن سد الفجوة بين ما هو كائن وما هو مأمول وهذا ما وجده الطلاب في هذا الفضاء الافتراضي

الشكل 14 : توزيع أفراد العينة حسب هوية الولوج للفضاء الافتراضي

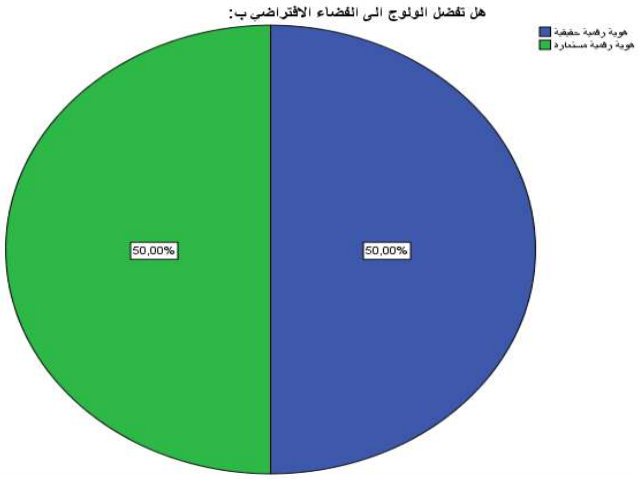

الدافع وراء استخدام اسم حقيقي في الفضاء الافتراضي:

يُعد استخدام الاسم الحقيقي في الفضاء الافتراضي مؤشراً على الرغبة في إثبات الذات داخل فضاء عام مفتوح، حيث نجد أن الأفراد الذين لديهم ذات حقيقية يملون إلى إنشاء علاقات صادقة وصحية وأطول مع أصدقائهم عبر المنصات الرقمية.

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
إبراز الهوية الحقيقية	25	25

[1] حفيضة ضربان، صوراية رمضاني، المرجع السابق، ص 256.

سهولة الإيجاد من طرف الأصدقاء	26	26
التعرف علينا	21	21
المحافظة على السمعة الشخصية للحصول على ثقة المتابعين	28	28
المجموع	100	100

الجدول 15 : توزيع أفراد العينة حسب الدافع لاستخدام الاسم الحقيقي في حسابات الفضاء الافتراضي

تشير النتائج إلى أن أهم دافع لاستخدام الاسم الحقيقي في الفضاء الافتراضي هو:

- الحفاظ على السمعة وكسب ثقة المتابعين (28%)، ما يعكس أهمية الصورة الرقمية أمام الجمهور، خصوصًا في سياقات فيها تفاعل واسع أو محتوى عام.
- سهولة إيجاد الحساب من قبل الأصدقاء (26%)، تُظهر رغبة في استمرار الروابط الاجتماعية الواقعية داخل الفضاء الافتراضي.
- إبراز الهوية الحقيقية (25%)، يدل على سعي البعض إلى الشفافية الرقمية والتماهي بين الواقع والافتراض.
- أما "التعرف علينا" (21%)، فيفهم غالبًا كدافع شخصي أو اجتماعي لتسهيل التواصل وبناء علاقات جديدة.

استخدام الاسم الحقيقي في الفضاء الرقمي ليس مجرد تفصيل بسيط، بل خيار هوياتي يُعبّر عن وعي الشباب بقيمة الصدق، القبول الاجتماعي، وبناء السمعة والثقة داخل البيئة الرقمية. ويدل ذلك على أن الهوية الرقمية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بتمثلات الذات الواقعية وحاجتها للتقدير والانتماء.

يعتبر الاسم من أهم الوسائل التعبيرية التي تستخدم لعرض الذات على المنصات الالكترونية، فهو لا يعتبر مجرد علامة لغوية، بل ابعد من ذلك فهو يحمل أبعاد اجتماعية وثقافية، وخصوصاً في إطار نظرية التمثيل الرمزي، يُمكن النظر إلى الاسم كـ"علامة هوية" تُستخدم لخلق انطباع معيّن أمام "الآخر الرقمي"، فعلى المنصات الرقمية يفضل الأفراد اختيار

أسماءهم الحقيقية بعناية لأنها تمثل افتتاحية الصفحة والتفاعل في نفس الوقت وتعكس صورة الذات التي يرغبون في إيصالها للآخرين، والاهم من ذلك فهم يرغبون بناء هوية رقمية واضحة وموثوقة.

الشكل : 15توزيع أفراد العينة حسب الدافع لاستخدامهم الاسم الحقيقي في حسابات الفضاء الافتراضي

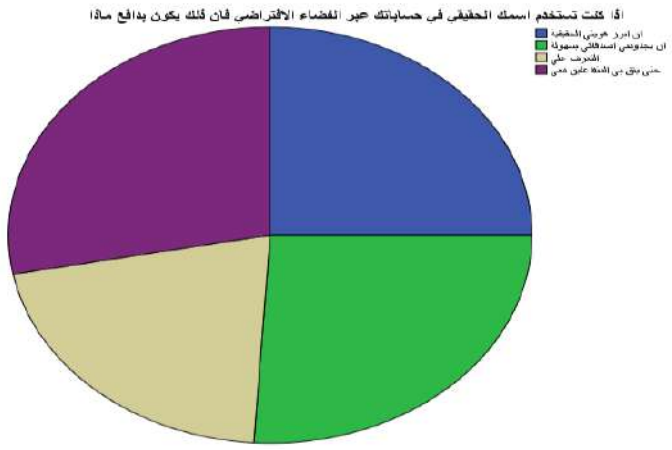

المصدر: من إعداد الطالبتين

الدافع وراء استخدام اسم افتراضي:

يُعد استخدام الاسم الافتراضي على المنصات الرقمية ممارسة اجتماعية تعبر عن تحول في أشكال الهوية والتفاعل ضمن سياقات اجتماعية رقمية جديدة. فهذه الأخيرة تتيح للفرد إعادة تشكيل صورته الاجتماعية، متحررًا من القيود التي تفرضها عليه الأعراف التقليدية .

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
سهولة التواصل مع الآخرين	22	22
تجنب الأفراد الذين يعرفونني	31	31
التكلم بحرية	23	23
الحفاظ على الخصوصية	24	24
المجموع	100	100

الجدول 16 : توزيع أفراد العينة حسب الدافع لاستخدام الاسم الافتراضي في حسابات الفضاء الافتراضي

تشير النتائج إلى أن أكثر دافع انتشارًا لاستخدام اسم افتراضي هو:

- تجنّب معرفة الهوية من طرف الأشخاص المعروفين (31%)، ما يعكس رغبة في التحرر من الأحكام الاجتماعية أو القيود الواقعية.
- الحفاظ على الخصوصية (24%) يُبرز الوعي المتزايد لدى أفراد العينة بمخاطر التعرض أو الكشف المفرط عن المعلومات الشخصية.
- التحدث بحرية (23%) يدل على أن الاسم الافتراضي يمنح المستخدمين مساحة أكبر للتعبير عن الرأي أو الذات دون خوف من الرقابة أو الحكم.
- أما سهولة التواصل (22%) فقد تُفهم هنا كرغبة في تقديم اسم مبسّط أو جذّاب يسهل تداوله في الأوساط الرقمية.

تُظهر هذه النتائج أن استخدام الاسم الافتراضي غالبًا ما يكون خيارًا واعيًا لحماية الذات، التحرر، والتحكم في صورة المستخدم الرقمية. إنه يمثل شكلاً من التلاعب الإيجابي بالهوية لتحقيق الراحة النفسية والاجتماعية داخل بيئة افتراضية مفتوحة ومتنوعة.

نفهم من خلال النتائج التي توصلنا إليها أن الطلاب يفضلون الولوج إلى الفضاء الافتراضي عبر استخدام اسم مستعار وذلك من اجل عدم التعرف عليهم خصوصا من قبل الأفراد الذين لهم صلة أو علاقة معهم(العائلة، الأصدقاء، ...)

في حين يرى بعض الطلاب أن استخدام الاسم الافتراضي راجع إلى ما يوفره درجة من الخصوصية والحماية من التتبع أو المضايقات.

ونجد أيضا من أسباب اختيار الاسم الافتراضي هو التكلم بحرية وجرأة، والتعبير عن الرأي والمشاركة دون الخوف أو خجل من التعرّض للانتقاد، إضافة إلى ذلك فالاسم الافتراضي يكون أكثر راحة مقارنة بالاسم الحقيقي . حيث توصلت

توركل إلى هذه الفكرة في إحدى مناقشاتها مع طلابها, حين اقر طالب بتفضيل التواصل من وراء الشاشات بدلا من المحادثة وجها لوجه لتفادي الارتباك والخطأ، في حالة الاتصال المباشر وفي اللحظة الآنية.[1]

ونجد هذا التزايد المستمر في هذا الفضاء راجع إلى توفر فرص بديلة للتواصل والتفاعل مع الآخرين. من خلال المنصات التي اختزلت المكان والزمان فهي تسمح بغياب الجسد والمكان واستبداله بسياقات اتصالية جديدة طابعها الافتراضية والتحرر.

الشكل : 16توزيع أفراد العينة حسب الدافع لاستخدام الاسم الافتراضي في حسابات الفضاء الافتراضي

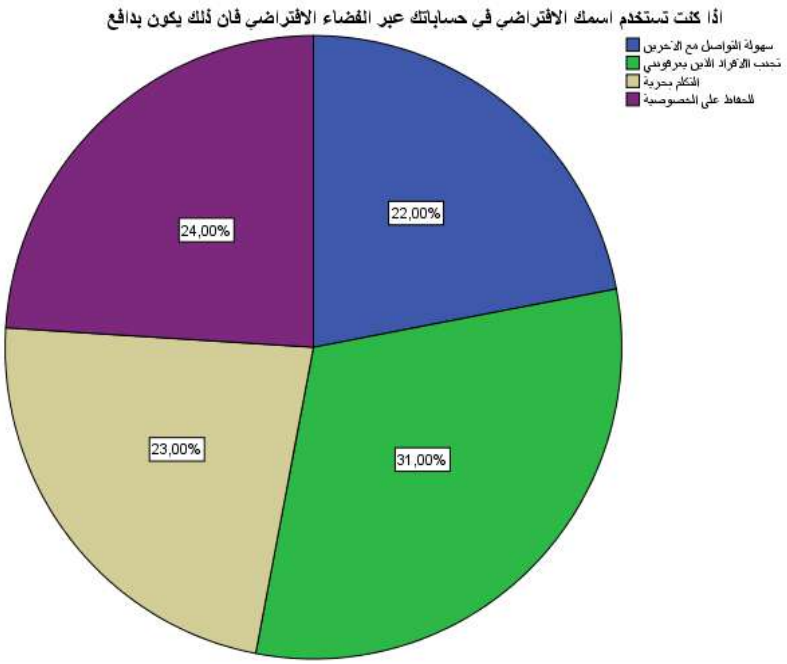

المصدر: من اعداد الطالبتين

اختيار الهوية الرقمية بمواصفات تكمل ما ينقص هويتهم الشخصية:

يُنظر إلى اختيار الهوية الرقمية بمواصفات تختلف أو تُكمل ما ينقص في الهوية الواقعية، فمن خلال الفضاء الافتراضي يتاح للفرد بيئة واسعة لإعادة تشكيل صوره الذاتية وفق صفات ورموز التي يرغب.

[1] رشيد بن راشد، حسنية بلحاج، استمرارية التفاعلية في استخدام الهاتف الذكي: قراءة في أفكار شيري توركل، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 11، العدد 01، جامعة محمد بن احمد، وهران 02، 05 مارس 2023، ص 14.

الجدول 17 : توزيع أفراد العينة حول ما إذا كان اختيارهم للهوية الرقمية بمواصفات تكمل ما ينقص هويتهم الشخصية

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	37	37
لا	63	63
المجموع	100	100

تُشير النتائج إلى أن الأغلبية (63%) من الأفراد لا يرون أن اختيارهم لهوية رقمية يهدف إلى تعويض نقص ما في هويتهم الواقعية، مما قد يدل على:

- شعور بالرضا عن الذات الحقيقية.
- أو أن الاستخدام الرقمي عندهم لا يرتبط بمحاولة إعادة بناء صورة الذات، بل بوظائف ترفيهية، تواصلية أو تعبيرية.

في المقابل، 37% يرون أن هويتهم الرقمية تُستخدم لتعويض أو تكملة جوانب ناقصة في هويتهم الواقعية، ما يعكس:

- سعيًا لتحقيق ذات مثالية أو متخيلة.
- أو محاولة لإظهار جوانب لا يستطيعون التعبير عنها في الواقع، سواء بسبب الضغوط الاجتماعية أو القيود الثقافية.

هذا الجدول يُظهر أن نسبة معتبرة من الطلبة يستخدمون الفضاء الرقمي كساحة لإعادة تشكيل الذات أو تحسين صورتها، بينما الغالبية تفصل بين هويتهم الواقعية والافتراضية، أو لا تشعر بحاجة لتكميل الذات الرقمية بجوانب غير موجودة في الواقع.

يرى اغلب الطلاب أن هوياتهم الافتراضية لا تمثل امتدادًا لهوياتهم الحقيقية، لأنهم يرون أن الهوية الافتراضية لا تُكمل ما ينقصهم حيث لا تضيف شيئًا جوهريًا إلى ذواتهم الواقعية ، بل عكس ذلك فهي تُجسّد نوعًا من الانفصال عن الذات الحقيقية، فالواقع بالنسبة لهم هو الأصح والاهم من العالم الافتراضي، لما يوفره من راحة نفسية وتواصل إنساني أكثر قربًا

وسهولة، إضافة إلى ذلك لا يمكن إهمال أهمية التواصل والتفاعل المباشر الذي بات يختفي في ظل هيمنة المنصات الرقمية، وما قد يترتب على ذلك من آثار اجتماعية ونفسية على المدى البعيد.

بينما البعض منهم اختاروا هوياتهم الافتراضية بمواصفات تكمل ما ينقص هويتهم الحقيقية، فيعتبرونها وسيلة لتعويض بعض أوجه القصور أو التقييد في الهوية الحقيقية. فمثلا نجد أن بعض الأفراد يلجئون إلى بناء هويات رقمية تمكّنهم من التعبير عن جوانب التي لا يمكنهم الإفصاح عنها في الواقع ، إما بسبب الأعراف والبنية الاجتماعية التقليدية أو الثقافية.

بالإضافة إلى إمكانية إعادة صياغة الذات أو تحسينها وفق السمات التي يطمح إلى امتلاكها "كالثقة بالنفس أو الجرأة أو حتى يكون أكثر جاذبية في مجتمعه" وتُعد هذه العملية نوعًا من "الإسقاط الرمزي"، حيث يستخدم الفرد وسائل رقمية لبناء صورة مثالية لذاته تمثّل ما يرغب أن يكون عليه.

الشكل : 17توزيع أفراد العينة حول ما إذا كان اختيارهم للهوية الرقمية بمواصفات تكمل ما ينقص هويتهم الشخصية

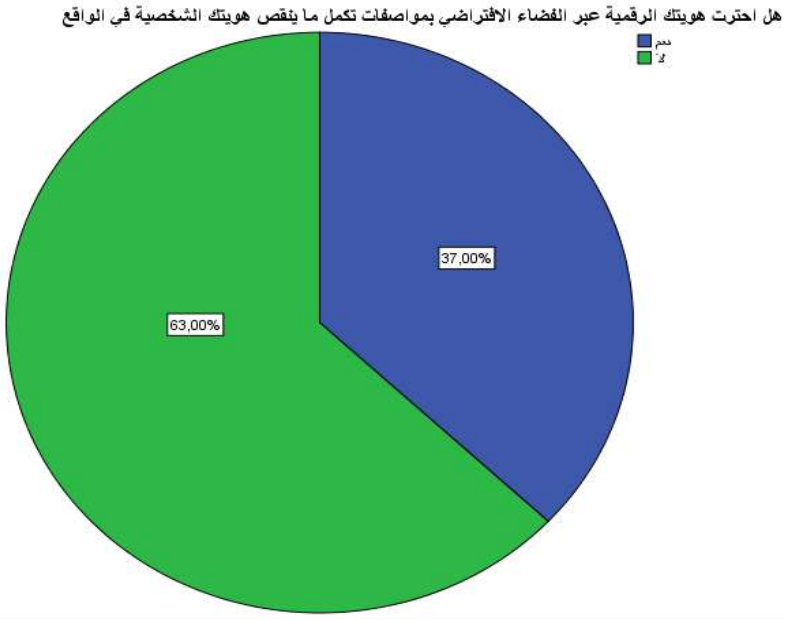

المصدر: من إعداد الطالبتين

الشخصية الرقمية بين الامتداد و الانفصال:

إن الحديث عن مواصفات التي تختلف أو تكمل ما ينقص في الهوية الواقعية، جعلنا ندرك أن هناك علاقة جدلية بين الامتداد والانفصال عن الذات الحقيقية في ضل هذا المجتمع الشبكي. فمن جهة، نجد أنها تُشكّل الشخصية الرقمية امتدادًا للهوية الواقعية، والعكس ذلك وهذا ما سنتطرق إليه عبر الإجابات التي توصلنا إليها.

الإجابة	التكرار	النسب المئوية
منفصلة لأنها أكثر تحررا	19	19
منفصلة	25	25
منفصلة لأنها أكثر جرأة	21	21
امتداد لهويتي الشخصية	17	17
امتداد لأني أحب شخصيتي في الواقع	18	18
المجموع	100	100

الجدول 18 : توزيع أفراد العينة حول ما إذا يرون أن شخصيتهم الرقمية هي امتداد لشخصيتهم الواقعية أو منفصلة عنها

65%من أفراد العينة يرون أن شخصيتهم الرقمية منفصلة عن شخصيتهم الواقعية، وتتفرع هذه النسبة إلى:

25%يرونها "منفصلة" دون تحديد.

21%يعتبرونها منفصلة لأنها أكثر جرأة.

19%يرونها منفصلة لأنها أكثر تحررًا.

وهذا يكشف عن وجود رغبة قوية في استخدام الفضاء الرقمي كمنصة للتعبير عن الذات بحرية وبعيدًا عن القيود الاجتماعية أو الواقعية.

في المقابل، 35% فقط يعتبرون شخصيتهم الرقمية امتدادًا للواقعية، إما لأنهم يحبون شخصيتهم في الواقع أو يرون توافقًا بين الشخصيتين.

نجد هنا اغلب الطلاب يرون أن شخصيتهم الرقمية تختلف تمامًا عن شخصيتهم الواقعية، فبينما قد يظهر أحدهم بشخصية جريئة، مرنة ومتفتحة على منصات الالكترونية، قد تجده في الواقع خجولا أو انطوائي. حيث هذه الازدواجية لم تكن بدافع التمثيل أو تزييف الهوية ، بل أحيانًا تكون نتيجة رغبة داخلية في التعبير عن جوانب من الذات التي يصعب إظهارها في الواقع، أو التي لم تجد فرصة في الممارسات اليومية بسبب القيود الاجتماعية.

ففي المجتمع الرقمي، لم تعد الهوية مقيدة بالبني الاجتماعية التقليدية المفروضة عليهم في الحياة الواقعية، بل يعاد صياغتها ضمن سياقات تفاعلية افتراضية أكثر مرونة وانفتاحًا على الخيال والتخفي، حيث يرى زيجمونت باومان أن الحداثة السائلة قد جعلت الهوية مشروعًا مستمرًا ومفتوحًا، لا تُمنح للفرد بل يصنعها بنفسه .

بينما البعض منهم أن شخصيتهم الرقمية امتداد لشخصيتهم الواقعية، والهدف من المنصات الافتراضية يكمن في توسيع حدود التعبير عن الذات وتعزيز الهوية الواقعية بدلًا من استبدالها. فالتمثيل الرقمي يُفهم هنا كوسيلة تواصلية تمنح للأفراد فرصًا إضافية لأداء أدوارهم الاجتماعية وفق سياقات غير تقليدية حيث لا يُنظر لها كهوية مصطنعة أو مفصولة، بل كفضاء مكمّل يتيح للفرد توسيع إمكانيات حضوره الاجتماعي ضمن الحقول الافتراضية.

الشكل : 18توزيع أفراد العينة حول ما إذا يرون أن شخصيتهم الرقمية هي امتداد لشخصيتهم الواقعية أو منفصلة عنها

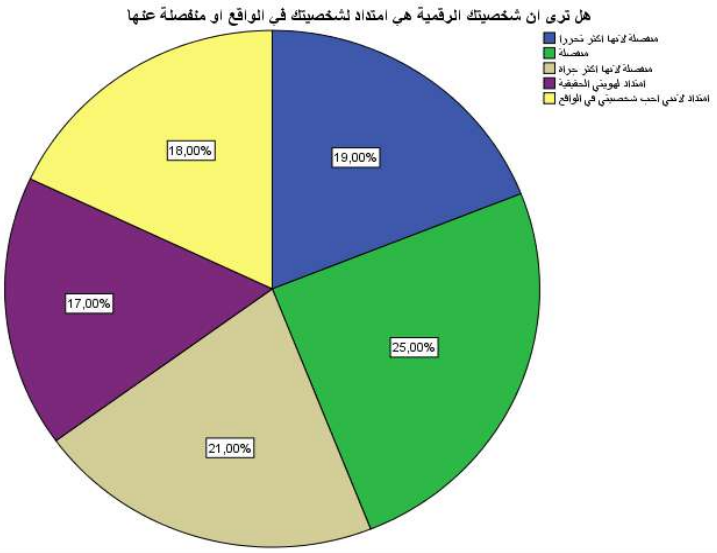

المصدر: من إعداد الطالبتين

خلاصة:

من خلال ما تطرقنا إليه، يتبين لنا أن الفضاء الافتراضي يؤدي دورا محوريا في إعادة بناء هوية رقمية جديدة، وهذا ما وجدناه في اغلب الإجابات لدى الطلاب، عن شعورهم بتكوّن هوية رقمية جديدة داخل هذا الفضاء الرقمي. لكن هذا لا ينفي أن هناك فئة أخرى ترى عكس ذلك أي يعتبرون أن وجودهم الافتراضي لا يفرز تمثلا جديدا للذات، بل يظل مرتبطًا بهويتهم الواقعية. أما من حيث نوعية هوية التي يفضلونها من اجل الولوج إلى الفضاء الافتراضي فنجدها متساوية بين من يختارون هوية رقمية حقيقية وهوية رقمية مستعارة، ويعكس هذا التباين اختلافًا في استراتيجيات التفاعل الرمزي، حيث يرتبط استخدام الاسم الحقيقي برغبة في تأكيد الهوية الاجتماعية، في المقابل نجد أن استخدام الاسم المستعار يرتبط باعتبارات ذات طابع وقائي، مثل الحفاظ على الخصوصية، التحرر من القيود الاجتماعية.

أما بالنسبة لاختيار الهوية الرقمية بمواصفات تكمل ما ينقص هويتهم الشخصية فنجد أغلب الطلبة لا ينظرون إلى هويتهم الرقمية كمكمّلة لما ينقص هويتهم الواقعية، بل يرونها منفصلة ولا تضيف بعدًا حقيقيًا أو جوهريًا للذات، بينما يرى البعض منهم عكس ذلك من حيث أن هويتهم الرقمية تُستخدم كآلية تعويضية أو تكملة جوانب ناقصة في هويتهم الواقعية، مما يعكس فهماً لوظيفة الهوية الرقمية كفضاء بديل لتحقيق الذات. أما من حيث التمثلات المتباينة حول الشخصية الرقمية أنها تتوزع بين بعدين متناقضين: الامتداد والانفصال. نجد اغلب الطلاب يرون أن شخصيتهم الرقمية منفصلة عن شخصيتهم الواقعية، ما يدل على استخدام الفضاء الرقمي كمساحة لبناء ذات رمزية جديدة، في مقابل نجد من يعتبرون شخصيتهم الرقمية امتدادًا للواقعية.

وفي أخير هذا التحليل، يمكننا القول أن هناك تناقض بين نتائج الجدولين (17) و(18) من خلال جدول (17) يشير أن اغلب الطلبة لا يرون في اختيارهم لهوية رقمية وسيلة لتعويض ما ينقص في هويتهم الحقيقية، وبين الجدول(18) الذي يفضلون هوية رقمية باعتبارها أكثر تحررا.

المحور الرابع: تجليات الهوية على ارض الواقع

تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على تشكيل التوجهات الفكرية لدى الأفراد:

يعد الفضاء الافتراضي من أبرز الأدوات التي تساهم بشكل كبير في تشكيل التوجهات الفكرية لدى الأفراد في العصر الرقمي، حيث لم تعد تقتصر وظيفتها على نقل الأفكار وتبادلها، بل تحولت إلى منصات لإنتاج الرموز والمعاني وإعادة صياغة الوعي الجمعي.

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
تعلم لغة جديدة	31	31
تكوين شخصية واعية وطموحة	35	35
تبني أفكار و قيم جديدة	34	34

المجموع	100	100

الجدول 19 : توزيع أفراد العينة حسب مدى تأثير مواقع التواصل على توجهاتهم الفكرية

أعلى نسبة (35%) ترى أن الفضاء الافتراضي ساهم في بناء شخصية واعية وطموحة، ما يدل على:

- استخدام إيجابي للمنصات.
- انفتاح على محتوى تحفيزي وتنموي.
- ميل الشباب إلى النمو الشخصي وتطوير الذات عبر ما يُعرض عليهم من محتويات.

34%صرّحوا بتبنيهم أفكار وقيم جديدة من خلال تفاعلهم في هذا الفضاء، ما يدل على:

- قابلية التأثر بخطابات ثقافية ودينية وفكرية متنوعة.
- لعب الفضاء الرقمي دورًا مهمًا في إعادة تشكيل القيم والتمثّلات لدى الشباب.

31%تعلموا لغة جديدة، وهو مؤشر على:

- تفاعل إيجابي مع محتوى متعدد اللغات.
- توظيف الفضاء الرقمي لأغراض تعليمية وتوسيع المدارك اللغوية

- من بين النتائج المتوصل إليها من حيث تأثير الفضاء الافتراضي على توجهاتهم الفكرية نجدها تكمن في تكوين شخصية واعية وطموحة باعتبارها عملية معقدة إضافة إلى ذلك فهي لا ينضر إليها كنتاج لمجهود فردي، بل كعملية اجتماعية تتداخل فيها البُنى والمؤسسات والعلاقات الرمزية التي تحيط بالفرد منذ نشأته. ففي وقت الذي كانت فيه المؤسسات الاجتماعية(الأسرة والمدرسة وغيرها) هي منتج الأول للتوجهات الفكرية، بدأ الفضاء الرقمي يفرض نفسه كفاعل اجتماعي جديد ينتج أشكال فكرية وهوياتية وفق طرق حديثة، تتمثل في منصات الرقمية، الخطابات الرقمية. وفي هذا السياق يمكننا القول أن هذا الفضاء أصبح حقلا جديدا لإعادة إنتاج وتشكيل توجهات فكرية حديثة.

أما بالنسبة للأفراد الذين يتبنون أفكار وقيم جديدة، فهم يرون أن التحولات التي طرأت على أنماط التواصل والمعرفة، خاصة مع بروز الفضاء الرقمي، قد ساهمت في إعادة صياغة الأطر المرجعية التي من خلالها يُعيد الأفراد تبني أفكار وقيم تتجاوز حدود المرجعيات المحلية.

وفي إطار تحليل إجابات الطلاب حول التوجهات الفكرية نجد أيضا تعلم لغات جديدة التي أصبحت ظاهرة اجتماعية وثقافية تتجاوز البُعد الوظيفي البحت، حيث في ظل العولمة والتعدد الثقافي، أصبح تعلّم لغات جديدة يعكس نزعة نحو الانفتاح وتوسيع آفاق الهوية الفردية، إضافة إلى لا يُنظر إلى اللغة فقط كأداة للتواصل، بل كرمز للانتماء ورأس مال ثقافي يُوظّف داخل الحقول الاجتماعية المختلفة.

الشكل 19 : توزيع أفراد العينة حسب مدى تأثير مواقع التواصل على توجهاتهم الفكرية

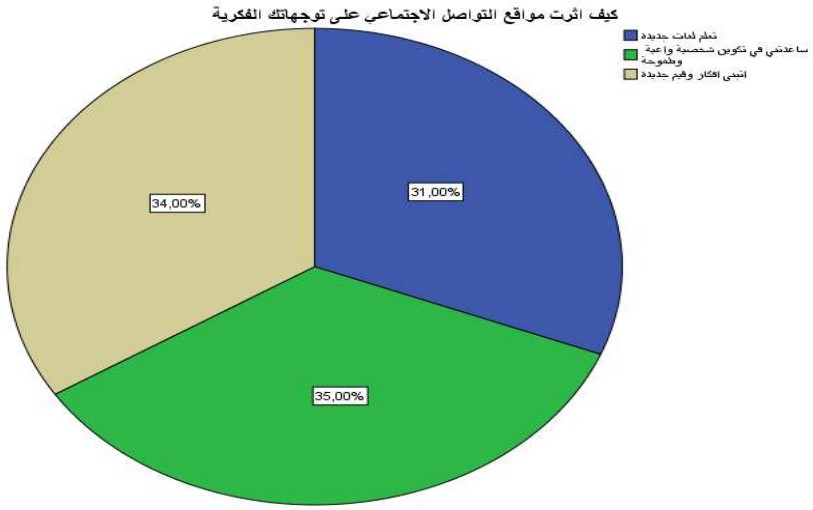

الطالبتين إعداد من: **المصدر**

الهوية الرقمية بين التحرر والقيود:

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	70	70
لا	30	30
المجموع	100	100

الجدول 20 : توزيع أفراد العينة حسب رؤيتهم أن استخدام هوية رقمية أكثر تحررا مقارنة بالهوية الحقيقية

70%من أفراد العينة يرون أن استخدامهم لهوية رقمية يُتيح لهم تحررًا أكبر مقارنة بالهوية الحقيقية، ما يؤكد:

- أن الفضاء الافتراضي يُعتبر مساحة آمنة نفسيًا للتعبير عن الذات بحرية.
- وجود قيود اجتماعية أو ثقافية في الواقع تدفع الشباب إلى خلق شخصية أكثر تحررًا وتلقائية في العالم الرقمي.

في المقابل، 30% فقط لا يرون فرقًا في مستوى الحرية بين الهويتين، ما قد يشير إلى:

- تطابق بين الشخصية الرقمية والواقعية لديهم.
- أو استخدامهم للفضاء الرقمي بشكل وظيفي أكثر من كونه فضاءً تعبيريًا.

يرى اغلب الطلاب أن الهوية الرقمية توفر فضاء رمزي يمنحهم مساحة أوسع للتعبير عن أنفسهم بشكل أكثر تحرري، حيث ينظرون إليها كنوع من "التمثيل الذاتي المُتخيّل"، الذي يعيد صياغة ذات بطريقة أقل عرضة للحكم أو التقييم. وخارج القيود الاجتماعية. مما يفسح لهم تبني مواقف. أو آراء أو اهتمامات لا يجرؤون على إظهارها في الحياة الواقعية. إضافة إلى ذلك تسمح لهم هذه الهوية بإعادة تشكيل صورة ذاتية تتماشى مع طموحاتهم أو رؤيتهم الشخصية، بمعزل عن التوقعات المرتبطة أو المفروضة من قبل الأسرة أو المجتمع. ومع أن هذا النمط من الشعور بالتحرر الرقمي يعزز من ثقتهم بأنفسهم، لكنه في الوقت نفسه قد يخلق فجوة بين الذات الرقمية والحقيقية.

في المقابل، يرى بعض الطلاب أن الهوية الرقمية ليست أكثر تحررًا، بل إنها تخضع لمعايير جديدة يُعيد فيها إنتاج أنماط الهيمنة والضبط الاجتماعي بطريقة مغايرة، حيث يجد نفسه مضطرًا لأداء هوية رقمية متوقعة ومقبولة اجتماعيًا، أي تمثيل صورة مثالية تماشياً مع معايير الجمال، النجاح أو الشعبية الرقمية. وفي الأخير يمكننا القول أن الهوية الرقمية لا تُحرر الذات، بل تُخضعها ضمن نسق جديد من الضبط الرمزي والاجتماعي. حيث يرى العالم بيل جوي" أن التكنولوجيا المتطورة تشكل خطرا على الإنسانية، حيث تجعل الإنسان تابعا لها، بمعنى تسلب الإنسان إنسانيته. فالمستخدم يعتقد انه يتمتع بالحرية، ولكن في الحقيقة هو مستلب، ويخضع لسيطرة وسائل الاتصال الحديثة، فهي التي تفرض منطقها عليه".[1]

[1] محمد حليفة، هيشمور محمد لمين، إشكالية مفهوم الاستلاب الاجتماعي في ضل وسائل الاتصال الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 09، العدد 01، جامعة قسنطينة 02- عبد الحميد مهري، قسنطينة، 01 جوان 2023، ص 02.

الحقيقية بالهوية مقارنة تحررا أكثر رقمية هوية استخدام أن رؤيتهم حسب العينة أفراد توزيع : 20 الشكل

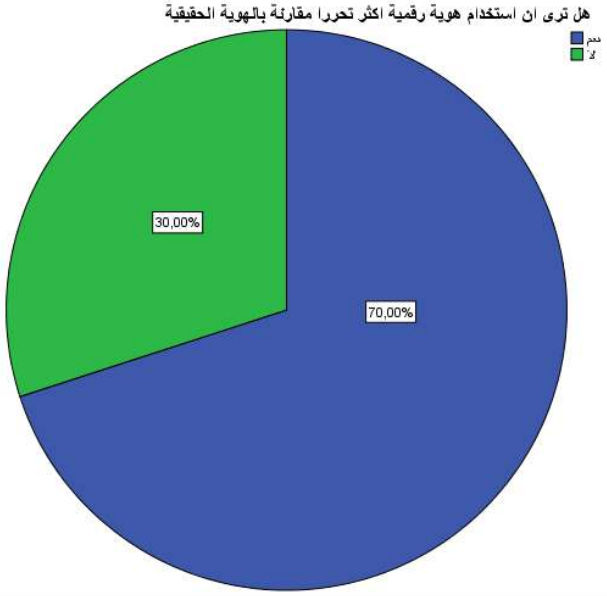

المصدر: من إعداد الطالبتين

بين الرقمي والواقعي:

يُظهر التداخل المتزايد بين الفضاءين الرقمي والواقعي تحوّلاً في كيفية تشكّل الهوية الاجتماعية، إذ يعمل بعض الأفراد على ترجمة تمثلاتهم الرقمية، التي صاغوها في بيئة افتراضية إلى ممارسات واقعية يسعون من خلالها إلى إعادة تعريف ذواتهم داخل الحقول الاجتماعية.

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية

نعم	37	37
لا	30	30
نعم لأنها أكثر تحررا	33	33
المجموع	100	100

الجدول 21 : توزيع أفراد العينة حسب ما إذا كانوا يريدون أن يعيشوا شخصيتهم الرقمية في الواقع

(33% + 37%) 70%من أفراد العينة يرغبون في أن تكون شخصيتهم الرقمية واقعًا حقيقيًا، لأسباب عامة أو لأنها أكثر تحررًا وانطلاقًا، مما يكشف:

- وجود فجوة بين الواقع والذات المتخيلة.
- أن الهوية الرقمية تمثل امتدادًا مثاليًا للذات، يتمنّى كثيرون تحقيقه في الواقع.
- أن العالم الافتراضي يُستعمل كمساحة لصياغة "الذات المرجوة"، وليس فقط لمجرد الترفيه.

بالمقابل، 30% لا يرغبون في ذلك، ما قد يُشير إلى:

- رضاهم عن واقعهم الشخصي.
- أو وعيهم بأن الهوية الرقمية لا تصلح دائمًا للحياة الواقعية.

يميل هنا اغلب الطلاب إلى الرغبة في تجسيد شخصيتهم الرقمية داخل الواقع الاجتماعي محاولون إعادة تعريف الذات وفق معايير التي يرغبون فيها والتي تم بناؤها في الحقل الرقمي، فالهوية الرقمية لا تُبنى في فراغ، بل تتشكل ضمن فضاء اجتماعي افتراضي تنظمه آليات رمزية من بينها نجد منطق العرض، ورأس المال الرمزي، ما يمنح الفاعل الاجتماعي فرصة لإعادة تعريف موقعه الرمزي بطريقة قد لا تكون متاحة في السياقات الواقعية. وفي يمكننا القول أن الأفراد يسعون إلى تجاوز القيود البنيوية التي تفرضها المؤسسات التقليدية، عبر ترجمة هوية مُتخيَّلة أو مُعاد بناؤها رقمياً إلى شكل الواقعي، مما يُعبّر عن تداخل متزايد بين الحقول الاجتماعية، وتحوُّل في شروط إنتاج الهوية والاعتراف بها.

في مقابل نجد البعض منهم من يرى عكس ذلك أي يفضلون التمسك بشخصيتهم الحقيقية ويرفضون الانخراط في بناء صورة رقمية مُصطنعة. معتبرين أن أي التمثلات الرمزية في هذا الفضاء قد تساهم في تُفكيك ثبات الذات.

الشكل : 21 توزيع أفراد العينة حسب ما إذا كانوا يريدون أن يعيشوا شخصيتهم الرقمية في الواقع

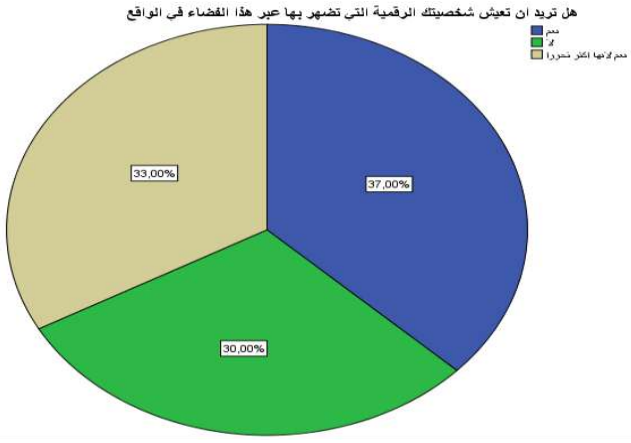

مصدر: من إعداد الطالبتين

تمثلات أفراد العينة حول فعالية الهوية الرقمية في تحقيق ما تعجز عنه الهوية الواقعية :

إن الواقعية تعبّر عن وعي اجتماعي متزايد بتحوّلات الحقول التي تُنتج فيها الهوية، لكن في ضل الفضاء الافتراضي ظهرت هوية جديدة أصبحت تشكل بديلاً رمزياً يسمح بإعادة تشكيل الذات وفق فعاليات جديدة.

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	36	36
لا	24	24

نعم لأنها أكثر تحررا	40	40
المجموع	100	100

الجدول 22 : توزيع أفراد العينة حسب ما إذا كانت الهوية الرقمية تساعدهم على تحقيق ما تفشل عن تحقيقه الهوية الواقعية

76%من الشباب (40% + 36%) يرون أن هويتهم الرقمية تساعدهم على تحقيق أشياء تعجز هويتهم الواقعية عن تحقيقها.هذا يُشير بوضوح إلى أن:

- الهوية الرقمية تُستعمل كمنفذ بديل للنجاح أو التعبير أو التجربة.
- التحرر من القيود الاجتماعية، النفسية أو الثقافية في الواقع يدفعهم لخلق شخصية رقمية أكثر قدرة على الإنجاز أو التواصل.

فقط 24% يرون أن هويتهم الواقعية كافية لتحقيق ذواتهم، أو أنهم لا يجدون فرقًا بين الهويتين، وهو ما قد يعكس نوعًا من التوازن أو الرضا الذاتي

تظهر تمثلات الطلاب حول فعالية الهوية الرقمية في تحقيق ما تعجز عنه الهوية الواقعية في قدرتها على تجاوز القيود البنيوية والاجتماعية التي تُقيد تعبيرهم الذاتي في الحياة اليومية مثل الانتماء الطبقي، التراتبية الثقافية، الأعراف... ففي مقابل هذه العوائق التي تلازم الهوية الحقيقية، لكن هذا لا نجده في الهوية الرقمية فهي عكس ذلك، حيث هذه الاحيرة أتاحت للفرد إمكانيات أوسع لإعادة التموقع داخل الحقل الاجتماعي من خلال استراتيجيات رمزية جديد تمنحهم هامشاً أوسع للتموقع الرمزي والتعبير عن طموحاتهم وهوياتهم المختارة. وهذا ما يُفسّر انجذاب بعض الفاعلين الاجتماعيين إلى الفضاء الرقمي بكونه يشكل مجالاً تعويضياً يُعيد توزيع فرص التمثّل والاعتراف، ويُعيد أيضاً تعريف شروط الانتماء والشرعية داخل البنية الاجتماعية المعاصرة.

على النقيض من الرؤى التي تُبرز الفضاء الرقمي كوسيط تعويضي، يذهب بعض الطلاب أن هويتهم الواقعية كافية لتحقيق ذواتهم والتعبير عنها،حيث لا يجدون فرقا جوهريا بين تمثلاتهم الواقعية وتمثلاتهم الرقمية. إضافة إلى ذلك هذا التصور قد يُشير إلى حالة من التوازن أو الانسجام بين الهويتين، ويعكس درجة من الرضا الذاتي والتكيف مع الأطر الاجتماعية القائمة، وفي هذا المنظور يمكن الإشارة إلى الأفراد الذين يملكون رأس مال اجتماعي أو ثقافي يُمكّنهم التموقع

بفعالية داخل الحقل الاجتماعي الواقعي، دون الحاجة إلى اللجوء إلى الفضاء الرقمي كأداة بديلة أو تعويضية. كما أن استقرار في البنية الهوياتية لديهم يجعل من الفضاء الافتراضي امتدادًا لا بديلاً بحيث لا يشعرون بضرورة إعادة تشكيل ذاتهم أو التفاوض حول تموقعهم الرمزي عبر المنصات الرقمية.

الشكل : 22توزيع أفراد العينة حسب ما إذا كانت الهوية الرقمية تساعدهم على تحقيق ما تفشل "ن تحقيقه الهوية الواقعية

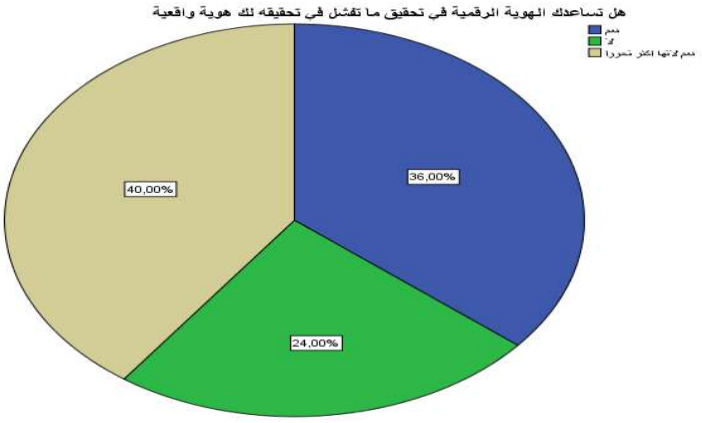

المصدر: من إعداد الطالبتين

أنماط تصوّر الهوية الرقمية لدى أفراد العينة على مواقع التواصل:

تُشير التصوّرات التي يكونها الأفراد عن الهوية الرقمية على المنصات الرقمية إلى أن هذه الهوية لم تعد مجرد امتداد للهوية الواقعية،، وإنما تحوّلت إلى فضاء موازٍ قائم بذاته، يُعيد فيه الطلاب تشكيل صورته الذاتية وفق ما يتلاءم مع الخصائص السياق الرقمي.

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
التواصل مع الآخرين	16	16

التفاعل مع الآخرين	17	17
التعبير عن آراءه حول مختلف المواضيع	24	24
هوية هي مزيج من الأبعاد الحقيقية والخيالية	16	16
هي وسيلة للتعبير عن الذات	24	24
الضغط الاجتماعي يدفع الأفراد إلى بناء صورة مثالية عن أنفسهم	3	3
المجموع	100	100

الجدول 23 : توزيع أفراد العينة حسب التصورات التي يحملونها عن الهوية الرقمية على هذه المواقع

أكثر التصورات شيوعًا (48%) تعتبر الهوية الرقمية وسيلة للتعبير، سواء عن الذات أو عن الآراء، وهو ما يُبرز الطابع التفاعلي والحر للفضاء الرقمي.

33%من التصورات توزّعت بين:

- التواصل والتفاعل، مما يدل على أن الهوية الرقمية تُستخدم أيضًا لتعزيز العلاقات، وليس فقط للتعبير الفردي واعتبارها هوية مركبة بين الخيال والواقع، ما يُشير إلى وعي الشباب بوجود نوع من التمثيل الانتقائي للذات على هذه المنصات.

فقط 3% ربطوا الهوية الرقمية بالضغط الاجتماعي، وهو ما قد يعني:

- أن الأغلبية لا يشعرون بأنهم مضطرون لخلق "شخصية مثالية."
- أو أنهم لا يُقرّون بوجود هذا الضغط بشكل مباشر.

يُنظر إلى الفضاء الافتراضي كحيز رمزي يتمتع بدرجة عالية من حرية التعبير، وهو ما يتيح للطلاب فرصا واسعة للتعبير عن حاجاتهم، لاسيما في ما يتعلق بالتعبير عن الذات أو حول مختلف المواضيع، والاهم من ذلك انه يخفف من ثقل الخجل والخوف الاجتماعي الذي يحد من قدرتهم على التواصل في السياقات التقليدية وفي هذا الصدد يقول كيت اورتون:" تشير الأبحاث إلى أن الإفصاح عن المشكلات الشخصية في البيئات الالكترونية توفر دعما عاطفيا"[1]فالمواقع تعتبر الشيء الذي يمنحهم حرية قول وفعل أي شيء يريدونه دون أدنى خوف أو خجل ،ق

د لا يستطيعون فعله في الواقع، حيث تمكّنهم من الإفصاح عن رغباتهم وحاجاتهم الدفينة

يلعب الفضاء الافتراضي دورا هاما في فتح فرص أمام الأفراد من اجل تعارف على بعضهم البعض بشكل أسرع، إضافة على ذلك خفف القرب الافتراضي الضغط الذي يخلفه القرب الغير الافتراضي. فمن البداهة والاستهزاء أن نلوم المواقع على تراجع البطيء للعلاقات فهي سهلت لنا كل مزايا الحياة وهي تبدوا غنية، مثيرة، سهلة الاستخدام عكس العلاقات الواقعية الثقيلة، المعقدة، العميقة، حيث القرب لم يعد يتطلب اقترابا فيزيائيا، وهذا ما شجع اغلب الطلاب على التفاعل والتواصل دون الحضور الواقعي باعتبار هناك من يرى أن الاتصال غير افتراضي غير مريح وفي هذا الصدد يقول فلنتاين:" إلى أن التكنولوجيات الاتصال عبر الانترنيت أصبحت بالمنزلة الغراء الذي يزيد اللحمة بين بعض العائلات".[2]

الشكل 23 : توزيع أفراد العينة حسب التصورات التي يحملونها عن الهوية الرقمية على هذه المواقع

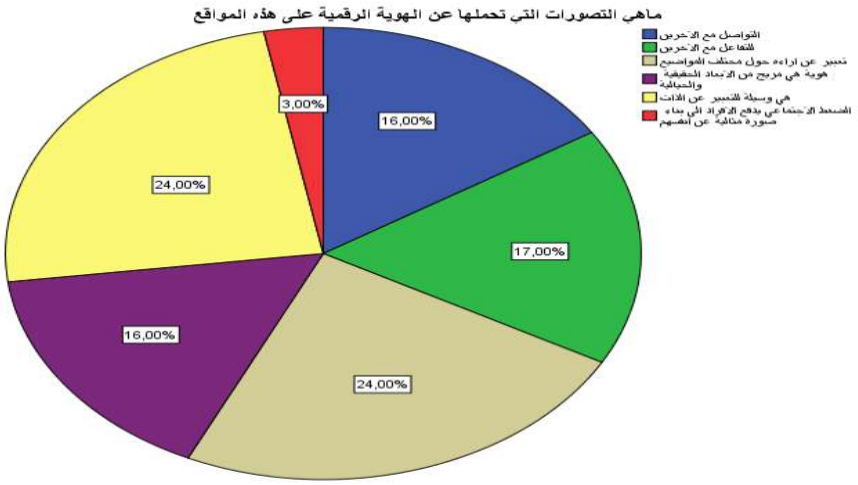

المصدر: من إعداد الطالبتين

[1]كيت اورتون، جونسون ونيك بريور، علم اجتماع الرقمي– منظورات نقدية–، تر: هاني خميس احمد عبده، بدون طبعة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،يوليو 2021، ص 45.

[2]كيت اورتون، جونسون ونيك بريور، المرجع السابق، ص 45.

السلوكات الناتجة عن استخدام الفضاء الافتراضي:

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
جلوس أطول على الهاتف	27	27
تعلم الطبخ	3	3
المقارنة الاجتماعية	24	24
الاعتماد على المصادر الرقمية	12	12
البحث المستمر عن التحديات	11	11
التفاعل السريع مع الآخرين	8	8
البحث عن المعرفة	5	5
التفاعل الاجتماعي	10	10
المجموع	100	100

الجدول 24 : توزيع أفراد العينة حسب السلوكات التي تكونت لديهم من خلال تصفحهم في الفضاء الافتراضي

من خلال معطيات الجدول نلاحظ أن أعلى نسبتين هما:

- الجلوس الطويل على الهاتف (27%): مما يشير إلى نوع من الإدمان أو الارتباط المفرط بالأجهزة الذكية، وهو أمر شائع في الفضاء الرقمي.
- المقارنة الاجتماعية (24%): تُعد مؤشرًا قويًا على أن أفراد العينة يتأثرون بالصورة الرقمية للآخرين، ما قد يولّد ضغطًا نفسيًا أو شعورًا بالنقص.

- كما أن 12%أظهروا سلوكًا معرفيًا إيجابيًا يتمثل في الاعتماد على المصادر الرقمية، مما يكشف عن تحول في أساليب التعلم والاطلاع.
- سلوكيات أخرى مثل البحث عن التحديات، التفاعل، البحث عن المعرفة تتوزع بنسب متقاربة، ما يدل على تنوع أنماط التفاعل والسلوك داخل هذا الفضاء.
- نسبة تعلم الطبخ (3%) رغم أنها منخفضة، لكنها تعكس أيضًا كيف أن المحتوى الرقمي قد يؤثر حتى في المهارات اليومية

الفضاء الافتراضي يؤدي إلى نشوء سلوكات متنوعة بين ما يضر الأفراد (مثل الجلوس الطويل والمقارنة الاجتماعية) وبين ما يفيدهم(كالاعتماد المعرفي والتفاعل) كما أن نسبة المقارنة الاجتماعية المرتفعة قد ترتبط بزيادة الوعي بالذات أو السعي لبناء هوية رقمية "أفضل" من الهوية الواقعية.

إن تعلق بالعالم الافتراضي يرتبط بالدرجة الأولى بالفترة الزمنية التي يقضيها الأفراد في استخدام هذه الشبكات ، وزيادة ساعات أمام منصات بشكل عشوائي يتجاوز الفترات التي حددها لنفسه في البداية ومواصلة الجلوس أمام الشبكة كانت السبب الرئيسي في تشكل مجموعة من العادات السلوكية الجديدة، من أبرزها إهدار الوقت وعدم القدرة على تنظيمه بفعالية. حيث يمكن اعتبار هذا الانخراط الزمني المكثف أحد تجليات "الاستلاب الرقمي"، الذي يفقد فيه الفرد السيطرة التدريجية على وقته وحضوره الواقعي بفعل الجاذبية المستمرة التي تمارسها المنصات الالكترونية، ما يُنتج أنماط تفاعل تُعيد تشكيل الروتين اليومي وتُؤثر في كيفية تنظيم الحياة الاجتماعية، حيث يعتبر العالم لوكي روش" أن التكنولوجيا المعاصرة أنتجت تبعية إلى درجة أننا أصبحنا في طر العبودية، وبدون شك ليس من الخطأ تأكيد أن التكنولوجيا تحسن الاستقلالية والفعالية، وولد عنها التبعية، واستلاب للتكنولوجية، ويضرب مثلا بالهاتف النقال على انه صور من طرف

الكثير على انه رمز الحرية، والأصح هي وسيلة لها القدرة على التلاعب الشيطاني، حيث تربطنا وتجعلنا مقيدين بدون قيد".[1]

في ظل تزايد الحضور الرقمي وهيمنة منصات الالكترونية على الحياة اليومية، أصبحت ظاهرة المقارنة الاجتماعية من الصفات المركزية للتفاعل داخل الفضاء الافتراضي. إذ أضحت المكانة الرمزية والاجتماعية للفرد تُقاس عبر مؤشرات رقمية كمعدل المتابعين، الصور،الاعجابات، أو نوعية المحتوى المنشور من خلال إبراز أنماط حياة مثالية أو مرفهة، حيث يجد الأفراد أنفسهم منخرطين في مقارنات لا شعورية مع الآخرين، وهو ما يُعيد إنتاج تصوراتهم حول ذواتهم ومكانتهم الاجتماعية، حيث يذهب فستنغر" إلى أن عمليات التأثير وأنواعا معينة من السلوك التنافسي سببها الحاجة لتقويم الذات وتحديد المكانة، وهذا لا يحقق الأمن خلال عمليات المقارنة مع الأشخاص الآخرين".[2]

غير أن المقارنة بدورها تنقسم إلى شقين بناءة وهدامة، لان داخل كل فرد دافع وراء تقييمه لنفسه فالحديث عن المقارانات التي شوهت حياة الأفراد لا يعني انه لا يوجد مقارنات أفادت المجتمع فنجد ذلك من حيث تشجيعه لكي يقارن نفسه مع الآخرين بهدف التطوير والتحسين لان الأفراد يندفعون بطريقة لاواعية لمطابقة ذواتهم مع الآخرين و هذا ما أشارت إليه نظرية المقارنة الاجتماعية من خلال انه يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع مختلفة لها أهداف متباينة ومختلفة وهي كالأتي:

الاتجاه الأفقي: أو ما باسم اتجاهي حيث تكون المقارنة بين أشخاص متساويين وتكون أكثر فائدة لجمع معلومات عن شخص وأوضحت الأبحاث أن الأشخاص يملون إلى مقارنة أنفسهم بمن يشبههم.

الاتجاه التنازلي: حيث يميل الأشخاص غالبا إلى مقارنة أنفسهم بأشخاص أسوا حالا منهم، لان من شان ذلك تحسين تقدير الذات، وتم ربط المقارنة التنازلية بنتائج ايجابية للصحة العقلية مثل انخفاض القلق.

الاتجاه التصاعدي: يعرف بالمقارنة الاجتماعية السلبية والتي تتضمن المقارنة بأشخاص يعتقد أن أدائهم أفضل من الشخص، وأكد فستنجر أن في الثقافة الغربية يفضل أن تكون أفضل بعض الشيء من المتوسط وتحسن قدراتك باستمرار، وفي بعض الأحيان المقارنة التصاعدية تشكل تهديدا للشخص، والتهديدات الذاتية غالبا ما تسفر عن نتائج سلبية، فقد اطهرت بعض الدراسات أن الأشخاص الذين يمارسون المقارنة الاجتماعية التصاعدية ينخفض لديهم التأثير الايجابي للمقارنة.

1 محمد خليفة، محمد لمين هيشمور ، إشكالية مفهوم الاستلاب الاجتماعي في ضل وسائل الاتصال الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 09، العدد 01، جامعة قسنطينة 02- عبد الحميد مهري، قسنطينة، 01 جوان 2023، ص 02.

2 بدر الغامدي، نظرية المقارنة الاجتماعية، دراسة للاستشارات والدراسات والترجمة، 11 جانفي 2023، ، اطلع عليه بتاريخ 05 ماي 2025 https://drasah.com/Description.aspx?id=7123.

وبهذا فان المقارنة الاجتماعية التصاعدية قائمة على المنافسة مع التركيز على المقارنة وفقا للأداء والانجاز، بينما المقارنة التنازلية قائمة على تحديد أوجه التشابه والاختلاف في الأفكار والمواقف والقيم والمعتقدات، والمواقع الاجتماعية تتيح بسهولة المشاركة وتحديث البيانات الشخصية والفنية وتحديث اليوميات وبالتالي توفير مواد كافية للمقارنة الاجتماعية.

الشكل : 24 توزيع أفراد العينة حسب السلوكات التي تكونت لديهم من خلال تصفحهم في الفضاء الافتراضي

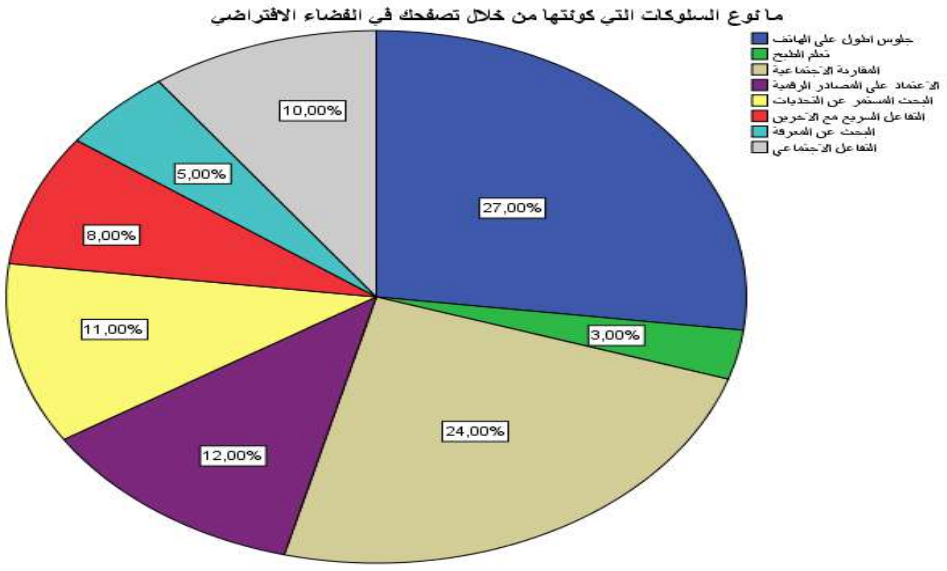

المصدر: من إعداد الطالبتين

تحولات السلوك الرقمي مع الزمن:

إذن وفي خضم هذا الامتداد الواسع لاستخدام المواقع التواصل الاجتماعي على اثر ما ألحقته من تغيرات شكلية وعميقة مست بنية النظام الاجتماعي، من خلال السلوكات التي بات يكتسبها في ظل هذا التحول الرقمي. بما في ذلك مقارنات الاجتماعية، تفكك العائلي، الانعزال وغيرها من السلوكات الناتجة عن هذا الفضاء

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
قضاء وقت أطول على الانترنت	14	14
عدم الجلوس مع الأهل كثيرا	15	15
قلة النوم	10	10
الانعزال و تفضيل الجلوس وحيدا	7	7
قلة الكلام	24	24
الاهتمام بالمظهر	7	7
التفاعل مع الإعلانات	8	8
التوجه نحو الترفيه	15	15
المجموع	100	100

الجدول 25 : توزيع أفراد العينة حسب اختلافات سلوكهم بعد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بعد فترة زمنية معينة

من خلال نتائج الجدول نلاحظ أن :

- قلة الكلام (24%) جاءت في الصدارة، ما يعكس نوعًا من الانغلاق أو الانسحاب الاجتماعي الواقعي، وربما التعلّق بالعلاقات الرقمية أكثر من الواقعية.

- عدم الجلوس مع الأهل (15%) والتوجه للترفيه (15%) يُبرزان جانبًا من إعادة توجيه العلاقات والاهتمامات نحو الفضاء الافتراضي بدل الحياة الاجتماعية المباشرة.
- قلة النوم (10%) والانعزال (7%) تدعمان مؤشرات الإرهاق النفسي والاجتماعي الناتج عن الاستخدام المفرط لهذه المنصات.
- وجود الاهتمام بالمظهر (7%) والتفاعل مع الإعلانات (8%) يُشير إلى أثر "المجتمع الرقمي" في خلق أنماط سلوكية استهلاكية جديدة.

تؤكد النتائج أن الاستخدام المتواصل لمواقع التواصل يُحدث تغييرات ملحوظة في سلوك الأفراد على المدى البعيد، سواء من حيث:العزلة الاجتماعية (قلة الكلام، عدم الجلوس مع الأهل) أو التحول في العادات (قلة النوم، الترفيه المفرط)أو التأثير النفسي والتمثيلي (الاهتمام بالصورة والمظهر)

وهذه النتائج تعزّز فكرة أن الهوية الرقمية لا تظل في حدود الفضاء الافتراضي، بل تتسرّب تدريجيًا إلى الحياة الواقعية، فتؤثر في التصرفات، العلاقات، وحتى نمط التفكير.

انطلاقا من نتائج المتوصل إليها، يمكن القول أن التحول الرقمي الذي يتسم بالسرعة والإيجاز، قد أدى إلى ظهور سلوكات جديدة تتجلى في الميل إلى الاختصار في التعبير وقلة الكلام، وهو ما يعكس تغيرًا في أنماط التفاعل الاجتماعي بفعل الرقمنة المتسارعة. حيث باتت تستبدل العبارات برموز تعبيرية أو ردود مختصرة وأحيانًا يكتفي البعض بالصمت الرقمي كنوع من الرد، حيث يغدو التفاعل مشروطًا بالفعالية والاقتصاد اللغوي، حيث نجد هذا تحول لا يعكس فقط في تطور أدوات التواصل بل يشير أيضًا إلى تغيّر في القيم الاجتماعية المرتبطة بالحوار والتفاعل، إذ بدأت تظهر أشكال تواصلية جديدة تفضّل الإيجاز، والإشارة، على التفصيل والتفسير. وفي هذا السياق، ينقسم الفاعلون الاجتماعيون بين من يرون في هذا النمط تعبيرًا عن كفاءة اتصالية تناسب إيقاع العصر،وبين من يعتبروه مؤشرًا على تراجع جودة التواصل الإنساني وفقدان العمق في العلاقات الاجتماعية التقليدية.

لقد انتهى زمن الماضي الذي تحكمه العلاقات الصلبة مبنية على التماسك، فلم تعد البيوت دافئة بل تم اختزالها من حياة عامة إلى حياة فردية ومن ساحة مشتركة إلى ساحات متفككة. فقد أسرعنا إلى بيوتنا المستقلة وأغلقنا الباب ولم يعد وجود

جلسات عائلية، بل أصبح من الغريب الجلوس على طاولة واحدة والحوار لساعات وإذا حدث ذلك فلا يحدث دون وجود هاتف على الطاولة.

ولو تأملنا قليلا سنجد أن في عصر العولمة الذي سيطرت عليه العالم الافتراضي أصبح الإنسان جسد بلا روح أي افتقار التام للتفاعل داخل الجماعة حيث أصبح المجتمع الحديث مجتمع بلا روابط وأصبحت العلاقات مثل "عباءة توضع على أكتافهم ويتركونها متى أرادوا"[1]. كذلك إن المؤسسة الاجتماعية أو المجتمع اليوم أصبح يتأرجح بين الرغبة في الحرية التي يقتديها العالم الافتراضي والرغبة في الانتماء التي نجدها عند العلاقات الاجتماعية إذ "لا تتوقف الاهتمامات التقنية مع العواطف الإنسانية"[2].

والخاصية الشبكة التي تكلمنا عليها التي تتمحور حول الوصل والفصل هي أن الوصل هو تقريب ما هو بعيد والفصل هو تبعيد ما هو قريب أي بعد أفراد عن التجمع العائلي الناجم عن المواقع، تفكيك الأسر، تغيير سلوك الفرد بحيث يصبح منعزل عن الجماعة... كذلك تفككت الروابط الاجتماعية بهدف التنوع والتعدد في العلاقات. إذن في ظل تعدد المواقع و تنوع الثقافي للبيئة الحديثة في عصر العولمة والذي هيمن عليها الواقع الافتراضي صارت العلاقات نعمة ونقمة من حيث سيرورة الروابط من جهة وسيرورة النزعة الفردية من جهة ونحن هنا أمام معضلتين ألا وهما أن الواقع الافتراضي هو" تسهيل جديد للاتصال أم تسهيل جديد لقطع الاتصال"[3]

أما من ناحية الترفيه فنجد الفضاء الافتراضي أتاح لهم فرصة للهروب من روتين الحياة اليومية وضغوطها. حيث ينضر إليه كبديل يوفر إمكانيات غير محدودة للترفيه الفوري والمتنوع. ما منح الأفراد شعورًا بالتحرر والانتماء في آنٍ واحد.

[1]– زيجمونت باومان، الحب السائل: عن هشاشة الروابط الإنسانية، تر: حجاج أبو جبر، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2016، ص 31

[2]– زيجمونت باومان، الحب السائل، مرجع نفسه، ص 84

[3]– زيجمونت باومان، الحب السائل، مرجع السابق، ص 101

الشكل 25 : توزيع أفراد العينة حسب اختلافات سلوكهم بعد استعمال مواقع التواصل الاجتماعي بعد فترة زمنية معينة

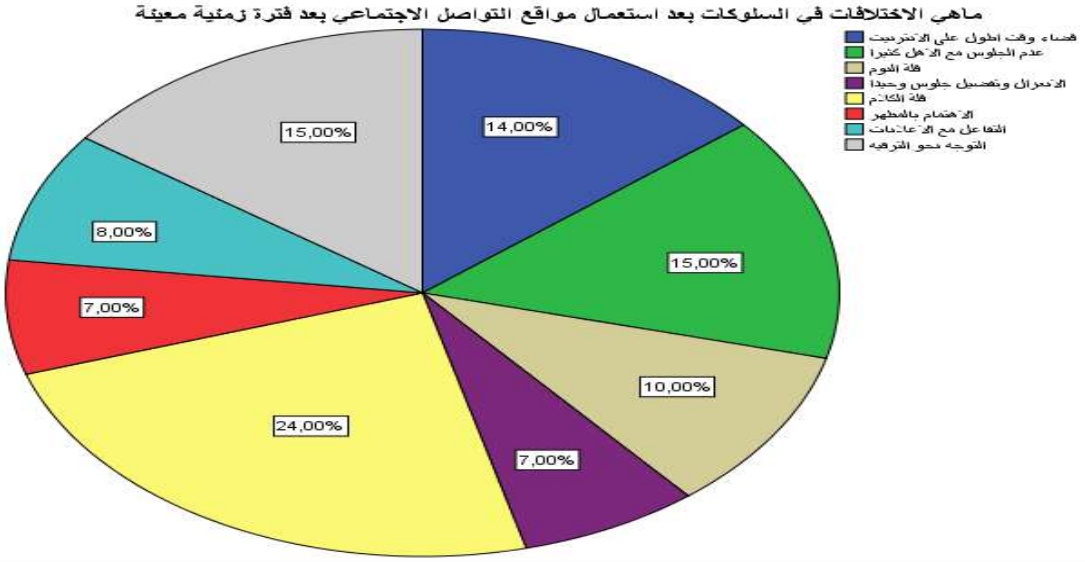

المصدر: من إعداد الطالبتين

خلاصة:

انطلاقًا مما توصلنا إليه، نستنتج أن للمنصات الرقمية دور كبير في إعادة تشكيل التوجهات الفكرية والهوياتية لدى الأفراد، خاصة فئة الطلاب، حيث تظهر هذه المنصات كفضاء اجتماعي رمزي يُعيد بناء القيم وتصورات الذاتية بشكل يتجاوز حدود الواقع المادي. فمن خلال تفاعلهم مع الفضاء الافتراضي، عبّر العديد من الطلاب عن تكوينهم لشخصيات طموحة وواعية، واكتسابهم مهارات جديدة تتمثل في اللغات وتبني أنماط تفكير حديثة، ما يدل على أن الفضاء الرقمي

أصبح مصدرًا مكمّلاً للتنشئة الاجتماعية والثقافية. كما أن الهوية الرقمية، في نظر اغلب الطلاب أنها تُعد أكثر تحررًا من الواقع التقليدي والمؤسسات الاجتماعية المفروضة عليهم، حيث تمنحهم فرصا أوسع للتعبير الذاتي وبناء صور مرغوبة عن ذواتهم، في مقابل أقلية ترى عدم وجود فروق واضحة بين الهويتين أي بين الحقيقية والرقمية. ويتّضح من إجاباتهم كذلك ميل الأغلبية إلى تفضيل إسقاط ملامح هويتهم الرقمية على الواقع، وهذا ما يبين لنا تأثير الرقمنة في إعادة تشكيل التصورات الذاتية للفرد. في حين نجد البعض منهم من يفضل شخصيتهم الحقيقية. وفي نفس السياق، نجد اغلب الطلاب يرون ان الهوية الرقمية تساعدهم في تحقيق ما تفشل عن تحقيقه الهوية الواقعية باعتبارها وسيلةً للتعبير عن الرأي والتفاعل مع الآخر، بينما البعض منهم يرى عكس ذلك أي أنها لم تحقق شيئا وإنما قد تكون نتيجة لضغط اجتماعي يدفع الأفراد إلى تجميل ذواتهم ضمن منطق "التمثيل الرمزي".

وعلى مستوى السلوكيات، فقد نتج عن التفاعل المستمر مع الفضاء الافتراضي تحوّلات ملموسة كزيادة مدة استخدام الهاتف، والميل إلى المقارنة الاجتماعية، والاعتماد على مصادر رقمية للمعرفة والترفيه. كما لوحظ تغير في نمط الحياة اليومية، يتجلى في قلة التفاعل الأسري، التوجه نحو العزلة، تقليص الكلام، وتنامي النزعة الفردانية. وتُظهر هذه التحوّلات بروز نمط ثقافي جديد تُعيد فيه الوسائط الرقمية تشكيل ممارسات الأفراد اليومية وهوياتهم الاجتماعية بشكل عميق ومركب.

وفي الاخير يمكننا القول أن من خلال النتائج المتوصل إليها نجد هناك علاقة بين الجداول (20، 21، 22) وتظهر بين تمثلات الطلاب للهوية الرقمية وبين مواقفهم وسلوكياتهم داخل الفضاء الافتراضي. إذ تشير النتائج إلى أن أغلب الطلاب ينظرون إلى الهوية الرقمية باعتبارها أكثر تحررًا من القيود الاجتماعية المرتبطة بالهوية الواقعية، وهو ما يُفسر تفضيلهم لتجسيد شخصياتهم الرقمية في الواقع (جدول 21)، وتصورهم للهوية الرقمية كأداة بديلة تمكّنهم من تحقيق ما تعجز هويتهم الواقعية عن بلوغه (جدول 22). هذا الترابط يُعبر عن نمط جديد في بناء الهوية، ، حيث تنخرط الذات في عملية إعادة إنتاج لتمثلاتها ضمن الفضاء الرقمي، مستفيدة من ما يتيحه هذا الوسط من حرية نسبية وتحرر من المعايير الاجتماعية التقليدية، ما يعكس تحوّلًا في مفهوم الهوية من بناء اجتماعي ثابت إلى مشروع فردي مرن ومفتوح على إمكانيات متعددة.

أما بخصوص الجداول (24 و 25)، فنستنتج أن الاستخدام المكثف للمنصات الرقمية قد أدى إلى تشكل سلوكيات جديدة لدى الأفراد، تتمثل أساسًا في قضاء وقت أطول على الإنترنت، وهو ما يُشير إلى انخراط الأفراد بشكل متنامٍ في أنماط الحياة والسلوك التي تفرضها البيئة الرقمية. غير أن ما يلفت الانتباه هو التناقض في إجابات الطلاب: فمن جهة، ينظر بعضهم إلى هذه الفضاءات كفرصة لتعزيز التفاعل الاجتماعي السريع، بينما يرى آخرون أنها تُسهم في تراجع التفاعل الأسري، وعلى وجه الخصوص في تقليص الجلوس مع الأهل. هذا التباين يعكس تعددية الأنساق المرجعية التي يستند إليها الأفراد في تمثلهم للفضاء الرقمي، كما يُشير إلى أن الفضاء الرقمي لا يُنتج بالضرورة تجربة اجتماعية موحّدة، بقدر ما تُنتج فضاءً مرنًا يعيد تشكيل أنماط الانخراط الاجتماعي، فقد تؤدي في بعض الحالات إلى تقوية الروابط، وفي حالات أخرى إلى تفككها أو إعادة بنائها وفق نمط جديدة.

إثبات صحة الفرضيات:

الفرضية الأولى: الفيسبوك هو الفضاء الأكثر استخداما و تتراوح مدة الاستعمال إلى 6 ساعات في اليوم.

مدى تحققها: تحققت كليا

الدليل من النتائج: تشير النتائج إلى أن فايسبوك هو الفضاء الإلكتروني الأكثر استخدامًا بين أفراد العينة بنسبة 44%، مما يدل على استمرارية شعبيته بين الطلبة الجامعيين، رغم المنافسة من طرف المنصات الحديثة.

تُظهر النتائج أن الغالبية الساحقة من الطلبة (77%) يقضون أكثر من ست ساعات يوميًا في الفضاءات الافتراضية، وهو مؤشر قوي على مدى التعلق أو الاعتماد على هذه الفضاءات في الحياة اليومية.

الاستنتاج:

نستنتج أن الفيسبوك هو الفضاء الأكثر استخداما من طرف الطلاب.

نستنتج أن الوقت الذي يستغرقه الطلاب داخل هذه الفضاء الافتراضي يتراوح حوالي أكثر من ستة ساعات يوميا.

الفرضية الثانية: يكتسب الشباب الجزائري عادات وسلوكيات جديدة من خلال استخدام الفضاء الافتراضي وتعد الدراسة والترفيه من أهم المواضيع التي تثير اهتمام الشباب في الفضاء الافتراضي.

مدى تحققها: تحققت جزئيا

الدليل من النتائج:

نجد ذلك من خلال الجدول (24) السلوكات الناتجة عن استخدام الفضاء الافتراضي، حيث نجد النسبة الغالبة هي جلوس الأطول على الهاتف وتقدر ب 27%.

نجد في الجدول (25) المتمثل في تحولات السلوك الرقمي مع الزمن أن النسبة الغالبة هي التوجه نحو الترفيه وتقدر ب 15%.

الاستنتاج:

نستنتج أن الشباب الجزائري يكتسب عادات وسلوكيات جديدة من خلال استخدام الفضاء الافتراضي وتعد الدراسة والترفيه من أهم العادات، إضافة إلى بعض العادات الأخرى.

الفرضية الثالثة: هناك علاقة سببية بين الفضاء الافتراضي و الهوية الرقمية.

مدى تحققها: تحققت كليا

الدليل من النتائج:

يظهر ذلك من خلال الجدول (13) توزيع أفراد العينة حسب اعتبارهم ما إذا كان للفضاء الافتراضي دور في تشكيل هوية رقمية، حيث أن 67 من الطلاب يرون أن للفضاء الافتراضي دور في تشكيل هوية رقمية.

الاستنتاج:

نستنتج أن للفضاء الافتراضي دور في تشكيل هوية رقمية.

الفرضية الرابعة: تجليات الهوية الرقمية تتمظهر في سلوكيات اليومية لشباب الجزائري وعلاقته بمحيط الاجتماعي.

مدى تحققها: تحققت كليا

الدليل من النتائج:

نجد ذلك من خلال الجدول (24) السلوكات الناتجة عن استخدام الفضاء الافتراضي، حيث نجد النسبة الغالبة هي جلوس الأطول على الهاتف وتقدر ب 27%.

ونجد أيضا الجدول (25) المتمثل في توزيع أفراد العينة حسب اختلافات سلوكهم بعد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بعد فترة زمنية معينة، أن التحولات في السلوك تظهر في التوجه نحو الترفيه، عدم الجلوس مع الأهل، قضاء وقت أطول على الانترنيت.

الاستنتاج:

نستنتج من خلال ما تطرقنا إليه أن تجليات الهوية الرقمية تتمظهر في سلوكيات اليومية لشباب الجزائري حيث نجد ذلك يتمثل في جلوس الأطول على الهاتف، التوجه نحو الترفيه، عدم الجلوس مع الأهل.

الفرضية الرئيسية: إن للفضاء الافتراضي تأثير بالغ الأهمية في تكوين وبناء الهوية الرقمية للشباب الجزائري و تتجلى الهوية الرقمية باكتساب الشباب لسلوكيات وتصرفات جديدة نابعة من الفضاء الافتراضي.

مدى تحققها: تحققت كليا

الاستنتاج:

نستنتج مما سبق أن الفضاء الافتراضي يلعب دور كبير في إعادة تشكيل هوية رقمية جديدة، بما يعكس وعيًا متزايدًا لدى أفراد العينة بإمكان تباين أو تطور الذات المعبر عنها عبر الإنترنت مقارنة بالذات الواقعية.

أما قيما يتعلق بالسلوكات المكتسبة عبر هذا الفضاء، فنجدها تتجلى في عدة نواحي أو بالاخص مستويين متكاملين:

حيث يتمثل المستوى الأول في قضاء وقت أطول على الانترنيت، الانخراط في المقارنات الاجتماعية، التأثر المتزايد بصانعي المحتوى، إضافة إلى عدم الجلوس مع الأهل، مما قد يؤشر إلى نوع من الانسحاب التدريجي من الفضاءات الاجتماعية التقليدية.

أما المستوى الثاني فيتمثل في: تطوير مهارات الحوارية، الترفيه، اكتساب لغات جديدة، والمبادرة إلى إنشاء محتوى رقمي يعبّر عن وعي واهتمامات الجيل الرقمي.

خاتمة

خاتمة:

استنادا إلى كل ما تطرقنا إليه في مختلف جوانب هذا الدراسة التي حاولنا من خلالها الاقتراب قدر الإمكان من فهم وتحليل ظاهرة سوسيولوجية معاصرة والتي تعد أحد أبرز التحولات الاجتماعية التي مست أفراد المجتمع في عصرنا الحالي، المتمثلة في ظاهرة الفضاء الافتراضي وتشكل الهوية الرقمية لدى الشباب الجزائري فهذا الفضاء لم يعد مجرد وسيلة للتواصل والتفاعل و تسهيل الحياة الاجتماعية بل تعدى ذلك ليصبح فضاءا لتمثيل الذات وتغير في السلوكيات وطرق التفكير و أنماط التواصل ونجد ذلك أكثر عند فئة الشباب باعتبارهم الفئة الأكثر سعيا لتغيير ذواتهم وسلوكياتهم وأفكارهم أمام الآخرين لذا فالفضاء الافتراضي هو فرصة لهم لتحقيق ذلك.

وهذا ما سعينا لتوضيحه في هذه الدراسة انطلاقا من طرح تساؤل الرئيسي الذي كان مفاده: ما مدى تأثير الفضاء الافتراضي على تشكل الهوية الرقمية لدى الشباب الجزائري؟ وماهي أهم تجليات الهوية الرقمية و دورها في إعادة تشكيل هوية الشباب الجزائري؟ و بلورتها إلى مجموعة من الفرضيات من بينها الفرضية الرئيسية المتمثلة في للفضاء الافتراضي تأثير بالغ الأهمية في تكوين و بناء الهوية الرقمية للشباب الجزائري، وتتجلى الهوية الرقمية باكتساب الشباب لسلوكيات وتصرفات جديدة نابعة من الفضاء الافتراضي وللتحقق من صحة الفرضيات اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي و المنهج الكمي من أجل وصف الظاهرة و تحليلها و قياسها وكذلك على أداة الاستمارة لجمع البيانات من أفراد العينة– الطلبة أنموذجا–كما وظفنا مقاربات سوسيولوجية معاصرة لإسقاطها على هذا الموضوع من أجل معالجته و تفسيره، بالإضافة إلى تحديد المفاهيم الإجرائية وضبطها، أما من ناحية الجانب النظري فقد تطرقنا إلى شرح و تفصيل كل ما يخص عناصر هذا الموضوع استنادا على مراجع علمية.

أما بخصوص الجانب الميداني الذي يعتبر الجانب الذي من خلاله نستطيع الوصول إلى نتائج تثبت لنا صحة الفرضيات، الذي سعينا من خلاله إلى التعريف بمجالات الدراسة و كيفية اختيار العينة وكذلك الى تحليل البيانات كميا ثم سوسيولوجيا، لنصل في الأخير إلى أن للفضاء الافتراضي تأثير بالغ الأهمية في إعادة تشكيل هويات الطلبة الجامعيين، وتغيير في سلوكياتهم وعاداتهم اليومية كقضاء وقت أطول في تصفح عبر الهاتف مما أثر ذلك على أوقات نومهم ونقص جلوسهم مع الأهل،هذا ما يؤدي إلى اكتساب عادات جديدة نابعة من هذا الفضاء كإنشاء محتوى هادف أو كوميدي و الاهتمام بحياة الخاصة للآخرين ومقارنة أنفسهم مع غيرهم مما يؤثر على تصور الذات و إعادة تشكيل الهوية الرقمية، من جهة أخرى ساهم الفضاء الافتراضي في تطوير مهارات الحوار لدى الطلبة من خلال تفاعلاتهم في مختلف المجتمعات الافتراضية ومع مختلف الأجناس و هذا ما حقق لهم التعبير عن أرائهم بسهولة و بحرية أكثر عكس الواقع،

كذلك ساعدهم على اكتساب مهارات و الخبرات و جعلهم أكثر انفتاحا و اندماجا داخل محيطهم الرقمي كما أعاد تشكيل شخصيتهم و جعلها شخصية واعية و طموحة تسعى دائما نحو التغيير والتميز أمام الآخرين.

فالفضاء الافتراضي أصبح عالما موازيا للعالم الواقعي، يعاد فيه تمثيل الذات و تشكل الهوية الرقمية وتتجلى هذه الأخيرة "كما أشرنا في الفرضية" في مجموعة من السلوكيات و التصرفات الجديدة التي اكتسبها الشباب من خلال تأثرهم و تفاعلهم في هذا الفضاء الإلكتروني.

وفي الأخير يمكن الإقرار بأن العلم هو تاريخ أخطاء العلم بحسب باشلار وعليه فإن هذا العمل البحثي لم يصل إلى منتهاه بعد؛ بل يمكن استئنافه بإشكاليات مستحدثة في أرضيات علمية أخرى و بأسئلة معرفية جديدة و من زوايا متعددة يمكنها أن تفكر فيما لم نفكر فيه و استنطاق ما لم يمكن استنطاقه.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

كتب:

-أورتون كيت، ونيك بريور جونسون، علم الاجتماع الرقمي-منظورات نقدية-، تر: هاني خميس 05 يوليو

بوحوش عمار وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط1،المركز الديمقراطي العربي للدراسات ،الإستراتيجية و السياسية و الاقتصادية، برلين-ألمانيا، 2019

-سعيد عيشور نادية و آخرون،دليل الطالب في إنجاز بحث سوسيولوجي- أشغال الندوة العلمية حول: منهجية البحث العلمي، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر و التوزيع، قسنطينة-الجزائر، السداسي الأول 2017.

-زيغمونت باومان، الحب السائل: عن هشاشة الروابط الإنسانية، تر:حجاج أبو جبر ،ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2016.

-زيغمونت باومان، الثقافة السائلة، تر:حجاج أبو جبر ،ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،بيروت، 2018.

-سعيد عيشور نادية و آخرون،دليل الطالب في إنجاز بحث سوسيولوجي- أشغال الندوة العلمية حول :منهجية البحث العلمي، بدون طبعة، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر و التوزيع، قسنطينة-الجزائر،السداسي الأول 2017.

-موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية- تدريبات عملية-،ت: بوزيد صحراوي و آخرون، الطبعة(02)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.

مجلات:

-الغزواني إدريس ، مانويل كاستلز ومفهوم مجتمع الشبكات من المجتمع إلى الشبكة: نحو مقاربة تأويلية للهوية و السلطة في عصر المعلومات، مجلة عمران، العدد 33،كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، صيف 2020.

-برغوت مريم ، نادية مفتاح الفضاء الرقمي ونشر ثقافة الحراك الشعبي-الجزائر أنموذجا،مجلة الأبحاث،المجلد 07،العدد 01، مخبر الدراسات والبحوث في التنمية،جامعة محمد البشير الإبراهيمي،برج بوعريريج،2022/06/02.

-بركات نوال، ،الفضاء السيبيري والعلاقات الاجتماعية في المجتمع الافتراضيّ -بين جغرافيا الواقع و الجغرافيا الافتراضيّة،مجلة علوم الإنسان والمجتمع،العدد 12، جامعة بسكرة،الجزائر، نوفمبر 2014.

-بن خيرة محمّد الأمين ،العوامل المساعدة على انتشار الحرائق ضمن الفضاء الافتراضي من وجهة نظر الشباب الجزائري (الفايسبوك أنموذجا)، مجلة المفكر، المجلد الثامن، العدد الثاني،جامعة الجيلالي بونعامة،خميس مليانة، ديسمبر 2024.

-بن خيرة محمّد أمين ، حطابي صادق ، العوامل الاجتماعية و دورها في انحراف الشباب عبر الفضاء الافتراضي-الفايسبوك أنموذجا، مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 11،العدد 01،جامعة وهران، 2022/01/16.

بن راشد رشيد ، بلحاج حسنية، استمرارية التفاعلية في استخدام الهاتف الذكي: قراءة في أفكار شيري توركل، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 11، العدد 01، جامعة محمد بن احمد، وهران 02، 05 مارس 2023.

-بن عبد الله سعد ، بحوث تطبيقات الشبكات الاجتماعية في الصين-دراسة نوعية لدراسات تطبيق wechat، مجلة البحوث الإعلامية، العدد الحادي وخمسون، كلية الإعلام، جامعة الأزهر، القاهرة، مدينة النصر، يناير 2019.

-بوبكر هشام ، بولكلوك دليلة ، الهوية الافتراضية واقع و تحديات، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية، المجلد 15،العدد 01،جامعة 20 أوت 1955،سكيكدة (الجزائر)، 2021/06/30.

-بوخاري مليكة ، الصورة و بناء الهوية الرقمية بين الحقيقة و الوهم في العوالم الموازية، مجلة الدراسات الإعلامية والاتصالية، المجلد 02،العدد 03، المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام، الجزائر، ديسمبر. 2022

-تومي فضيلة، بوخبزة نبيلة ، الهويات في مواجهة تقانة المجتمع الشبكي المخلعة-حسابات مستخدمي Facebook أنموذجا دراسة استكشافية-مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد 21، جامعة ورقلة، الجزائر، ديسمبر 2015.

-حداد شفيعة ، بلاغماس أسماء ، الهوية الرقمية و الأمن الهوياتي الجزائري في ظل تحديات المجتمع الشبكي: الثابت والمتغير، المجلة الجزائرية للأمن و التنمية، المجلد 10،العدد 02، مخبر الأمن في منطقة المتوسط، جامعة باتنة 1،الجزائر، أفريل 2021.

-حمدي أحمد عمر ، العلاقات الاجتماعية بين الشباب من الواقعية إلى الافتراضية دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي الانترنت في محافظة سوهاج مجلة كلية الآداب، العدد 23،جامعة سوهاج ديسمبر 2012.

-جدراوي عفاف ، الشر الناعم وموت الخصوصية عند زيجمونت باومان، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية و الاجتماعية،المجلد 13،العدد 01، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2021.

-خلايفية عمار، أثر استخدام التليغرام على جودة العلاقات الوالدية، دراسة ميدانية على عينة من الطلبة، مجلة ابن خلدون للدراسات و الأبحاث، مجلد 2،العدد 10،جامعة مسيلة، الجزائر.

-خليفة محمد، هيشمور محمد لمين، إشكالية مفهوم الاستلاب الاجتماعي في ظل وسائل الاتصال الحديثة، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 09،العدد 01، 01-06-2023.

-درابلية فدوى ، بوشارب بولوداني خالد ، استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في تشكيل الهوية الافتراضية فيسبوك نموذجا دراسة ميدانية على عينة من الشباب في ولاية الطارف، مجلة المحترف للعلوم الرياضية والعلوم الإنسانية والاجتماعية،المجلد 9،العدد 2، سطيف 02، الجزائر، 14-06-2022.

-ذيب محمد ، فزاع فارس ،الفضاء الالكتروني-مفاهيم ودلالات-،رؤية سوسيولوحية تحليلية، مجلة التمير الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية،العدد 05،جامعة شاذلي بن جديد،.جانفي 2021.

-رايس علي ابتسام ، ميلودي محمد ، الهوية الرقمية على مواقع التواصل الاجتماعي:دراسة في الآثار و التمثلات، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد التاسع، المركز الديمقراطي العربي ، برلين-ألمانيا، نوفمبر 2019.

-رحال عبد الواحد ،الهوية الرقمية و تفكك الهويات المحلية،مجلة التكامل في البحوث العلوم الاجتماعية والرياضية،المجلد 06 العدد.1، جامعة العربي التبسي،الجزائر،2022.

-رحومة محمد علي علم الاجتماع الآلي: مقاربة في علم الاجتماع العربي و الاتصال عبر الحاسوب، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، يناير 2008.

-سمايلي محمود ، بن عمارة سعيدة ، إشكالية الهوية العربية في مواجهة تحديات العولمة، المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية، العدد الرابع، جامعة قسنطينة وجامعة سطيف، جوان 2010.

-سهلي سليم ، بخوش أسامة ، الفردانية الشبكية والمجتمعية: جدل الحديث و التقليدي، مجلة ببليوفيليا لدراسات المكتبات والمعلومات، العدد 05، جامعة العربي التبسي، تبسة-الجزائر، 2020/03/30.

-ضربان حفيظة ، صوارية رمضاني، عرض الهوية في الحياة الافتراضية دراسة سوسيولوجية لتقنيات عرض الذات عبر مواقع التواصل الاجتماعي -الفيسبوك أنموذجا-،مجلة العلوم الاجتماعية،المجلد 15،العدد 02، جامعة الجزائر 02، سبتمبر 2021.

-طالة لامية ، الإعلام الجديد والفضاء الافتراضي: مقاربة مفاهيمية ونظرية، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، المجلد 02،العدد 08، كلية علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر 03، 8 ديسمبر 2008.

-طوالبية محمد ، إيديولوجية الفضاء الرقمي دراسة في الخلفيات المرجعية، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، العدد 21، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، جانفي 2019.

-طوبال ابراهيم، مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الهوية: نحو سوسيولوجيا الهوية الرقمية، المجلد 03،العدد 01، جامعة الجلفة، جوان 2015.

-عبادة نور الهدى ، شبكات تواصل الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية:الفرص و التحديات،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 08، العدد 26، جامعة الجزائر 3،سبتمبر 2016.

-عبد المطلب رمضان أشرف سعيد، ، المداخل النظرية والمنهجية و قضايا الأنثروبولوجيا الحديثة،مجلة الدراسات الإفريقية، المجلد 45،العدد خاص، كلية الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ديسمبر 2023.

-فاسي سفيان صبطي،عبيدة، فضاءات التواصل الجديدة واثرها على الروابط الاجتماعية-التيك توك أنموذجا-دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجزائري لجامعة الجزائر 3، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية،المجلد 09،العدد 02،مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، جامعة محمد خيضر، بسكرة (الجزائر) ، ديسمبر 2024.

-فقير صبرينة ، شرفة إلياس ،لعالم الافتراضي ومآلات التواصل الاجتماعي بالعالم الواقعي،إشكالية التواصل والانعزال، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 08، العدد 01، مخبر التربية الانحراف والجريمة،جامعة شاذلي بن جديد،الطارف،أفريل 2023.

-قبلان متعب ناصر الربني، المجتمعات الافتراضيّة والهوية الافتراضية في محافظة عنيزة، دراسة وصفية تحليلية، الإصدار السادس، العدد 52، AJSp المجلة العربية للنشر و التوزيع، 2 شباط 2023.

-قاسيمي صافية الفضاء السيبيراني و الأغوار الالكترونية- إشكالية خلق فضاء عمومي افتراضي حسب المنظور الهابرماسي-، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية المجلد 04، العدد 07، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2016/12/15.

-محمد عز العرب إيمان ، المجتمع الشبكي وأزمة الهوية-دراسة تطبيقية على عينة من مستخدمي شبكة الفايس بوك-، مجلة كلية الآداب مجلة دورية علمية محكمة نصف سنوية، العدد الثامن وأربعون، كلية الآداب، جامعة بنها، أكتوبر 2017.

-محمد صلى ليلى يوسف ، احمد عباده العربي،، الهوية الرقمية (النشأة والتعريف والمعايير الفنية)، المجلة العلمية بكلية الآداب، العدد 42، جامعة طنطة، 2022 .

-مريمش زينب ، زعباط سامي ، تأثير استعمال مواقع التواصل الاجتماعي من طرف صناع المحتوى في اختيار الوجهة السياحية الداخلية-دراسة عينة من سياح ولاية جيجل-، مجلة مجاميع المعرفة، المجلد 10،العدد 02، مخبر اقتصاد المنظمات و التنمية المستدامة، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، أكتوبر 2024.

-يحياوي محمد، براهمية صونية ،الفضاء الافتراضي و الانتقال السوسيوثقافي في المجتمع الجزائري، مجلة المعيار، مجلد 28،العدد 01، مخبر المجتمع الجزائري المعاصر،جامعة محمد لمين دباغين،سطيف2، 2024/01/10.

-كنزة بنسليمان، شبكات التواصل الاجتماعي والهوية الافتراضية، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد الثاني، العدد الرابع عشر،11 2022، ص 457.

مذكرات:

-العياشي خطري، دراسة نفسية واجتماعية للهوية داخل الشبكات الاجتماعية نموذج الموقع الاجتماعي فيسبوك، مجلة العلوم الاجتماعية -المركز الديمقراطي العربي ألمانيا -برلين، العدد 05، أوت 2018.

-بإسماعيل نور الهدى ، داوي حدة ، استخدام موقع سناب شات في أوساط المراهقي الثانويات بورقلة، دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ الثانويات بورقلة، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات ماستر أكاديمي، تخصص تكنولوجيا الاتصال الجديدة، قسم علوم الإعلام و الاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2018/2017.

-بلعباس بدر الدين، استخدامات الفيسبوك والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين طلبة جامعة بسكرة نموذجا، دراسة مكملة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص علم اجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، 2019/2018.

-تومي فضيلة ، أثر الشبكات التواصل الاجتماعي على تشكل الهوية الافتراضية، دراسة ميدانية لتمثلات عينة من المستخدمين الجزائريين لموقع facebook خلال الفترة.(2014-2015)،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علوم الإعلام الاتصال، قسم الاتصال، كلية علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر 3، 2015-2016.

-خلوفي يمينة ، وارد إيمان ، الفعل النقابي بين المهني و السياسي، دراسة ميدانية لعلاقات السلطة بالفرع النقابي بجامعة عين تيموشنت، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الاجتماعية، تخصص علم الاجتماع عمل و تنظيم، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية، جامعة بلحاج بوشعيب، عين تموشنت، 2022-2023 .

-دواخة سهام، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على تشكيل العلاقات الاجتماعية لدى الشباب الجزائري: دراسة ميدانية بجامعة 8ماي 1945-قالمة-، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945،قالمة، 2020/2019.

-سي محمد أمال ، طبيعة الهوية على مواقع التواصل الاجتماعي بين الواقعي والافتراضيّ،-دراسة مسحية ميدانية على عينة من الطلبة الجامعيين المشتركين في مواقع التواصل الاجتماعي، الفايس بوك-، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإنسانية، تخصص وسائل الإعلام و المجتمع،قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية،جامعة عبد الحميد بن باديس،مستغانم،2014/2013.

-شنوقة عفاف، دور استخدام الانستغرام في تشكيل الهوية الافتراضية، دراسة ميدانية على عينة من طلبة قسم علوم الإعلام والاتصال بجامعة ورقلة، مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة ماستر أكاديمي، تخصص الاتصال جماهيري و الوسائط الجديدة، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2022/2021.

-صحراوي جهاد ، تمثلات الهوية الافتراضية للمجتمع الجزائري بالفضاء العمومي الرقمي من خلال أخلاقيات النقاش، دراسة مسحية تحليلية على عينة من الشباب الجزائري المستخدم للشبكات الاجتماعية الرقمية، أطروحة نهاية الدراسة لنيل شهادة ودكتوراه ل. م. د في علوم الإعلام و الاتصال، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر ،بسكرة، 2022-2023.

-صحراوي جهاد و رحماني محمد، ،الهوية الرقمية لدى شباب الجزائري عبر مواقع التواصل الاجتماعي،دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجزائري المستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر "ل،م،،قسم علوم الإعلام والاتصال،،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة العربي التبسي،تبسة،2019/2018،

-عابد ريان ،بن ناصر أسماء : تأثير تطبيق التيك التوك على السلوك المراهق، دراسة ميدانية بثانوية هواري بومدين- بلدية بومهرة أحمد-، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص علم الاجتماع الاتصال، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945،قالمة، 2022/2021.

-غدامسي سعيدة ،روابح كلثوم ، خصوصية المستخدم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي موقع الواتس آب، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الماستر أكاديمي تخصص تكنولوجيا الاتصال الجديدة، قسم علوم إعلام و الاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2018/2017.

-قدور نصر الدين كورراز أوسامة، الفضاء الافتراضي وتأثيره على شبكة العلاقات الاجتماعية – دراسة ميدانية لعينة من مستخدمي انستغرام لطلبة سنة الثانية ماستر علم الاجتماع الاتصال، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم الاجتماعية،تخصص علم الاجتماع الاتصال،كلية علوم الاجتماعية،جامعة وهران 02، 2023/2020.

-قسيمي صافية ،أثر التفاعل الافتراضي على اتجاهات مستخدمي فيسبوك نحو تشكيل الفضاء العمومي -دراسة مسحية على عينة من طلبة المجتمعات الافتراضيّة الطلابية في الجزائر-، أطروحة مقدمة لنسل شهادة ودكتوراه علوم في علوم الإعلام و الاتصال، قسم علوم الاتصال، كلية علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر 3 ،2015-2016.

-كلاعي سارة، تمثلات الحراك الجماهيري العربي في الوسائط الجديدة-دراسة تحليلية للنقاشات الافتراضية على ضوء نظرية الفضاء العمومي -، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، قسم علوم الإعلام و الاتصال وعلم المكتبات، تخصص اتصال جماهيري ووسائط جديدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8ماي 1945،قالمة، 2020/2019.

مطبوعات بيداغوحية:

-بن حسان زينة ، مطبوعة بيداغوحية في مقياس نظريات علم الاجتماع الحديثة، موجهة لطلبة السنة الثانية علم الاجتماع ل. م. د، قسم علم اجتماع، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945،قالمة، 2021/2020.

معاجم:

-أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط 1،عالم الكتب للنشر و التوزيع،والطباعة، القاهرة، 2008 ص 1692.

المراجع باللغة الفرنسية:

-1Abeer Nouri Al_Qattan And others: the role of Law in utilizing the digital space and

social implications, Journale of the Iraqia University, volume (19), the proceedings of the Law and digitale world conferences,college of Law,University of Karbala septembre 2023,

-2aziz naamane, second life ": virtual and illusion space,revue des sciences Humaines,vol 35,N°3, discourse analysis laboratory Mouloud

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بلحاج بوشعيب -عين تموشنت-

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

استمارة البحث الميداني حول موضوع

الفضاء الافتراضي وتشكل الهوية الرقمية لدى الشباب الجزائري

دراسة ميدانية على عينة من طلبة سنة أولى ماستر تخصص محاسبة وجباية بجامعة بلحاج بوشعيب- عين تموشنت-

رسالة مكملة لنيل شهادة ماستر في علم اجتماع تخصص علم اجتماع عمل وتنظيم

من إعداد الطلبة: تحت إشراف الأستاذ:

زيادي مروى ا. شريفي رضا

ضيافي فاطيمة

في إطار إعداد مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص علم اجتماع عمل وتنظيم تحت عنوان: " الفضاء الافتراضي وتشكل الهوية الرقمية لدى الشباب الجزائري"

نضع في متناولكم هذه الاستمارة التي تمثل مجموعة من المحاور، الرجاء منكم الإجابة عنها كاملة بكل صراحة وقناعة، مع العلم أن البيانات الواردة في الاستمارة سرية ولا تستخدم إلا للأغراض العلمية للبحث.

ملاحظة: الرجاء الإجابة بوضع علامة(×) في الخانة المناسبة.

وفي الأخير تقبلوا منا فائق الشكر والاحترام على تعاونكم في انجاز هذا البحث.

السنة الجامعية: 2024/2025

الاستبيان

البيانات الشخصية:

الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

السن: اقل من 20 ☐ من 21-25 ☐ 26-30 ☐ ☐

المحور الأول: الفضاء الافتراضي واستعمالاته

1- ماهو الفضاء الأكثر استخداما من طرفك:

الفايسبوك ☐

انستغرام ☐

تيك توك ☐

تويتر ☐

يوتيب ☐

أخرى اذكرها.....

2- ماهو عدد الساعات التي تقضيها في تصفحك للمواقع الافتراضية يوميا ؟

من ساعة إلى ساعتين ☐

من ثلاث ساعات إلى ست ساعات ☐

أكثر من ست ساعات ☐

3- ماهي الفترة الزمنية التي تفضل فيها الولوج إلى الفضاء الافتراضي ؟

الصباح ☐

المساء ☐

الليل ☐

4-هل تلج إلى الفضاء الافتراضي فور نهوضك من النوم ؟

نعم ☐

لا ☐

المحور الثاني: العادات المكتسبة في الفضاء الافتراضي

5- هل لجوئك للفضاء الافتراضي راجع غالى:

الترفيه والتسلية ☐

الدراسة والاطلاع على الصفحات الجامعية ☐

الهروب من الواقع ☐

التعبير عن الرأي بحرية ☐

البحث عن علاقات جديدة ☐

أخرى اذكرها.....

6- هل استخدامك للفضاء الافتراضي جعلك:

تكتسب لغات جديدة ☐

تتأثر ببعض صانعي المحتوى ☐

تنشئ محتوى هادف/كوميدي ☐

الاهتمام بالحياة الخاصة للآخرين ☐

أخرى اذكرها.....

7- هل غير لك الفضاء الافتراضي بعض من عاداتك اليومية المتمثلة في:

قضاء وقت أطول على الانترنيت ☐

تغير طرق التواصل ☐

التأثير على النوم ☐

التأثير على الانتباه والتركيز ☐

عدم الجلوس مع الأهل والاختلاط مع الناس ☐

أخرى اذكرها.....

8- هل متابعتك لبعض صفحات صانعي المحتوى في الفضاء الافتراضي اثر فيك لدرجة جعلك تغير من:

طريقة تفكيرك ☐

مظهرك وملابسك ☐

طريقة كلامك وأفعالك ☐

أخرى اذكرها.....

9- هل ساهم الفضاء الافتراضي في تطور مهارات الحوار لديك ؟

نعم ☐

لا ☐

10- كيف يؤثر الفضاء الافتراضي على علاقتك بالمحيط الاجتماعي ؟

جعلك انطوائي ☐

ساعدك في اكتساب الخبرات من مهارة التواصل ☐

جعلك أكثر تفتحا واندماجا ☐

أخرى اذكرها.....

المحور الثالث: العلاقة بين الفضاء الافتراضي والهوية الرقمية

11- هل تعتبر أن الفضاء الافتراضي له دور في تشكيل هوية رقمية جديدة ؟

نعم ☐

لا ☐

12- هل تفضل الولوج إلى الفضاء الافتراضي ب:

هوية رقمية حقيقية ☐

هوية رقمية مستعارة ☐

13- إذا كنت تستخدم اسمك الحقيقي في حساباتك عبر الفضاء الافتراضي فان ذلك يكون بدافع ماذا ؟

.....
.....

14- إذا كنت تستخدم اسمك الافتراضي في حساباتك عبر الفضاء الافتراضي فان ذلك يكون بدافع:

.....
.....

15- هل اخترت هويتك الرقمية عبر الفضاء الافتراضي بمواصفات تكمل ما ينقص هويتك الشخصية في الواقع ؟

نعم ☐

☐

لا

إذا كانت أجابتك نعم، فيما تكمن هذه المواصفات ؟

.....

16-هل ترى آن شخصيتك الرقمية هي امتداد لشخصيتك في الواقع أم منفصلة عنها؟

.....

.....

المحور الرابع: تجليات الهوية على ارض الواقع

17- كيف أثرت مواقع التواصل الاجتماعي على توجهاتك الفكرية؟

.....

.....

18- هل ترى أن استخدام هوية رقمية أكثر تحررا مقارنة بالهوية الحقيقية؟

نعم ☐

لا ☐

لماذا؟.....

.....

19-هل تريد أن تعيش شخصيتك الرقمية التي تظهر بها عبر هذا الفضاء في الواقع؟

نعم ☐

لا ☐

لماذا؟.....

.....

20-هل تساعدك الهوية الرقمية في تحقيق ما تفشل في تحقيقه لك هوية واقعية؟

نعم ☐

لا ☐

لماذا؟.....

.....

21- ماهي التصورات التي تحملها عن الهوية الافتراضية على هذه المواقع؟

.....

.....

22- ما نوع السلوكات التي كونتها من خلال تصفحك في الفضاء الافتراضي؟

.....

.....

23- ماهي الاختلافات في السلوكات بعد استعمال مواقع التواصل الاجتماعي بعد فترة زمنية معينة ؟

.....

.....

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
جامعة بلحاج بوشعيب – عين تموشنت
Faculté des lettres et des langues et sciences humaines
كلية الآداب و اللغات و العلوم الاجتماعية

عين تموشنت في ...../...../.....

2025 نوفمبر 27

رقم: ...../ك.آ.ل.ع/ج.ب.ب.ع.ع/2025

رخصة تربص

المؤسسة/الهيئة : جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت "كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير"

الطالب (ة) : زيادي مروة

تاريخ ومكان الميلاد: 2002/05/30 عين تموشنت

المسجل في: السنة الثانية ماستر تخصص: علم الاجتماع تنظيم وعمل

وذلك لإجراء تربص ميداني داخل مصالحكم الخاصة، والتي تهدف إلى افتراض تطبيق المعارف التي يتم تدريسها لهم داخل المؤسسة الجامعية ، وهذا في إطار تحضير مذكرة تخرج، خلال السنة الجامعية 2025/2024.

تاريخ فترة التربص: من 2025/04/26 إلى .....

خلال هذا التدريب ، الطالب ملزم بتقديم كل المساعدة اللازمة للتنفيذ السليم للبرنامج الموكول إليه.

كما أن الطالب مدعو للامتثال الصارم لقواعد الانضباط المنصوص عليها في القانون الداخلي لمؤسستكم، والالتزام بالقواعد والإجراءات والتعليمات الوقائية الخاصة بالصحة والأمن.

نعتمد على تعاونكم، ونرجو أن تتقبلوا ، سيدتي ، سيدي ، خالص شكرنا وتحياتنا.

المسؤول البيداغوجي

المؤسسة المستقبلة

Avis favorable

عن المدير ولتفويض

عميدة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

د. فاطيمة زهرة العتابي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Université Ain T'émouchent Belhadj Bouchaib
جامعة بلحاج بوشعيب – عين تموشنت
Faculté des lettres et des langues et sciences humaines
كلية الآداب و اللغات و العلوم الاجتماعية

عين تموشنت في ...../...../.....

رقم: ...../ك.آ.ل.ع/ ج.ب.ب.ع.ع / 2025

2025 مارس 27

رخصة تربص

المؤسسة/الهيئة : جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت " كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير "

الطالب (ة) : .....هيشاني فاطيمة.....

تاريخ ومكان الميلاد: .....03.09.1998 بوعامر بوخنة

المسجل في: السنة الثانية ماستر **تخصص: علم الاجتماع تنظيم وعمل**

وذلك لإجراء تربص ميداني داخل مصالحكم الخاصة، والتي تهدف إلى افتراض تطبيق المعارف التي يتم تدريسها لهم داخل المؤسسة الجامعية ، وهذا في اطار تحضير مذكرة تخرج، خلال السنة الجامعية **2025/2024**.

تاريخ فترة التربص: من 26/03/2025 إلى .....

خلال هذا التدريب ، الطالب مُلزم بتقديم كل المساعدة اللازمة للتنفيذ السليم للبرنامج الموكول إليه.

كما أن الطالب مدعو للامتثال الصارم لقواعد الانضباط المنصوص عليها في القانون الداخلي لمؤسستكم، والالتزام بالقواعد والإجراءات والتعليمات الوقائية الخاصة بالصحة والأمن.

نعتمد على تعاونكم، ونرجو أن تتقبلوا ، سيدتي ، سيدي ، خالص شكرنا وتحيتنا.

المسؤول البيداغوجي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
قسم العلوم الاجتماعية
رئيس قسم العلوم الاجتماعية

المؤسسة المستقبلة

Avis favorable

عن المدير وبتفويض منه
عميدة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير
د. فاطيمة زهرة العشابي